

التجريب

في

علم التفسير

مقابل على نسختين خطيتين

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى ٩١١ هـ
رحمه الله وأكرم مثواه

طبعة جديدة منقحة مصححة.

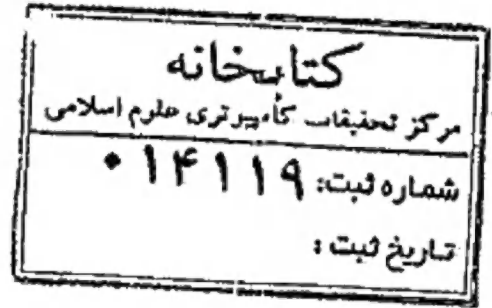
مراجعة وإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة للناسر، فلا يجوز نشر أي جزء من
هذا الكتاب، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة، أو تصويره
أو ترجمته دون موافقة خطية مسبقة من الناسر.

۱۴۲۱ هـ - ۲۰۰۱ م



مرکز تحقیقات کتاب و ترویج علوم اسلامی

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darifkr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfkr.com.lb



حارة حرّيك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - صرب: ۱۱/۷۰۶۱

تلفون: ۵۵۹۹۰۰ - ۵۵۹۹۰۱ - ۵۵۹۹۰۲ - ۵۵۹۹۰۳

فاكس: ۰۰۹۶۱۱۵۵۹۹۰۴



ترجمة المؤلف

ترجم السيوطي لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» فقال: وإنما ذكرتُ ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي، فقل أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه. وممن وقع له ذلك: الإمام عبد الغفار الفارسي في «تاريخ نيسابور»، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ولسان الدين ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»، والحافظ تقي الدين الفاسي في «تاريخ مكة»، والحافظ أبو الفضل ابن حجر في «قضاة مصر»، وأبو شامة في «الروضتين» وهو أورعهم وأزهدهم.

اسمه ونسبه:

قال السيوطي: ترجمة مؤلف هذا الكتاب - حسن المحاضرة - عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسوطي.

وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا «الخضيرية» محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

مولده ونشأته:

قال السيوطي: وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحملتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسى، فبارك عليّ.

ويقول العيدروسي^(١): وأحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العتبي، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردى، ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ.

وقال السيوطي: ونشأتُ يتيماً، فحفظت القرآن وليّ دون ثمانى سنين، ثم حفظت

«العمدة»^(١)، و«منهاج الفقه»^(٢)، و«الأصول»^(٣)، و«ألفية ابن مالك».

وقال العيدروسي^(٤): وتوفي والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وجعل الشيخ كمال الدين ابن الهمام وصياً عليه، فلحظه بنظره ورعايته.
عائلته:

أما جذي الأعلى همّام الدين فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق...
ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيوخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متجولاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والذي.
أما عن أمّه، فيخبرنا السخاوي^(٥) في الضوء اللامع أن أمّه تركيّة ويقول عنها العيدروسي^(٦):
أم ولّد تركيّة.

رحلاته:

قال السيوطي: وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور.

وله رحلة داخل مصر أيضاً، ذكرها السخاوي في الضوء اللامع^(٧) فقال: ثم سافر إلى الفيوم، ودمياط، والمحلة، فكتب عن جماعة.

ثم قال السيوطي: ولما حججت شريث من ماء زمزم لأمر: منها أن أصِلَ في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث رتبة الحافظ ابن حجر.

شيوخه:

أكثر السيوطي عن الأخذ من الشيوخ، وقد جمع أسماءهم في معجم فقال في ذلك: وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم

(١) أي «عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد المتوفى سنة (٧٠٢ هـ).

(٢) أي «منهاج الطالبين» للنووي المتوفى سنة (٦٧٦ هـ).

(٣) أي «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي المتوفى سنة (٦٨٥ هـ).

(٤) النور السافر ج١ / ٥١

(٥) الضوء اللامع ٤ / ٦٥

(٦) النور السافر ج١ / ٥١

(٧) الضوء اللامع ٤ / ٦٥

نحو مائة وخمسين، ولم أكثر سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية.
قال السيوطي: وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي الذي كان يُقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه في شرحه على «المجموع».

وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفت «شرح الاستعاذة والبسملة» وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريراً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه من أول «التدريب» لوالده إلى (الوكالة)، وسمعت عليه من أول «الحاوي الصغير» إلى (العدد)، ومن أول «المنهاج» إلى (الزكاة)، ومن أول «التنبيه» إلى قريب من (باب الزكاة)، وقطعة من «الروضة» من (باب القضاء)، وقطعة من «تكملة شرح المنهاج» للزركشي ومن (إحياء الموات) إلى (الوصايا) أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديري.

فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزممت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من «المنهاج» وسمعت عليه في التقسيم، إلا مجالس فالتني وسمعت دروساً من شرح «البهجة» ومن حاشية عليها، ومن «تفسير البيضاوي».

ولزممت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريراً على «شرح ألفية ابن مالك»، وعلى «جمع الجوامع في العربية» تألّفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قلبي مجرداً في حديث فإنه أورد في «حاشيته على الشفاء» حديث أبي الحمراء في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتججت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فأنهت نظري، فمررت ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيت في «معجم الصحابة» لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع بي ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ: ابن ماجه، والحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتراري في نفسي، فقلت: ألا تصبرون، لعلكم تراجعون؟ فقال: لا إنما قلدت في قلبي: ابن ماجه، البرهان الحلبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

ولزممت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيتجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير، والأصول، والعربية، والمعاني، وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.
وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في «الكشاف» و«التوضيح» وحاشيته عليه، و«تلخيص المفتاح»، و«العضد».

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن - أي قبل وفاته باثني عشرة سنة تقريباً - ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته، ورجعت عنه، ويقول العيدروسي^(١)، ووصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنفًا سوى ما رجع عنه وغسله.

قال السيوطي: ورزقت التَّبحُّرَ في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب. وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جيلًا أحمله.

وقد كنتُ في مبادئ الطلب قرأتُ في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعتُ أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

والذي أعتقد أنه الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عن هو دونهم، وأما الفقه، فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً.

ويقول: وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد؛ ويذكر الباعث على دعواه هذه فيقول: أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً، وأني شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزع الرحيل وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرتُ على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي فلا حَوْل ولا قُوَّة إلا بالله، ما شاء الله لا قُوَّة إلا بالله.

أخلاقه وثناء العلماء عليه:

يقول نجم الدين الغزي^(٢): ولما بلغ أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم. وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألفه وسمّاه بـ«التنقيس» وأقام في روضة المقياس فلم يتحوّل عنها إلى أن مات، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه.

(١) النور السافر ص/ ٥٢

(٢) النور السافر ص/ ٥٢

وكان الأمراء والاعنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردّها، وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار، فردّ الألف، وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان: لا تعدّ تأتينا قطّ بهديّة، فإنّ الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وكان لا يتردّد إلى السلطان ولا إلى غيره، وطلبه مراراً فلم يحضر إليه.

ويقول العيدروسي^(١): وحكي عنه أنه قال: رأيت في المنام كآتي بين يدي النبي ﷺ فذكرت له كتاباً شرعت في تأليفه في الحديث، وهو «جمع الجوامع» فقلت له: أقرأ عليكم شيئاً منه؟ فقال لي: هات يا شيخ الحديث، قال: هذه البشري عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها.

مؤلفاته:

يقول ابن العماد^(٢): وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، وكان آية كبرى في سرعة التأليف، حتى قال تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كرايس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملئ الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً وغريباً، ومتناً وسنداً، واستنباطاً للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث قال: ولو وجدت أكثر لحفظته، قال: ولعلّه لا يوجد على وجد الأرض الآن أكثر من ذلك.

ويقول العيدروسي في «النور السافر»^(٣): وكان يُلقَّب بابن الكتب؛ لأنّ أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمّه أن تأتي بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعت.

ويقول نجم الدين الغزي^(٤): وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة، الجامعة النافعة، المتقنة المحرّرة، المعتمدة المعتبرة، نيفت عدتها على خمسمائة مؤلف، وقد استقصاها الداودي في ترجمته... وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في البلاد الحجازية، والشامية، والحلبية، وبلاد الروم، والمغرب، والتكرور، والهند، واليمن، وكان في سرعة الكتابة والتأليف آية كبرى من آيات الله تعالى.

وهذه قائمة بأسماء مؤلفاته تضمنت (٢٨١) مؤلفاً ذكرها في كتابه «حسن المحاضرة» قال:

وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد:

(١) شذرات الذهب ٥٣/٨

(٢) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

(٣) النور السافر ص/٥١

(٤) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

١ - فن التفسير وتعلقاته والقراءات :

- ١ - الإتقان في علوم القرآن .
- ٢ - الدرّ المنثور في التفسير المأثور :
- ٣ - ترجمان القرآن في التفسير المسند .
- ٤ - أسرار التنزيل يسمى «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ..
- ٥ - لباب النقول في أسباب النزول .
- ٦ - مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن .
- ٧ - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب .
- ٨ - الإكليل في استنباط التنزيل .
- ٩ - تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي .
- ١٠ - التخيير في علوم التفسير .
- ١١ - حاشية على تفسير البيضاوي .
- ١٢ - تناسق الدرر في تناسب السور .
- ١٣ - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع .
- ١٤ - مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- ١٥ - مفاتيح الغيب في التفسير .
- ١٦ - الأزهار الفاتحة على الفاتحة .
- ١٧ - شرح الاستعاذة والبسملة .
- ١٨ - الكلام على أول الفتح ، وهو تصدير ألقبته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .
- ١٩ - شرح الشاطبية .
- ٢٠ - الألفية في القراءات العشر .
- ٢١ - خمائل الزهر في فضائل السور .
- ٢٢ - فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعية المستخرجة من قوله تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا ﴾ الآية ، وعدتها مائة وعشرون نوعاً .
- ٢٣ - القول الفصيح في تعيين الذبيح .

- ٢٤ - اليد البسطى في الصلاة الوسطى .
- ٢٥ - معترك الأقران في مشترك القرآن .
- ٢ - فن الحديث وتعلقاته :
- ٢٦ - كشف المغطى في شرح الموطأ .
- ٢٧ - إسعاف المبطل برجال الموطأ .
- ٢٨ - التوشيح على الجامع الصحيح .
- ٢٩ - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج .
- ٣٠ - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود .
- ٣١ - شرح ابن ماجه .
- ٣٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النوي .
- ٣٣ - شرح ألفية العراقي، الألفية وتسمى «نظم الدرر في علم الأثر» وشرحها يسمى «قطر الدرر» .
- ٣٤ - التهذيب في الزوائد على التقريب .
- ٣٥ - عين الإصابة في معرفة الصحابة .
- ٣٦ - كشف التليس عن قلب أهل التدليس .
- ٣٧ - توضيح المدرك في تصحيح المستدرک .
- ٣٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
- ٣٩ - النكت البديعات على الموضوعات .
- ٤٠ - الذيل على القول المسدد .
- ٤١ - القول الحسن في الذب عن السنن .
- ٤٢ - لب الباب في تحرير الأنساب .
- ٤٣ - تقريب الغريب .
- ٤٤ - المدرج إلى المدرج .
- ٤٥ - تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي .
- ٤٦ - تحفة النابه بتلخيص المتشابه .
- ٤٧ - الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح .
- ٤٨ - منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال .

- ٤٩ - المعجزات والخصائص النبوية.
- ٥٠ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور.
- ٥١ - البدور السافرة عن أمور الآخرة.
- ٥٢ - ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- ٥٣ - فضل موت الأولاد.
- ٥٤ - خصائص يوم الجمعة.
- ٥٥ - مناجاة السنة، ومفتاح الجنة.
- ٥٦ - تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش.
- ٥٧ - بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال.
- ٥٨ - مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة.
- ٥٩ - مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين.
- ٦٠ - سهام الإصابة في الدعوات المجابة.
- ٦١ - الكلم الطيب.
- ٦٢ - القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار.
- ٦٣ - أذكار الأذكار.
- ٦٤ - الطب النبوي.
- ٦٥ - كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة.
- ٦٦ - الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة، ويسمى أيضاً «التعظيم والمئة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة».
- ٦٧ - المسلسلات الكبرى.
- ٦٨ - جياذ المسلسلات.
- ٦٩ - أبواب السعادة في أسباب الشهادة.
- ٧٠ - أخيار الملائكة.
- ٧١ - الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة.
- ٧٢ - مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا.
- ٧٣ - الأساس في مناقب بني العباس.

- ٧٤ - درّ السحابة فيمن دخل مصر من الضحابة.
- ٧٥ - زوائد شُقَب الإيمان للبيهقي.
- ٧٦ - لَمَ الأطراف وضمّ الأتراف.
- ٧٧ - إطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف.
- ٧٨ - جامع المسانيد.
- ٧٩ - الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة.
- ٨٠ - الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة.
- ٨١ - تخريج أحاديث الدرّة الفاخرة.
- ٨٢ - تخريج أحاديث الكفاية يسمّى تجربة العناية.
- ٨٣ - الحصر والإشاعة لأشراط الساعة.
- ٨٤ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
- ٨٥ - زوائد الرجال على تهذيب الكمال.
- ٨٦ - الدر المنظم في الاسم المعظم.
- ٨٧ - جزء في الصلاة على النبي ﷺ.
- ٨٨ - مَنْ عاش من الصحابة مائة وعشرين.
- ٨٩ - جزء في أسماء المدلسين.
- ٩٠ - اللع في أسماء مَنْ وضع.
- ٩١ - الأربعون المتأبينة.
- ٩٢ - درر البحار في الأحاديث القصار.
- ٩٣ - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة.
- ٩٤ - المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية.
- ٩٥ - الآية الكبرى في شرح قصّة الإسراء.
- ٩٦ - أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر.
- ٩٧ - فهرست المرويات.
- ٩٨ - بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد.
- ٩٩ - أزهار الآكام في أخبار الأحكام.

- ١٠٠ - الهبة السنية في الهبة السنية.
- ١٠١ - تخريج أحاديث شرح العقائد.
- ١٠٢ - فضل الجلد.
- ١٠٣ - الكلام على حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، وهو تصدير أقيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية.
- ١٠٤ - أربعون حديثاً في فضل الجهاد.
- ١٠٥ - أربعون حديثاً في رفع الدين في الدعاء.
- ١٠٦ - التعريف بأداب التأليف.
- ١٠٧ - العشاريات.
- ١٠٨ - القول الأشبه في حديث: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ».
- ١٠٩ - كشف النقاب عن الألقاب.
- ١١٠ - نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير.
- ١١١ - مَنْ وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة.
- ١١٢ - ذم زيارة الأمراء.
- ١١٣ - زوائد نواذر الأصول للحكيم الترمذي.
- ١١٤ - تخريج أحاديث الصّحاح يسمّى فلق الصّباح.
- ١١٥ - ذم المكس.
- ١١٦ - آداب الملوك ..
- ٣ - فن الفقه وتعلقاته:
- ١١٧ - الأزهار الغضة في حواشي الروضة.
- ١١٨ - الحواشي الصغرى.
- ١١٩ - مختصر الروضة يسمّى القنية.
- ١٢٠ - مختصر التنبيه، يسمّى الوافي.
- ١٢١ - شرح التنبيه.
- ١٢٢ - الأشباه والنظائر.
- ١٢٣ - اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق.

- ١٢٤ - نظم الروضة يسمى الخلاصة.
- ١٢٥ - شرحه يسمى رفع الخصاصة.
- ١٢٦ - الورقات المقدمة.
- ١٢٧ - شرح الروض.
- ١٢٨ - حاشية على القطعة للإنسوي.
- ١٢٩ - العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل.
- ١٣٠ - جمع الجوامع.
- ١٣١ - ينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع.
- ١٣٢ - مختصر الخادم؛ يسمى «تحصين الخادم».
- ١٣٣ - تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.
- ١٣٤ - شرح التدريب.
- ١٣٥ - الكافي، زوائد المهذب على الوافي.
- ١٣٦ - الجامع في الفرائض.
- ١٣٧ - شرح الرحية في الفرائض.
- ١٣٨ - مختصر الأحكام السلطانية للماوردي.
- ٤ - الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب:
- ١٣٩ - الظفر بقلم الظفر.
- ١٤٠ - الافتناص في مسألة التماص.
- ١٤١ - المستطرفة في أحكام دخول الحشفة.
- ١٤٢ - السلالة في تحقيق المنقر والاستحالة.
- ١٤٣ - الروض الأريض في طهر المحيض.
- ١٤٤ - بذل المسجد لسؤال المسجد.
- ١٤٥ - الجواب. الحزم عن حديث التكير جزم.
- ١٤٦ - القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة.
- ١٤٧ - ميزان المعدلة في شأن البسمة.
- ١٤٨ - جزء في صلاة الضحى.

- ١٤٩ - المصاييح في صلاة التراويح.
- ١٥٠ - بسط الكف في إتمام الصف.
- ١٥١ - اللمة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة.
- ١٥٢ - وصول الأمانى بأصول التهاني.
- ١٥٣ - بلغة المحتاج في مناسك الحاج.
- ١٥٤ - السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف.
- ١٥٥ - شدّ الأثواب في سدّ الأبواب في المسجد النبوي.
- ١٥٦ - قطع المجادلة عند تغيير المعاملة.
- ١٥٧ - إزالة الرهن عن مسألة الرهن.
- ١٥٨ - بذل الهمة في طلب براءة الذمة.
- ١٥٩ - الإنصاف في تمييز الأوقاف.
- ١٦٠ - أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب.
- ١٦١ - الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم.
- ١٦٢ - القول المضي في الحث في المضي.
- ١٦٣ - القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق.
- ١٦٤ - فصل الكلام في ذمّ الكلام.
- ١٦٥ - جزيل المواهب في اختلاف المذاهب.
- ١٦٦ - تقرير الإسناد في تيسير الاجتهاد.
- ١٦٧ - رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين.
- ١٦٨ - تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء.
- ١٦٩ - ذمّ القضاء.
- ١٧٠ - فصل الكلام في حكم السلام.
- ١٧١ - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر.
- ١٧٢ - طي اللسان عن ذمّ الطيلسان.
- ١٧٣ - تنوير الحثك في إمكان رؤية النبي والمَلَك.
- ١٧٤ - أدب الفتيا.

- ١٧٥ - إلقام الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر.
- ١٧٦ - الجواب المعاتم عن سؤال الخاتم.
- ١٧٧ - الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة.
- ١٧٨ - فتح المغالتي من أنت طالق.
- ١٧٩ - فصل الخطاب في قتل الكلاب.
- ١٨٠ - سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار.
- ٥ - فن العربية وتعلقاته:
- ١٨١ - شرح ألفية ابن مالك يسمى البهجة المضية في شرح الألفية.
- ١٨٢ - الفريدة في النحور والتصريف والخط.
- ١٨٣ - النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزعة.
- ١٨٤ - الفتح القريب على مغني اللبيب.
- ١٨٥ - شرح شواهد المغني.
- ١٨٦ - جمع الجوامع.
- ١٨٧ - شرحه يسمى منع الهوامع.
- ١٨٨ - شرح الملحمة.
- ١٨٩ - مختصر الملحمة.
- ١٩٠ - مختصر الألفية ودقائقها.
- ١٩١ - الأخبار المروية في سبب وضع العربية.
- ١٩٢ - المصاعد العلية في القواعد النحوية.
- ١٩٣ - الاقتراح في أصول النحو وجدله.
- ١٩٤ - رفع السنة في نصب الزنة.
- ١٩٥ - الشمعة المضية.
- ١٩٦ - شرح كافية ابن مالك.
- ١٩٧ - در التاج في إعراب مشكل المنهاج.
- ١٩٨ - مسألة ضربتي زيدا قائماً.
- ١٩٩ - السلسلة الموشحة.

- ٢٠٠ - الشهد.
- ٢٠١ - شذا العرف في إثبات المعنى للحرف.
- ٢٠٢ - التوشيح على التوضيح.
- ٢٠٣ - السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل.
- ٢٠٤ - حاشية على شرح الشذور.
- ٢٠٥ - شرح القصيدة الكافية في التصريف.
- ٢٠٦ - قطر النداء في ورود الهمزة للنداء.
- ٢٠٧ - شرح تصريف العزى.
- ٢٠٨ - شرح ضروري التصريف لابن مالك.
- ٢٠٩ - تعريف الأعجم بحروف المعجم.
- ٢١٠ - نكت على شرح الشواهد للعيني.
- ٢١١ - فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد.
- ٢١٢ - الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري.
- ٦ - فن الأصول والبيان والنصوف:
- ٢١٣ - شرح لمعة الإشراف في الاشتقاق.
- ٢١٤ - الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.
- ٢١٥ - شرحه.
- ٢١٦ - شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد.
- ٢١٧ - نكت على التلخيص يسمى الإفصاح.
- ٢١٨ - عقود الجمان في المعاني والبيان.
- ٢١٩ - شرحه.
- ٢٢٠ - شرح أبيات تلخيص المفتاح.
- ٢٢١ - مختصره.
- ٢٢٢ - نكت على حاشية المطول لابن الفزري رحمه الله تعالى.
- ٢٢٣ - حاشية على المختصر.
- ٢٢٤ - البديعة.

- ٢٢٥ - شرحها .
 ٢٢٦ - تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية .
 ٢٢٧ - تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان .
 ٢٢٨ - درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي .
 ٢٢٩ - الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال .
 ٢٣٠ - مختصر الإحياء .
 ٢٣١ - المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة .
 ٢٣٢ - النقاية في أربعة عشر علماً .
 ٢٣٣ - شرحها .
 ٢٣٤ - شوارد الفوائد .
 ٢٣٥ - قلاند الفرائد .
 ٢٣٦ - نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون .
 ٢٣٧ - الجمع والتفريق في الأنواع البديعية .
 ٧ - فن التاريخ والأدب :

... - تاريخ الصحابة وقد مر ذكره^(١) .

٢٣٨ - طبقات الحفاظ .

٢٣٩ - طبقات الثعالب الكبرى .

٢٤٠ - والوسطى .

٢٤١ - والصغرى .

٢٤٢ - طبقات المفسرين .

٢٤٣ - طبقات الأصوليين .

٢٤٤ - طبقات الكتاب .

٢٤٥ - حلية الأولياء .

٢٤٦ - طبقات شعراء العرب .

(١) تقدم باسم «عين الإصابة» برقم (٣٥)

- ٢٤٧ - تاريخ مصر [أي حسن المحاضرة]:
- ٢٤٨ - تاريخ الخلفاء.
- ٢٤٩ - تاريخ أسوط.
- ٢٥٠ - معجم شيوخه الكبير يسمى «حاطب ليل وجارف سيل».
- ٢٥١ - المعجم الصغير يسمى «المتقى».
- ٢٥٢ - ترجمة النووي.
- ٢٥٣ - ترجمة البلقيني.
- ٢٥٤ - الملتقط من الدرر الكامنة.
- ٢٥٥ - تاريخ العمر؛ وهو ذيل على إنباء الغمر.
- ٢٥٦ - رفع البأس عن بني العباس.
- ٢٥٧ - النفحة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرف.
- ٢٥٨ - درر الكلم وغرر الحكم.
- ٢٥٩ - ديوان خطب.
- ٢٦٠ - ديوان شعر.
- ٢٦١ - المقامات.
- ٢٦٢ - الرحلة الفيومية.
- ٢٦٣ - الرحلة المكية.
- ٢٦٤ - الرحلة الدمياطية.
- ٢٦٥ - الوسائل إلى معرفة الأوائل.
- ٢٦٦ - مختصر معجم البلدان.
- ٢٦٧ - ياقوت الشماريخ في علم التاريخ.
- ٢٦٨ - الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة.
- ٢٦٩ - مقاطع الحجاز.
- ٢٧٠ - نور الحديقة من نظم القول.
- ٢٧١ - المجمل في الرد على المهمل.
- ٢٧٢ - المنى في الكنى.

- ٢٧٣ - فضل الشتاء .
 ٢٧٤ - مختصر تهذيب الأسماء للنووي .
 ٢٧٥ - الأجوبة الزكية عن الألفاظ السبكية .
 ٢٧٦ - رفع شأن الحبشان .
 ٢٧٧ - أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس .
 ٢٧٨ - تحفة المذاكر في المتقى من تاريخ ابن عساكر .
 ٢٧٩ - شرح بانث سعاد .
 ٢٨٠ - تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء .
 ٢٨١ - قصيدة رائية .
 ٢٨٢ - مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل اهـ .
 وللمزيد راجع فهرست مؤلفات السيوطي مخطوطة محفوظة في الجامعة الأمريكية - بيروت .

مرضه ووفاته :

يقول نجم الدين الغزي^(١) : وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس ، بعد أن تمرض سبعة أيام ، يوم شديد في ذراعه الأيسر ، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم ، ودُفِنَ في حوش قوصون خارج باب القرافة ، وصلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة المذكورة ، قيل أخذ الغاسل قميصه وقبّعه ، فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرك به ، وباع قبّعه بثلاثة دنانير لذلك أيضاً ورثاه عبد الباسط بن خليل الحنفي في قصيدة طويلة يقوله :

مات جلال الدين غيث الوري	مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السنة مهدي الهدى	ومرشد الضال بنفع يعود
فيا عيونني انهملي بغدّه	ويا قلوب انفطري بالوقود
واظلمي يا دنيا إذ حق ذا	بل حق أن ترعد فيك الرعود .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التعريف بكتاب التحبير (*)

قال حاجي خليفة في كشف الظنون: مجلد أوله أحمد الله على أن خصني من نعمه بالمزيد... الخ ضمن فيه ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين، وفرغ في رجب سنة ٨٧٢ هـ ثم صنف «الإتقان» وأدرجه فيه.

و«الإتقان في علوم القرآن»^(١) مجلد أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الخ... للشيخ جلال الدين السيوطي - المتوفى ٩١١ هـ. وهو أشبه آثاره وأفيدها، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيحي واستصغره، ومواقع العلوم للبلقيني واستقله.

ثم إنه وجد للبرهان للزركشي كتاباً جامعاً بعد تصنيفه «التحبير» فاستأنف وزاد عليه ثمانين نوعاً وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذي شرع فيه وسماه «مجمع البحرين».

قال: وفي غالب الأنواع تصانيف مفردة.

التعريف بالمخطوطات

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين الأولى: مصورة من مكتبة «طوبقبر سراي» في استانبول بتركيا رقم ٥٦٠، عدد أوراقها ٢٣٢. خطها نسخي جميل، مضبوط بالشكل. وفي آخرها تاريخ تأليف الكتاب سنة ٨٧٢ هـ وتاريخ النسخ سنة ١١١٦ هـ.

واعتبرنا هذه النسخة هي النسخة الأم.

الثانية: نسخة دار الكتب المصرية رقم: ٧٣ - تفسير - تيمور، وهذه النسخة سقيمة، وخطها قريب من الرقعي المستعجل. وفيها اضطراب بترتيب الأوراق. وعليها تملك سنة ١٢٦٠ هـ. وتاريخ النسخ سنة ٩٨١ واعتبرنا هذه النسخة نسخة مساعدة في التحقيق.

ولم نشر إلى مواضع الاختلاف بين النسختين إلا في مواطن قليلة اعتبرناها ضرورية.

(*) انظر كشف الظنون ١/٣٥٤.

(١) من كشف الظنون ١/٨.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ان جعلني من نعمه بالمزيد
وقرب لي في اسباب الخير ما هو على كثير من
عباده بغيره واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ذو النعم المديدة واشهد ان
محمد عبده ورسوله المخصوص بالتأييد
من الله عليه وعلى اله واصحابه وذو النور
السيدي لم ما بقى فان العاقل وان
كثرت دعاء وانتشر في خاتمة مدد
فعلتهما بخرقته لا يذكر الله ولا يتكلم
المرء شامخ لا يستطيع ان يذوقه ان يذوق
وهذا انفسه لعالم بعد اخر من لا يرب ما لم

يعرفني

يتطرق اليه المتقدمين الاسباب وان
اهل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في اخر الزمان
احسن زينة علم التفسير الذي هو كمنطق
الحديث فلم يذوقه احد لا في القديم ولا
في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام علامته
العمرقاضي القضاة جلال الدين البلقيني
فعمل فيه كتابه مواضع الغلو في مواضع التعميم
في قيمة هديه وقبته انواعه ويزيد
وامر يسبق الي حمد الرتبة وانه جملة نينا
ومخبرين بوقامته به الى ستمائة قسام
وتكلم في كل نوع منها بالمتين في الكلام لكن كثر
قال الامام ابو السادات ان لا يثر في مقد
غنايته ان كل مستدي يتي لم يسبق اليه
ومستدع امره المستقدم فيه عليه فانه
يكمل ان قليات ثم يكثرون وسفير انهم يكملون

بسم الله الرحمن الرحيم

وبسم الله أحمد على أن خصصني من نعمه المزيده وقرب إلي من اسباب الخير وهو علمي بها
 بعيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له والفضل المديده واصهد ان محمدا
 عبده ورسوله المخصوص بالمدح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي الراي السديد
 اما بعد فان العلوم وان كثر عدد ها وانتشر في الناس فحين عذر ها فغابها عن قلوب
 لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطيع الابد رؤتها ان يسلك . ولهذا يقع العالم بعد
 آخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب . وان ما اهل المتقدمين
 تدوينه حتى تحل في اخر الزمان باحسن منه علم التفسير الذي كسبته الحديث . ولم
 يدور احد لاي القديس ولا في الحديث حتى جاف شيخ الاسلام عمدة الانامر علامه
 العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله . فعمل فيه كتابه مواقع العلوم
 من مواقع النجوم ففقه . وهذا به موقسم انواعه ورتبه مولد يسبق الي هذه القسمة فانه
 جعل ينفا وخمسين نوعا منقسمه الى سبعة انواع وتكلم في كل نوع من بابين من الكلام
 لكن قال الامام ابو السعادات ابن الدين ابن الاثير في مقدمته فانه ان كل مبتدئ
 بشئ لم يسبق اليه مبتدع امر لم يشهد مر فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا
 ثم يكثر فظهر في استخراج انواع لما سبق اليها وزياده مهماته لم يستوفها الكلام عليها .
 فحدثت الهمة الي وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شاء الله تعالى شوارده واضم
 اليه فوائده وانظم في نسكه فرايده . ولا يكون في ايجاد هذا العلم ثابا الا ثابست
 وواحد في جميع الشئ منه كالف والف . ومصير فني التفسير والحديث
 في استكمال التقاسيم الفني واذا برز زهر كمامه وقائع وطبع بدر كماله
 ولاح . واذا نفع بالصباح ونادي ناديه بالظلام . ثم تبيته بالتميز في علم
 التفسير وثم الاستدراك في التوفيق لطريق السداد لا ريب فيه ولا مرجو الاجزاء .
 وفيه فهرست الانواع بعد المقدمة اثني : الاول والثاني المكي والمدني التفسير
 الثالث والرابع في الحضيي والسفهي . والنجومي في الماد من الهاري والليلي
 الخامس والسادس في الصيغ والشتات في التاسع والعاشر في الفاشي والنوحي في الحادي
 عشر اسباب الترتول في اثنا عشر اول ما تزل اثنا عشر اخر ما تزل في اثني
 عشر ما عرف وقت نزولها وشهر او يومها وساعة وان شئت فتخرجها في السبع



مقدمة الكتاب

الله أحمدُ علي أن خَصَّنِي من نِعَمِهِ بالمزيد، وقَرَّبَ لي من أسباب الخير مَا هُوَ على كثيرٍ مِنْ عِبَادِهِ بِعِيدٍ، وأشهدُ أن لا إلهَ إِلاَّ اللهُ وخَدَهُ لا شريكَ لَهُ ذو الفضلِ المديد، وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَخْصَرَصُ بالتأييد، صلى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ذَوِي الرأْيِ السديدِ وَسَلَّم. أما بعد:

فإنَّ العِلْمَ وإنْ كَثُرَ عَدَدُهَا، وانتَشَرَ في الخافقين مَدَدُهَا فغَايَتُهَا بَعْرُ قَعْرِه لا يُدْرِكُ، ونَهَائَتُهَا طُورُ شَامِخٍ لا يُسْتَطَاعُ إلى ذُرْوَتِهِ أن يُسَلَّكَ ولهذا يُفْتَحُ لعالمٍ بعدَ آخَرٍ من الأبوابِ مَا لَمْ يَنْطَرُقْ إليه من المتقدمين الأسباب.

وإنَّ ممَّا أَهْمَلُ المتقدمون تدوينَهُ حتى تَحُلَى في آخِرِ الزَّمانِ بِأَحْسَنِ زِينَةِ عِلْمِ التفسيرِ الَّذِي هُوَ كَمَصْطَلَحِ الحديثِ فلم يدُونَهُ أَحَدٌ لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شَيْخُ الإسلامِ علامةُ العصرِ قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فعَمِلَ فيه كتابَهُ «مواقع العلوم في مواقع النجوم» فنَقَّحَهُ وهَذَبَهُ وقَسَمَ أنواعَهُ ورَتَّبَهُ، ولم يُسَبِّقْ إلى هذه الرتبة، فإنه جعله تَبَقُّاً وخَمْسِينَ نَوْعاً مُنْقَسِمَةً إلى ستَةِ أَقسامٍ، وتكَلَّمَ في كل نوعٍ منها بالمتمين من الكلام ليكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدمة نَهَائَتِهِ: إنَّ كُلَّ مُبْتَدِئٍ بِشَيْءٍ لَمْ يُسَبِّقْ إليه ومُبْتَدِعٌ أَمراً لَمْ يَتَقَدَّمْ فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثم يَكْثُرُ، وصَغِيراً ثم يَكْبُرُ، فظَهَرَ لي استِخْرَاجُ أنواعٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، وزيادة مهماتٍ لَمْ يُسْتَوَفَّ الكلامُ عليها، فَجَرَّدْتُ الهِمَّةَ إلى وضعِ كِتَابٍ في هَذَا العِلْمِ أَجْمَعُ فيه إن شاء اللهُ شَوَارِدُهُ، وَأَضْمُ إليه فَوَائِدُهُ، وَأَنْظِمُ في سِلْكِهِ فَرَائِدُهُ؛ لَأَكُونَ في إيجادِ هَذَا العِلْمِ ثَانِيَيْنِ، وَوَاحِداً في جَمْعِ الشَّتِيتِ منه كَالْفِيءِ أو الْفَيْنِ، وَمُضَيِّرٌ قُتِّي التفسير والحديث في استِكْمَالِ التَّقاسيمِ الْفَيْنِ، وإذا بَرَزَ زَهْرُ كَمَاوِهِ وَقَاحٌ وَطَلَعَ بَذْرُ كَمَالِهِ وَلاخَ وَأَذِنَ فَجْرُهُ بالصُّبْحِ، ونَادَى داعِيهِ بِالْفَلَاحِ سَمِيَّتِهِ: بِالتَّحْبِيرِ في عِلْمِ التَّفْسِيرِ، وَمِنَ اللهِ الِاسْتِمْدَادُ، وبِهِ التَّوْفِيقُ لِطُرُقِ السَّدَادِ، لا رَبَّ غَيْرُهُ، ولا مَرْجُوٌّ إِلاَّ خَيْرُهُ وَهَذِهِ فَهْرِسْتُ الْأَنْوَاعَ بَعْدَ الْمَقْدَمَةِ:

النوع الأول والثاني: المكي والمدني.

الثالث والرابع: الحَضْرِيّ والسَّقَرِيّ.

الخامس والسادس: النُّهَارِيّ وَاللَّيْلِيّ.

السابع والثامن: الصُّيْفِيّ وَالشِّتَانِيّ.

التاسع والعاشر: الْفَرَّاشِيّ وَالثُّومِيّ.

الحادي عشر: أسباب النزول.

الثاني عشر: أول ما نزل.

الثالث عشر: آخر ما نزل.

الرابع عشر: ما عُرفَ وقتُ نزوله عاماً وشهراً ويوماً وساعةً، وإن شئت فترجمه بتاريخ النزول.

الخامس عشر: ما أنزلَ فيه وَلَمْ يَنْزَلْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

السادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء قبل.

السابع عشر: ما تكرر نزوله.

الثامن عشر: ما نزل مُفْرَقاً.

التاسع عشر: ما نزل جَمْعاً.

العشرون: كيفية النزول.

وهذه كلها متعلقة بالنزول وزوائد منها ثمانية أنواع.

الحادي والعشرون: المتواتر.

الثاني والعشرون: الآحاد.

الثالث والعشرون: الشاذ.

الرابع والعشرون: قراءة النبي ﷺ.

الخامس والعشرون والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ.

السابع والعشرون: كيفية التحمل.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الحادي والثمانون: الالتفات.

الثاني والثمانون: الفواصل والغايات.

الثالث والثمانون والرابع والثمانون والخامس والثمانون: أَفْضَلُ الْقُرْآنِ. وفَاهِئُهُ وَمَقْضُوهُ.

السادس والثمانون: مُفْرَدَاتُ الْقُرْآنِ.

السابع والثمانون: الأمثال.

الثامن والثمانون والتابع والثمانون: آدابُ القارئ والمقري.

التسعون: آداب المفسر.

الحادي والتسعون: من يقبل تفسيره ومن يرد.

الثاني والتسعون: غرائب التفسير.

الثالث والتسعون: معرفة المفسرين.

الرابع والتسعون: كتابة القرآن.

الخامس والتسعون: تسمية السور.

السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور.

السابع والتسعون والثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الأسماء والكنى والألقاب.

المائة: المبهّمات.

الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن.

الثاني بعد المائة: التاريخ.

فهذه مائة نوع ونوعان، زوايدي منها خمسون نوعاً، وها أنا أشرع في بيانها مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه. وحبذا ذاك اتكالاً.



مرکز تحقیقات تکنولوژی علوم اسلامی

المقدمة

في حدود لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهَا

— التفسير مأخوذ من الفسر وهو الكشف والإظهار، ويقال: هو مقلوب السفر نقول: أسفَرَ الضَبْحُ إذا أضاء، وأسفَرت المرأة عن وجهها النقاب كشفته، وقيل: مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المريض.

وأما في الاصطلاح فلهم فيه عبارات أحسنها قول أبي حيان: هو عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ كَيْفِيَةِ النُّطْقِ بِالْفَاطِظِ الْقُرْآنِيِّ وَمَذَلُولَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَةِ وَالتَّرَكِيبِيَةِ وَمَعَانِيهَا الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرَكِيبِ وَتَتِمَّاتُ لَذَلِكَ.

[وقال هُوَ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ أَحْوَالِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى مُرَادِهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَيَتَنَاوَلُ التَّفْسِيرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرِّوَايَةِ، وَالتَّأْوِيلِ، أَيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالذَّرَايَةِ^(١)] قَالَ فَقَوْلُنَا: عِلْمٌ جِنْسٌ، وَقَوْلُنَا: يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ كَيْفِيَةِ النُّطْقِ بِالْفَاطِظِ الْقُرْآنِيِّ، هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَةِ، وَقَوْلُنَا: وَمَذَلُولَاتِهَا، أَيْ مَذَلُولَاتُ تِلْكَ الْفَاطِظِ، وَهَذَا مَتْنُ عِلْمِ اللُّغَةِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ.

وقولنا: وَأَحْكَامُهَا الْإِفْرَادِيَّةُ وَالتَّرَكِيبِيَّةُ: هَذَا يَشْمَلُ عِلْمَ التَّصْرِيفِ وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ. وَقَوْلُنَا: وَمَعَانِيهَا الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرَكِيبِ يَشْمَلُ مَا دَلَّاهُ بِالْحَقِيقَةِ وَمَا دَلَّاهُ بِالْمَجَازِ، فَإِنَّ التَّرَكِيبَ قَدْ يَقْتَضِي بظَاهِرِهِ شَيْئاً وَيَصُدُّ عَنِ الْحَمْلِ عَلَيْهِ صَادَ فُحْمِلَ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ الْمَجَازُ. وَقَوْلُنَا: وَتَتِمَّاتُ لَذَلِكَ، هُوَ مِثْلُ مَعْرِفَةِ النُّسخِ وَسَبَبِ النُّزُولِ وَقِصَّةِ تَوْضُحِ بَعْضِ مَا أَهَمَّ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وقال بعضهم: التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام.

وقال قوم التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ يتوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة.

وقال الماتريدي: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل: ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله، واختلف في جواز هذا، وسيأتي في باب من يقبل تفسيره.

وأما القرآن، فوزنه فعلان كالغفران، وهو في اللغة الجمع.

وقال الجوهري: تقول قرأت الشيء قرأناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض قال أبو عبيدة: وسُمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها ويجمع العلوم الكثيرة وأنواع البلاغة، وقيل: مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء، وأما في العرف فهو الكلام المنزل على محمد للإعجاز بسورة منه، فخرج بالمنزل على محمد التوراة والإنجيل وسائر الكتب، وبالإعجاز الأحاديث الربانية كحديث الصحيحين: «أنا عند ظن عبدي» إلى آخره وغيره، والاقتصار على الإعجاز وإن أنزل القرآن لغيره أيضاً لأنه المحتاج إليه في التمييز، وقولنا بسورة منه هو بيان لأقل ما وقع به الإعجاز وهو قدر أقصر سورة كالكوثر أو ثلاث آيات من غيرها بخلاف ما دونها، وزاد بعض المتأخرين في الحد المتعبد بتلاوته ليخرج المنسوخ التلاوة.

والسورة اختلف في اشتقاقها فقيل: هي مأخوذة من سور البلد لارتفاعه سميت به لارتفاعها وشرفها، وقيل أصلها المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حزلها يتذبذب

وقيل من سور الإناء أي بقيته لأنها جزء من القرآن، فعلى هذا أصلها الهمز فحقت، وحدها بعضهم بأنها الطائفة المترجمة توقفاً، أي المسماة باسم خاص والآية: أصلها: آية كثرمة قلبت عنها ألفاً على غير قياس، وقيل: آية كفايلة، حذفت الهمزة تخفيفاً، وقيل غير ذلك.

وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية، وقد تكون كلمة مثل: والفجر والضحى والعصر. وكذا ألم. وطه. ويس. ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل هي فواتح السور. وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مدهامتان﴾ [٥٥: الرحمن: ٦٤].

النوع الأول والثاني: المكي والمدني

وهما نوعان مهمان إذ يُعرف بذلك تأخير الناسخ عن المنسوخ، واختلف الناس في

الاصطلاح فيهما، فالمشهور أن ما نزل قبل الهجرة مكي وما بعدها مدني، سواء نزل بمكة أو المدينة أو غيرهما من الأسفار، وقيل: المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة.

قلت: وعلى هذا القول ثبتت الواسطة قال البلقيني: ويؤيد الأول إجماعهم على أن المائدة مدنية مع أن فيها ما نزل بعرفات.

قلت: العَجَبُ منه أنه ادّعى هنا الإجماع ثم في آخر النوع استثنى منها النازل بعرفات وقال: إنه على الاصطلاح الثاني فأين الإجماع، ثم قال: وقيل المدني خمس وعشرون سورة: البقرة وثلاث تليها، والأنفال وبراءة، والرعد، والحج، خمس وعشرون سورة، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والتحريم، وما بينهما، والقيامة، والزلزلة، والنصر، ومن عدّها لم يذكر الفتح وهي سفرية، والمشهور أن القدر والمعوذتين مدنيتان وأن الرحمن والإنسان والإخلاص مكيّات، وقيل: الحج، والحديد، والصف، والتغابن، والقيامة، والزلزلة مكيّات.

وذهب قوم إلى أن الفاتحة مدنية، وقال آخرون: نزلت مرتين، وقال بعضهم: نزل نصفها بمكة، ونصفها بالمدينة، وقال أبو الحسن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المدني عشرون سورة ونظمها مع السور المختلف فيها في أبيات فقال:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً	وعن ترتب ما يُثَلَّى من السور
وكيف جاء بها المختار من مُضَرٍ	صلى الإله على المختار من مُضَرٍ
وما تقدّم منها قبل هجرته	وما تأخر في بذو وفي حَضَرٍ
ليَعْلَمَ النسخ والتخصيص مجتهد	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في أم الكتاب وقد	تولّت الحجر تنبيهاً لمعتبر
أم القرآن وفي أم القرى نزلت	ما كان للخمس قبل الحميد من أثر
لو كان ذاك لكان النسخ أولها	ولم يقل بصريح النسخ من بشر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت	عشرون من سور القرآن في عشر
فأربع من طوال السبع أولها	وخامس الخمس في الأنفال ذي العبر
وتوبة الله إن عدّت سادسة	وسورة التور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لنبي الله محكّمة	والفتح والحجرات الغر في حرر

ثم الحديد ويملؤها مُجَادَلَةٌ
وسورة فضح الله النفاق بها
وللطلاق وللتحريم حكمهما
هذا الذي انفقت فيه الرواة له
فالرُغْدُ مختلف فيها متى نزلت
ومثلها سورة الرحمن شاهدها
وسورة للحواريين قد عَلِمَتْ
وليلة القدر قد خُصَّتْ بملئنا
وقل هو الله أوصاف خالقنا
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له
وما سوى ذلك مكي تُسْرَلُهُ
فليس كل خلاف جاء معبراً

والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة الجمع تذكيراً لمذكر
والنصر والفتح تنبيهاً على الغمر
وقد تعارضت الأخبار في آخر
وأكثر الناس قالوا الرُغْد كالقمر
مما تضمن قول الجن في الخبر
ثم التغين والتطفيف ذو النذر
ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وعوذتان ترد البأس بالقدر
وربما استثنيت آي من السور
فلا تكن من خلاف الناس في خصر
إلا خلافاً له حظ من النظر

وقد روينا من طرق عن الصحابة والتابعين عَدَّ المكي والمدني فقال البيهقي في
دلائل النبوة: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد بن زياد العدل. حدثنا محمد
ابن إسحاق حدثنا يعقوب بن إسحاق الدورقي. حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الحزاعي.
حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين ابن
أبي الحسين، قالوا: ما أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك، ونون، والمزمل،
والمذثر، وثبت يدا أبي لهب، وإذا الشمس كورت، وسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا
يغشى، والفجر، والضحى، وألم نشرح، والعصر، والعاديات، والكوثر، والهاكم،
وأرايت، وقل يأيها الكافرون، وأصحاب الفيل، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وقل
هو الله أحد، والتجم، وعيس، وإنا أنزلناه، والشمس وضحاها، والسماء ذات البروج،
والتين، وإيلف قرش، والقارعة، ولا أقسم بيوم القيامة، والهمزة، والمرسلات، وق،
ولا أقسم بهذا البلد، والطارق، واقتربت الساعة، وص، والجن، ويس، والفرقان،
والملائكة، وطه، والواقعة، وطسم، وطس، وطسم، ويني إسرائيل، والسابعة،
ويوسف، وهود، وأصحاب الحجر، والأنعام، والضافات، ولقمان، وسبأ، والزمر،
وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة وحم عسق، وحم الزخرف، والجاثية،
والأحقاف، والذاريات، والجاثية، وأصحاب الكهف، والشحل، ونوح، وإبراهيم،
والأنبياء، والمؤمنون، وآلم السجدة، والطور، وتبارك، والحاقة، وسال، وعم

يتساءلون، والنازعات، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت، والرؤم، والعنكبوت.
وما نزل بالمدينة: ونزل للمطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال والأحزاب.
والمائدة، والممتحنة، والنساء، وإذا زلزلت، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن،
وهل أتى على الإنسان، والطلاق، ولم يكن، والحشر، وإذا جاء نصر الله، والنور،
والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، وبأئها النبي لم تحرم، والصف،
والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة. قال البيهقي: والسابعة يريد بها سورة يونس، قال:
وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة، والأعراف، وكهيعص مما نزل بمكة.

قال: وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد
ابن الفضل، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن
القرشي خصيف عن مجاهد ابن عباس أنه قال: إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن:
اقرأ باسم ربك، فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في
ذكر ما نزل بمكة. قال: وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي
تقدم. قلت: وسيأتي مثله في أول ما نزل.

وقال أبو بكر بن الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا حجاج بن
منهال حدثنا همام عن قتادة قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران،
والنساء^(١)، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون،
والتغابن، والطلاق، وبأئها النبي لم تحرم إلى رأس العشر من الآي، وإذا زلزلت
وإذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.
وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة،
والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد،
والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون - يريد الصف - والتغابن وبأئها النبي إذا
طلقتم النساء، وبأئها النبي لم تحرم، والليل، وأنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا
زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة.

(١) وفي النسخة التركية: والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد،
والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن.

وقد توافقت الأقوال التي حكيناها على أن سورة يونس مكية، وفيها أيضاً قولان، فروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق خُصيف عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير أنها مكية، وروى مثله من طريق عطاء وغيره عن ابن عباس ثم روي من طريق عطاء عنه أنها أنزلت بالمدينة والله تعالى أعلم.

وقد ظهر لي بالنظر في الأدلة النقلية ما يُرجِّح بعض الأقوال في السور المختلف فيها فمن ذلك: الحديد، فالمختار أنها مكية، ففي مسند البزار وغيره عن عمر قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فذكر الحديث في إسلام أخته ومجيئه لها مُغَضَّباً وجلوسه في بيتها على السرير قال: فإذا عليه صحيفة فقلت: ما هذه الصحيفة؟ فقالت: دع هذا فإنه لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وأنت لا تطهر من الجنابة، قال: فما زلت بها حتى ناولتني إياها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حتى بلغ ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾. الحديث.

وإسلام عمر قديماً قبل الهجرة بدمر مديد. وروى الحاكم عن ابن مسعود قال: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِهِمْ وَبَيْنَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يُعَايِبُهُمُ اللَّهُ بِهَا إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٠].

فظاهره أنه قبل الهجرة بست سنين أو أكثر على الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة، ومن ذلك: الكوثر والمختار أنها مدنية لحديث أنس في نزولها الآتي في النوم، وأنس لم يكن بمكة وإنما كان بالمدينة. ومن ذلك الصف، والمختار أنها مدنية أيضاً لحديث عبد الله بن سلام في نزولها الآتي أيضاً وهو إنما كان بالمدينة. ومن ذلك: المعوذتان والمختار أنهما مدنيتان، وأما الفاتحة فالمختار فيها قول الجمهور، ولكن روى الطبراني في الأوسط قال: حدثنا عبيد بن غُثَام حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة أن إيليس رَأَى حِينَ أَنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَأَنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ. هذا إسناد رجاله رجال الصحيح، وقد كان خطر لي في القدر فيه أن الجملة الأخيرة منه مدرجة في الحديث وليست منه، ثم رأيت أبا عبيد أخرجها من قول مجاهد فقال: حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ قَالَ: نَزَلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ بِالْمَدِينَةِ، وأخرجها عنه أيضاً الفريابي في تفسيره، وأخرج مقاتل في تفسيره الجملة الأولى عنه أيضاً فصار علة للحديث المرفوع.

ضابط: روى البيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: مَا كَانَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وما

كان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فبمكة، قال ابن عطية: هو في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صحيح، وأما: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدني، وقال ابن الحصار: قد اعتنى المتشاعلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وعلى أن الحج مكية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُمُوا وَاَسْجُدُوا﴾ [٢٢: الحج: ٧٧].

وقد روى أبو عبيد هذا عن علقمة مرسلاً، وروي عن علي بن معبد عن أبي مليح عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه مدني.

وقال البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة، وسيأتي عن عائشة نحوه.

فرع

قال البيهقي: في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت بها، وكذا قال ابن الحصار: كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، قال: إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون الثقل انتهى.

وها أنا أذكر منه أمثلة حرزتها بعد الفحص الشديد:

الأول: قال البلقيني: استثنى من البقرة آيتان: ﴿فَاعْقُوا وَاصْفَحُوا﴾ [٢: البقرة: ١٩].
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَاجُكُمْ﴾ [٢: البقرة: ١١٠].

وعلى الاصطلاح الثاني ثلاث آخر: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ [٢: البقرة: ٢٨١] ﴿أَمَّنَ الرُّسُلُ﴾ [٢: البقرة: ٢٩٥] الآيتين فإنهما سفريتان.

قلت: فإن عملنا بما تقدم عن ابن مسعود استثنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [٢: البقرة: ٢١، ٢٥]، وكذا ما بعدها إلى قوله: خَالِدُونَ، فإنها مشبكية بها في المعنى الثاني، قال أيضاً: استثنى من النساء على الاصطلاح الثاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [٤: النساء: ٥٨] وآية الكلاله.

الثلاث: من المائدة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٥: المائدة: ٣] عليه أيضاً.

الرابع: قال ابن الحصار: استثنى بعضهم من الأنعام تسع آيات ولا يصح به نقل

خصوصاً أنه ورد أنها نزلت جملة واحدة، والآيات المذكورة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [٦] الأنعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣] الآيات الثلاث - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [٦] الأنعام: ٩١، ٩٢، ٩٣]. الآيات الثلاث.

الخامس: قال البلقيني: استثنى من الأنفال أولها، و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [٨] الأنفال: ٦٤] وهما على الاصطلاح الثاني.

قلت: فيه نظر من وجوه: أحدها: أن أولها كما أنه لم ينزل بالمدينة لم ينزل بمكة بل ببدر فهو ليس بمكي، ثانيها نزل ببدر أيضاً غير أولها كما سيأتي في السفري، ثالثها الآية الثانية على الاصطلاح الأول فقد روى البزار من طريق النضر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله عنه.

السادس: من هود ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [١١] هود: ١١٤] وقيل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾.

السابع: من الرعد ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا﴾ [١٣] الرعد: ٣١]، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٣] الرعد: ٧] فمدنيتان، وقيل لا، والمدني منها: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٣] الرعد: ٣١]، وقيل: بل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [١٣] الرعد: ١٢، ١٣] إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٢ - ١٣] فإنها نزلت في عامر بن الطفيل وأريد بن قيس لما قدما المدينة في وفد بني عامر كما وراه الطبراني في الأوسط.

الثامن: ينبغي أن يُستثنى من الحجر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ [١٥] الحجر: ٢٤] الآية، ففي الترمذي من حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: كانت امرأة تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حيناً فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهَا، وَيَتَأَخَّرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمَوْخِرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطِئِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

التاسع: من النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [١٦] النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة فهو نازل بعد الهجرة وسيأتي مكان نزوله، وقال ابن الحصار: الصحيح عندي أنها كلها مكية، وأن آخرها نزل مرة ثانية في أحد والفتح تذكيراً من الله لعباده، واستثنى منها قتادة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١٦] النحل: ١١٠] إلى آخر السورة. وقال بعضهم: بل أربعون آية منها مكي والباقي مدني وسيأتي في أول ما نزل.

العاشر: استثنى بعضهم من الإسراء: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [١٧] الإسراء: ٧٣، ٨٠] والآيات الثمان، وبعضهم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [١٧] الإسراء: ٨٥].

لما روى البخاري عن ابن مسعود قال: كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، فَقَالُوا: حَدَّثْنَا عَنْ الرُّوحِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَعَرَفَتْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَبَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدْ تَكُونُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ نَزُولِهَا بِمَكَّةَ فَإِنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا مَكِّيَّةٌ - وَاسْتَنْتَى بَعْضُهُمْ أَيْضًا: «قُلْ لَّيْسَ اجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ» [(١٧) (الإسراء: ٨٨)]، فَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّا نَأْتِيكَ بِمِثْلِ مَا جِئْنَا بِهِ.

الحادي عشر: من الحج على قول إنها مكية: الآيات السفرية وستأتي، وعلى قول إنها مدنية: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» إِلَى «عَقِيمٍ» [(٢٢) (الحج: ٥٥، ٥٢)] فهو مكِّي.

الثاني عشر: من الشعراء «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» [(٢٦) (الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧)] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَهُوَ مَدَنِي قَالَهُ مَكِّي.

الثالث عشر: من الرُّومِ أَوَّلُهَا فَقَدْ نَزَلَ بِبَدْرٍ كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارَسٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَزَلَّتْ: «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ» إِلَى قَوْلِهِ: «يَنْصُرُ اللَّهُ» [(٣٠) (الروم: ٥٠، ١)].

لكن روي أيضاً عن نيار بن مكرم الأسلمي قال: لما نزلت: «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ». خرج أبو بكر الصديق يصبح بها في نواحي مكة. الحديث؛ وقال: حسن صحيح. قال ابن الحصار وهو أصح من الأول. وقد يتكرر نزول الآية تذكّاراً وموعظة انتهى.

الرابع عشر: من السجدة «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا» [(٣٢) (السجدة: ١٨، ٢٠)] الْآيَاتُ الثَّلَاثُ.

الخامس عشر: من سورة سبأ الآيات التي فيها ذكر سبأ، فقد روى الترمذي عن فروة ابن مسيك المراءبي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: ألا أقاتل من أدبر من قومي الحديث، وفيه وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ إلى آخره. قال ابن الحصار: ومهاجرة قزوة بعد إسلام ثقيف سنة تسع قال: ويحتمل أن يكون قوله: وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته.

السادس عشر: من يس: «إِنَّا نَخْنُ نُخَيِّبُ الْمَوْتَى» [(٣٦) (يس: ١٢)] الآية.

فقد روى الترمذي والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي سعيد الخدري قال: كان بثو سلمة في نواحي المدينة فأرادوا أن يتقلوا إلى قُرب المَسْجِد فأنزل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ..﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ يَكْتُبُ آثَارَكُمْ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ فتركوا»، والحديث في الصحيح عن أنس بدون ذكر هذه الآية.

السابع عشر: من الزمر ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣] الآيات الثلاث، ففي المستدرک من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كنا نقول: مَا لَمْ تُفْتَن تَزَنَ وما الله بِقَابِلٍ مِنْهُ شَيْئاً، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ..﴾ والآيات التي بعدها، واستثنى أيضاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية لِمَا، روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي: «يا يهودي حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذِه والأرضين على ذِه والماء على ذِه والجبال على ذِه وسائر الخلق على ذِه فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ وقال حسن صحيح لكنه في الصحيحين بلفظ «فَتَلَا الآية» ولم يقل: فأنزل.

الثامن عشر: من الحديد على ما اخترته من أنها مكية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحديد: ٢٨، ٢٩] إلى آخر السورة فهو مدني نزل بعد أحد في أربعين من الحبشة كما رواه الطبراني في الأوسط.

التاسع عشر: من التغابن على قول إنها مكية ما رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه، فأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا فهُمُوا أن يعاقبهم فأنزل الله: ﴿وَلِنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾، فهذه أمثلة حررتها نقلاً ودليلاً وما أحب أن لي بتحريرها الدنيا وما فيها.

خاتمة: روى الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثَةِ أَمَكِنَةٍ: مكة، والمدينة، والشام». قال الوليد: يعني بيت المقدس، قال ابن كثير: بل تفسيره بتهوك أحسن.

النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري

الأول كثير وللتاني أمثلة ذكر البلقيني منها قليلاً.

أحدها: وهو مما لم يذكره ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٦].

ففي الصحيح من حديث كعب بن عجرة قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونُحْنُ مُخْرِمُونَ وكانت لي وَفْرَةٌ فجعلت الهوام تتساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ فقال: «أبُذِيكَ هَوَامٌ رَأْسِيكَ؟» فقلت: نعم فأنزلت هذه الآية.

ثانيها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨١] نزلت بمنى فيما رواه البيهقي في الدلائل.

ثالثها: ﴿وَأَمَّا الرُّسُلُ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة، قيل: نزلت يوم فتح مكة.

رابعها: ولم يذكره البلقيني ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢٨] نزلت بأحد، فروى الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللَّهُمَّ الْعَن أَبَا سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ الْعَن الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ الْعَن صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ»، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾ وفي الصحيح أن ذلك كان في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح.

خامسها: ولم يذكره ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٤٤] الآية نزلت بأحد، فقد روى البيهقي في الدلائل من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشخط في دمه فقال له: أشعرت أن محمداً قد قُتِل؟ فقال: إن كان محمد قد قُتِل فقد بُلغ، فقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فنزلت.

سادسها: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [(٤) النساء: ٥٨] نزلت يوم الفتح في شأن مفتاح الكعبة.

سابعها: آية الكَلَالَةِ نزلت بين مكة والمدينة مرجعه ﷺ من حجة الوداع.

ثامنها: ولم يذكره، أَوَّلُ الْمَائِدَةِ، ففي شُعْبِ الْإِيمَانِ من طريق سُفْيَانَ عن لَيْثٍ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت سورة المائدة على النبي ﷺ بمنى إن كَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا لَتُكْسِرُ عِظَامَ الثَّاقَةِ.

وفي الدلائل من حديث عاصم الأحول عن أم عمرو بنت عيسى عن عمها: كان النبي ﷺ في مسير فنزلت عليه سورة المائدة فاندقت كثف راحلته العضباء من ثقل السورة.

وروى أبو عبيد عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فأنصَدَعَ كَيْفُهَا فنزل عنها رسول الله ﷺ.

تاسعها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٣] ففي الصحيح من حديث عمر أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع.

عاشرها: آية التيمم، ففيه من حديث عائشة أنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش قرب المدينة في القفول من غزوة المريسيع.

حادي عشرها: أول الأنفال، فقد روى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بذر قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ وَقُتِلْتُ سَعِيدٌ بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال: «أذهب فاطرحه، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي»، قال: فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال فقال رسول الله ﷺ: «أذهب فخذ سيفك».

ثاني عشرها: ولم يذكره: ﴿إِذْ تَسْتَفِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [(٨) الأنفال: ٩]، ففي الصحيح عن عمر قال: نظر النبي ﷺ إلى المشركين وهو ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة، وجعل يهتف بربه فأنزل الله هذه الآية.

ثالث عشرها: ولم يذكره: ﴿وَمَنْ يُؤْمِلْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ﴾ [(٨) الأنفال: ١٦] روى النسائي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم بذر.

رابع عشرها: آيات من أثناء براءة في غزوة تبوك.

خامس عشرها: ولم يذكره: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [الآيتين (٩) التوبة: ١١٣، ١١٤] فقد روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس أنه ﷺ لما أقبل من غزوة واعتمر، فلما هبط من ثنية عُصْفَانِ نزل على قبر أمه ويكى ودعا الله أن يأذن له في الشفاعة لها فنزل جبريل بهاتين الآيتين.

سادس عشرها: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا...﴾ إلى آخر السورة. فأخرج البيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به، فذكر الحديث إلى أن قال لا مثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة، فهو صريح في نزولها بأحد، وعزى البلقيني هذا الحديث إلى الغيلانيات وهو قصور.

وأخرج الترمذي من حديث أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمئلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنزبن عليهم قال: فلما كان يوم الفتح أنزل الله: ﴿وَإِنْ حَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ قال الترمذي: حسن غريب، قال البلقيني: وقد يقال لا معارضة بين الحديثين لأن أعمال هذا الصبر إنما وقع يوم فتح مكة.

قلت: المعارضة واقعة بين قوله نزلت والنبي واقف على حمزة ووقوفه بأحد، وقوله: فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله، وأي جمع حصل من كلامه المذكور؟ وإنما يجمع بما تقدم عن ابن الحصار أنها نزلت أولاً بمكة ثم ثانياً بأحد ثم ثالثاً يوم الفتح تذكيراً من الله لعباده.

سابع عشرها: ولم يذكره أول الحج، ففي الترمذي عن عمران بن حصين قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ وهو في سفر فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ الحديث. وفي المستدرک عن أنس مثله.

ثامن عشرها: ﴿هَذَانِ خَضَمَانٍ اخْتَصَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٢٥، ١٩] ففي البخاري عن أبي ذر أنه كان يقيم أن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبه، وعُثبة وصاحبه.

قال البلقيني: فالظاهر أنها نزلت يوم بذر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بهذين.

تاسع عشرها: ولم يذكره ﴿أَوَّلُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩] ففي المستدرک عن ابن عباس: لما أخرج أهل مكة النبي ﷺ قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون أخرجوا نبيهم ليهلك فنزلت هذه الآية.

قال ابن الحصار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة.

العشرون: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص: ٨٥] قيل: نزلت بالجحفة في سفر الهجرة.

الحادي والعشرون: أول الرزم كما تقدم.

الثاني والعشرون: سورة الفتح بجمالها، كذا قال البلقيني وتمسك بظاهر ما رواه البخاري من حديث عمر: بينما هو يسير مع النبي ﷺ فذكر الحديث وفيه: فقال رسول الله

﴿١﴾: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» فقراً: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» ولا دليل فيه على نزولها تلك الليلة، بل النازل فيها أولها وقد وردت أحاديث بنزول سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها^(١).

لطيفة: ورد تبين الموضع الذي نزلت فيه وهو كراع الغميم رواه الحاكم أيضاً.

الثالث والعشرون: ولم يذكره سورة المنافقون، فقد روى الترمذي من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي سعيد الأزدي قال: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ فَمَلَأَ الْحَوْضَ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِيَتَشَرَّبَ فَأَبَى أَنْ يَدْعَهُ وَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ حَشْبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَعَضِبَ وَقَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يُلْقَضُوا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلُ فَأَخْبَرْتُ عُمِّي فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفَ^(٢) وَجَحَدَ قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي فَجَاءَ عُمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ رَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَّكَ أُذُنِي وَضَجَّكَ فِي وَجْهِي فَلِحَقْنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ شَيْئاً إِلَّا أَنَّهُ عَرَّكَ أُذُنِي وَضَجَّكَ فِي وَجْهِي فَقَالَ: أَبَشِرْ ثُمَّ لِحَقْنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ الترمذي: حسن صحيح.

ففي هذا الحديث مع كونها نزلت بالسفر ما يقتضي أنها نزلت بالليل. ثم روي أيضاً من حديثه أن ذلك في غزوة تبوك، ومن حديث جابر بن عبد الله نحو ذلك، وفيه قال سفيان: يروون أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وقال في كل من الحديثين حسن صحيح، وهو في الصحيحين بدون قول سفيان وذكر ابن إسحاق أيضاً أنها نزلت في غزوة بني المصطلق.

(١) في التركية: وقد وردت أحاديث بنزول آيات مفردة منها، نعم كلها نازلة في سفر الحديبية، ففي المستدرک عن المشور بن مَعْرُوفٍ وَمَزَوَّانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا: أُنزِلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الْحَدِيبَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.

(٢) في التركية: فأرسل إليه.

الرابع والمثرون: سورة النصر، روى البيهقي والبزار عن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق عام حجة الوداع.

النوع الخامس والسادس: النهاري والليلي

الأول: كثير وللثاني أمثلة لم يستوفها البلقيني.

أحدها: آية القبلية ففي الصحيحين: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن.

ثانيها: ولم أر من ذكره، خواتيم سورة البقرة، ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود: لما أمرني برسول الله ﷺ انتهى إلى سذرة المنتهى. الحديث وفيه فأعطني رسول الله ﷺ منها ثلاثاً: أعطني الصلوات الخمس، وأعطني خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً من المقحّمات، وقد أعطني الصلوات ليلة الإسراء فالظاهر أنه أعطني الأخرى ليلتئذ. لكن الأحاديث في الصحيح في بيان نزولها عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره يخالف هذا ويجمع بين ذلك بأنها نزلت بعد إعطائه إياها ليلة الإسراء.

ثالثها: «والله يَغصمُكَ مِنَ النَّاسِ» [٥٠ المائدة: ٦٧]، فقد روى الحاكم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُخَرَسُ حتى نزلت هذه الآية: «والله يَغصمُكَ مِنَ النَّاسِ» فأخرج رأسه من القبة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد غصمني الله»، وهذه الآية مثال للفراشي أيضاً.

رابعها: سورة الأنعام بكمالها فقد روى أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلة جملة.

خامسها: آية «الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا» [٩ التوبة: ١١٨] ففي الصحيح من حديث كعب قال: أنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة.

سادسها: روى الترمذي من حديث أنس أن هذه الآية: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ» [٣٢ السجدة: ١٦] نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة، وقال: حسن صحيح، فظاهره أنها نزلت في ذلك الوقت.

سابعها: آية الإذن في خروج النسوة في الأحزاب، قال البلقيني: والظاهر أنها: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك» [٢٣ الأحزاب: ٥٩].

ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضَرَبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَغْرِفُهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَاظْطَرِّي كَيْفَ تَخْرُجِينَ؟ قَالَتْ: فَأَكْفَأْتُ رَاجِعَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى فِي يَدِهِ عِزْقٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذًا وَكَذَا فَأَوْحَى إِلَيَّ إِنَّ الْعِزْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجِي لِحَاجَتِكُنَّ».

قال البلقيني: وإنما قال إن ذلك كان ليلاً لأنهم إنما كنَّ يَخْرُجْنَ للحاجة ليلاً كما في الصحيح عن عائشة في حديث الإفك.

ثامنها: سورة الفتح كما تقدم وبيننا أنها لم تنزل كلها ليلاً، وفي بعض الأحاديث أنها إلى: «صِرَاطاً مُسْتَقِيماً».

تاسعها: سورة المنافقون كما تقدم.

قَرَع:

ومنه ما نَزَلَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي وَقْتِ الصَّبْحِ وَيَضْلَعُ أَنْ يُجْعَلَ نَوْعاً مُسْتَقِيلاً، وَيَحْضُرُنِي مِنْهُ بِمِثَالِ: «وَمَا أَلَا».

الأول: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» [(٣) آل عمران: ١٢٨] فقد تقدم أنها نزلت وهو في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح.

الثاني: آية من الفتح، فقد روى مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس أن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التَّعْنِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصَّبْحِ يَرِيدُونَ أَنْ يَشْتَلَوْهُ فَأَخَذُوا أَخْذاً فَأَعْتَقَهُمُ فَانْزَلَ اللَّهُ: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» [(٤٨) الفتح: ٢٤].

النوع السابع والثامن: الصيفي والشتائي

الأول له أمثلة.

أحدها: ولم يذكر البلقيني غيره: آية الكَلَالَةِ، ففي صحيح مسلم عن عُمَرَ: مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَعْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَعْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإِضْبَاعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَلَا يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ».

وأخرج الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكَلَالَةُ؟

قال: أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٤) النساء: ١٧٦ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، قلت: وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع.

ثانيها وثالثها ورابعها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٢) البقرة: ٢٨١ وأول المائدة، و﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٥) المائدة: ٣ لأن ذلك مما نزل بحجة الوداع فهو قريب الزمن من آية الكلاله.

خامسها: غالب آيات غزوة تبوك في براءة فقد كانت في شدة الحر كما في الحديث ونص الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (٩) التوبة: ٨١.

وقد قال البيهقي في الدلائل: أخبرنا أبو عبد الله حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن خزم أن رسول الله ﷺ ما كان يخرج في وجه من معاربه إلا أظهر أنه يريد غيرة، غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إني أريد الروم» فأعلمهم وذلك في زمن البأس وشدة من الحر وجذب البلاد، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس: «يا جد هل لك في بنات بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد حجباً بالنساء مني وإنني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتني فأذن لي، فأنزل الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ (٩) التوبة: ٤٩، وقال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (٩) التوبة: ٨١.

وأما النوع الثاني فله أمثلة.

أخذها ولم يذكر البلقيني غيره: الآيات العشر في براءة عائشة من سورة النور.

وأولها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكَ﴾ (٢٤) النور: ١١ ففي البخاري من حديثها فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليعتمد منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه. الحديث.

ثانيها: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (٢٤) النور: ٢٢ فإنها نزلت لما حلف أبو بكر رضي الله عنه لا يفتق على مسطح شيئاً لما تكلم في الإفك فهي قريبة مما قبلها.

ثالثها: قال الواحدي: أنزل الله في الكلاله آيتين إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها، وعجبت للبلقيني كيف غفل عن هذه.

رَابِعُهَا: مَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَاتِ عَزْوَةِ الْخُلْدِ، فَقَدْ كَانَتْ فِي الْبَرْدِ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ إِلَّا اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا بَنَ الْيَمَانِي، ثُمَّ فَاَنْطَلِقْ إِلَى عَسْكَرِ الْأَحْزَابِ فَاَنْظُرْ إِلَى حَالِهِمْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا قُمْتُ لَكَ إِلَّا حَيَاءً مِنَ الْبَرْدِ. الْحَدِيثُ، وَفِي بَعْضِ طَرَفِهِ قَالَ فِي آخِرِهِ: فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ إِلَى آخِرِهَا. [(٣٣) الْأَحْزَابُ: ٩].

النُّوعُ التَّاسِعُ: الْفِرَاشِيُّ

ذَكَرَ لَهُ الْبَلْقِينِي مِثَالًا وَاحِدًا وَهُوَ آيَةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ الثَّلَاثُ وَهُوَ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَظَفَرَتْ بِمِثَالٍ آخَرَ، وَهُوَ: «وَاللَّهِ يَفْصِمُكَ مِنَ الثَّامِسِ» [(٥) النِّسَاءُ: ٦٧] كَمَا تَقَدَّمَ، وَاسْتَشْكَلَ الْجَمْعَ بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ نَزُولِ الْآيَةِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَقِّ عَائِشَةَ: «مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ فِي فِرَاشٍ امْرَأَةٍ غَيْرَهَا»، قَالَ الْبَلْقِينِي: وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ الْقِصَّةِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْوَحْيُ فِي فِرَاشِ أُمِّ سَلَمَةَ..

قُلْتُ: ظَفَرْتُ بِمَا يَحْصُلُ بِهِ الْجَوَابُ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، فَرَوَى أَبُو يَعْنَى فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُغْطِيتُ تِسْعًا - الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «وَأِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَهْلِهِ فَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافَةٍ». وَعَلَى هَذَا لَا مَعَارَضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ كَمَا لَا يَخْفَى.

النُّوعُ الْعَاشِرُ: النَّوْمِيُّ

ذَكَرَهُ الْبَلْقِينِي وَجَعَلَهُ مُلْحَقًا بِمَا قَبْلَهُ وَرَأَيْنَا إِفْرَادَهُ بِنَوْعِ الْبَقِ، وَمِثْلُ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذَا غَفِي إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ أَنْفَاءُ سُورَةٍ فَقَرَأْتُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾».

وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ فِي أَمَالِيهِ: فَهَمُّ فَاهِمُونَ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي تِلْكَ الْإِغْفَاءِ وَقَالُوا: مِنَ الْوَحْيِ مَا كَانَ يَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ قَالَ: وَهَذَا صَحِيحٌ، لَكِنْ الْأَشْبَهُ أَنْ يَقَالَ: إِنْ الْقُرْآنُ كُلُّهُ نَزَلَ فِي الْبَقْظَةِ، وَكَأَنَّهُ خَطَرَ لَهُ فِي النَّوْمِ سُورَةُ الْكَوْثَرِ الْمَنْزُورَةِ فِي الْبَقْظَةِ أَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْكَوْثَرُ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ السُّورَةُ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ وَفَسَّرَهَا لَهُمْ، قَالَ: وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ أُعْيِيَ عَلَيْهِ وَقَدْ يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَرِيهِ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ وَيُقَالُ لَهَا: بُرَحَاءُ الْوَحْيِ. انْتَهَى.

قلت: الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويل الأخير أصبح من الأول، لأن قوله: **أُنْزِلَ عَلَيَّ** آنفاً يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت في تلك الحالة وليست الإغفاءة إغفاءة نؤمن، بل الحالة التي كانت تغتر به عند الرّوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا.

النوع الحادي عشر: أسباب النزول

وهو نوع مهم محتاج إليه وصنف الناس فيه مصنفات، ومن أحسنها كتاب الواحدي، ثم شيخ الإسلام حافظ العصر أبي الفضل بن خنجر، وما كان منه عن صحابي فهو مُسْنَد مرفوع، إذ قول الصحابي فيما لا دخل فيه للاجتهاد مرفوع، أو تابعي فمرسل، وشرط قبولهما صحة السند، ويزيد الثاني أن يكون راويه معروفاً بأن لا يروي إلا عن الصحابة، أو ورد له شاهد مرسل أو متصل ولو ضعيفاً، وإذا تعارض فيه حديثان فإن أمكن الجمع بينهما فذاك كآية اللعان، ففي الصحيح عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني وفيه أيضاً أنها نزلت في قصة هلال بن أمية، فيمكن أنها نزلت في أحدهما أي بعد سؤال كل منهما فيجمع بهذا، وإن لم يمكن قُدِّم ما كان سنده صحيحاً أو له مرجح ككون راويه صاحب الواقعة التي نزلت فيها الآية ونحو ذلك، فإن استويا فهل يُحمَلُ على النزول مرتين أو يكون مضطرباً يقتضي طرح كل منهما؟ عندي فيه احتمالان وفي الحديث ما يشبهه، وربما كان في إحدى القصتين فتلاً فوهم الراوي فقال: **فَنَزَلَ** كما تقدّم في آية الزمر، والبارع الناقد يفحص عن ذلك، وأمثلة هذا النوع تُستقرأ من الكتب المصنفة فيه وذكر منها كثير في هذا الكتاب في الأنواع السابقة والتي ستأتي.

ثم منها المشهور وهو قسمان: صحيح كقصة الإفك وآية السغي والتيمم والعزنيين وموافقات عمر، وضعيف كآية: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾** [٤] النساء: ٥٨، وقد اشتهر أنها نزلت في شأن مفتاح الكعبة، وأسانيد ذلك بعضها ضعيف، وبعضها منقطع، ومنها الغريب وهو أيضاً قسمان: صحيح وضعيف، والله أعلم، وهذا الفصل مما حررته واستخرجته من قواعد الحديث ولم أسبق إليه وبالله التوفيق.

النوع الثاني والثالث عشر: أول ما نزل وآخر ما نزل

اختلف في الأول، فالأصح أنه: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** وقيل: **﴿المُذْثَر﴾**، وقيل: الفاتحة. حجة الأول: حديث ابن عباس السابق في المكي والمدني، وحديث عائشة أنها قالت: **أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** رواه في المستدرک.

وروى أبو عبيد قال: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: أن أول ما نزل بمكة من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ون، والقلم.

وحجة الثاني ما في الصحيحين عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قلت: أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؟ قال: أَخَذْتُكُمْ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي جاورثٌ بجِراءِ شهرٍ فلما قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ - يَعْنِي جَبْرِيلُ - فَأَخَذَنِي رَجْفَةً فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرْتَهُمْ فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْزِلْ﴾.

وأجاب الأول بما في الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه «فَبَيْنَمَا أَنَا آمُشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِجِوَارٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. فقله: الملك الذي جاءني بجِراءِ ذال على أن هذه القصة متأخرة عن قصة جِراءِ التي نزل فيها: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

قال البلقيني: ويجمع بين الحديثين بأن السؤال كان عن نزول بقية: ﴿اقْرَأْ﴾ والمُدَّثِّرُ، فأجابته بما تقدم.

وحجة الثالث: ولم يذكره البلقيني ما رواه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَخِدِّي سَمِعْتُ نَدَاءً» فذكر الحديث وفيه: فَاتَى وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلٍ فَقَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِذَا أَتَاكَ فَأَنْبِئْ لَهُ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ ثُمَّ انْتَنِي فَأَخْبِرْنِي فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. حَتَّى بَلَغَ: وَلَا الضَّالِّينَ، فَاتَى وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرِ الْحَدِيثَ.

قال البيهقي: هذا منقطع وإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه ﴿اقْرَأْ﴾ والمُدَّثِّرُ.

قلت: وإن صح أخذ منه أنها من أوائل ما نزل كما لا يخفى.

قال البلقيني: وأول سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ في قول علي بن الحسين، وقال عكرمة: بل البقرة، وكلاهما مرسل بلا إسناد.

قلت: أما مرسل فصحيح، وأما بلا إسناد فقد تقدم مستدأ عن عكرمة والحسن أن أول ما نزل بها: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ثم البقرة، بل وعن ابن عباس فانتفى الإرسال أيضاً.

وأَسَدُ أَبُو دَاوُدَ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكِرْمَانِيِّ عَنْ أُمِّةِ الْأَزْدِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ بِالْقُرْآنِ قَالَ: أَوَّلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ: ﴿اقْرَأْ﴾ ثُمَّ: ﴿ن﴾ وَسَرَدَ سَائِرَ السُّورِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي النَّوعِ الْأَوَّلِ عَنْ عَكْرَمَةَ عَلَى التَّرْتِيبِ عَاطِفًا كُلَّ سُورَةٍ بِثَمٍّ، وَذَكَرَ بَيْنَ: ص وَالْجَنِّ: الْأَعْرَافَ، وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَطِهَ: كَهَيْعَصَ، وَسَمَّى يُونُسَ السَّابِعَةَ، وَقَالَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ حَمَّ السَّجْدَةَ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ التَّحْلِيلَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا، وَبَقِيَّتُهَا بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ نُوحٍ، ثُمَّ الطُّورُ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ، ثُمَّ الْمُلْكُ، وَقَدَّمَ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ عَلَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَقَالَ بَعْدَ الْعَنْكَبُوتِ ثُمَّ ﴿وَنَزَلَ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَذَاكَ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَذَكَرَ سَائِرَ السُّورِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَجَعَلَ الصَّفَّ بَعْدَ التَّغَابُنِ. وَمِنْ أَوَائِلِ مَا أَنْزَلَ بِمَكَّةَ: الْإِسْرَاءَ وَالْكَهْفَ وَطِهَ وَمَرْيَمَ^(١).

فَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: لَئِنْ هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ أَوَّلِ مَا أَخَذَتْ مِنَ الْقُرْآنِ فَشَبَّهَ بِتِلَادِ الْمَالِ الْقَدِيمِ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةٌ مِنَ الْمَفْصُلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ لَقَدْ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَإِنِّي جَارِيَةٌ الْعَبِ ﴿وَالسَّاعَةَ أَذَقْنِي وَأَمُرُّ﴾ [٥٤] الْقَمَرِ: ٤٦ وَمِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ: الْأَنْفَالُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنْ عَثْمَانَ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ.

فرع: من هذا النوع

أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ مُطْلَقًا ﴿أَإِنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ظُلُمَاتٌ﴾ [٢٢] الْحَجَّ: ٢٩. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِيهِ بِالْمَدِينَةِ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [٢] الْبَقَرَةِ: ١٩٠ حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْأَطْعِمَةِ بِمَكَّةَ آيَةُ الْأَنْعَامِ: إِلَى آخِرِهَا ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَعْخَرًا﴾ [٦] الْأَنْعَامِ: ١٤٥ ثُمَّ آيَةُ التَّحْلِيلِ: ﴿فَكُلُوا مِنْمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [١٦] التَّحْلِيلِ: ١١٤

(١) فِي النُّسخَةِ التُّرْكِيَّةِ: وَالْكَهْفَ وَمَرْيَمَ وَطِهَ.

وبالمدينة: آية البقرة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٩] الآية. ثم آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [(٥) المائدة: ٣] الآية قاله ابن الحصار.

وأول آية نزلت في الخمر ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٩] ثم آية النساء، ثم آية المائدة، رواه الترمذي وغيره من حديث عمر وصححه، وقاله جماعة منهم: ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس.

وأما آخر ما نزل: فروى الشيخان عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [(٤) النساء: ١٧٦] وآخر سورة نزلت: براءة.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: آية الربا. وروى البيهقي عن عمر مثله، وأخرج أبو عبيد عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين.

وأخرج النسائي عن ابن عباس: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨١] ورواه البيهقي في الدلائل وزاد: وبينها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوماً، وروي أيضاً عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أحد وثلاثون يوماً. وروى أبو عبيد عن ابن جريج قال: زعموا أنه ﷺ مكث بعدها سبع ليال ويديء يوم السبت ومات يوم الاثنين وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [(٩) التوبة: ١٢٨، ١٢٩] إلى آخر السورة.

وروى مسلم عن ابن عباس آخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

وروى الترمذي والحاكم عن عائشة: آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرامٍ فحرموه، وروى الحاكم مثله أيضاً عن عبد الله ابن عمرو وعثمان في حديثه المشهور: براءة من آخر القرآن نزولاً.

قال البيهقي: ويُجَمَّعُ بَيْنَ هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد جاء بما عنده ولم يذكر البلقيني من هذه الأقوال إلا القليل. ومن أغرب ما روي في هذا النوع ما رواه ابن جرير قال: حدثنا أبو عامر السكوني حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن عباس حدثنا عمرو بن قيس الكندي أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [(١٨) الكهف: ١١٠] وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن، قال ابن كثير: وهو أثرٌ مُشْكَلٌ ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تُغَيِّرُ حُكْمَهَا بل هي مثبتة مُحْكَمَةٌ فاشتبه ذلك على بعض الرواة فرواه بالمعنى على ما فهمه.

النوع الرابع عشر: ما عُرف تاريخُ نُزُولِهِ

عَاماً وَشَهْراً وَيَوْماً وَسَاعَةً

وهذا النوع من زيادتي وهو منهم وله أمثله، أولها وثانيها: اقرأ والقائحة نزلتا عام المبعث لأنه مقارب لهما، وعام المبعث سنة أربعين من مولده ﷺ، ومولده: عام الفيل هذا هو الصحيح في الأمرين الثابت في البخاري. وقيل: عام ثلاث وأربعين من مولده، وقيل: بعث عام أربعين ولم ينزل عليه القرآن إلا بعد ثلاث سنين، وثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن اليوم الذي أنزل فيه يوم الاثنين، قال ابن إسحاق: وكان في شهر رمضان.

ثالثها: المدثر نزلت بعد اقرأ بستين أو أكثر كما في الصحيح.

الرابع: آية القبله في السنة الثانية من الهجرة في رجب ففي الصحيح عن البراء أنه ﷺ صلى إلى بيت المقدس سنة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يُجِبُّ أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوُتَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [(٢) البقرة: ١٤٤] فتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس: مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فأنزل الله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٤٢] الحديث، وفيه أن أول صلاة صلاها العصر فيكون نزولها بين الظهر والعصر، وفي رواية في الصحيحين أنها نزلت ليلاً وسبق بيانها.

وقال ابن حبيب: نزلت في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان.

الخامس: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ١١٥] اختلف فيها فروى مسلم عن ابن عمر: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يصلي وهو مُقْبِلٌ من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، وفيه نزلت.

قال ابن الحصار: وهو ﷺ لم يدخل مكة بعد الهجرة إلا عام القضية سنة سبع وعام الفتح سنة ثمان وعام حجة الوداع سنة عشر، وهذا أصح ما يعتمد عليه في نزولها.

السادس: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [(٢) البقرة: ١٢٥].

قال ابن الحصار: نزلت إما عام القضية أو الفتح أو الوداع.

السابع: آية الصيام في السنة الثانية في شعبان.

الثامن: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٦]. سنة ست في

ذي القعدة.

التاسع: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٧] نزلت في سرية عبد الله بن جحش سنة اثنتين في رجب.

العاشر: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٥٦]، روى ابن جبان وغيره عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلادة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهودّه، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندعُ أبناءنا فأنزل الله هذه الآية وأجلى بني النضير في ربيع الأول سنة أربع.

الحادي عشر: من أول آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد نجران سنة تسع رواه ابن إسحاق في السيرة.

الثاني عشر: ما فيها من قصة أحد وأولّه: ﴿وَإِذْ عَلَزْتُ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢١]، سنة ثلاث في أواخرها، وكان يوم الوقعة يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال، وقيل: يوم النصف منه.

الثالث عشر: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٩٩]، الآية نزلت كما روى ابن جرير وابن مَزْدُويه من حديث جابر أنه ﷺ صلى على النجاشي حين مات فقال المنافقون: يُصَلِّي على عِلَيج مات بارض العجشة فنزلت هذه الآية.

وروى ابن مَزْدُويه نحوه من حديث أنس، ومات النجاشي سنة تسع.

الرابع عشر: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [(٤) النساء: ١١]: نزلت بآثر أحد كما روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن جابر: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله: هاتان ابنتا سعد قُتِلَ أبوهما معك في أحد وإن عمهما أخذ مالهَما فلم يدع لهما مالا فنزلت آية الميراث.

الخامس عشر: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ (من النساء)﴾ [(٤) النساء: ٢٤] روى مسلم عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابوا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج فكرهنها غشيانهن فنزلت هذه الآية، وأوطاس: هي غزوة حنين مكة سنة ثمان بعد الفتح يقليل.

السادس عشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٥٨]، يوم فتح مكة سنة ثمان في رمضان.

السابع عشر: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِتْنِينَ﴾ [(٤) النساء: ٨٨] بآثر أحد كما في

الصحيحين عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس فكان الصحابة فيهم فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا فنزلت.

الثامن عشر: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ [٤] النساء: ٩٢، وقال مجاهد، وغيره: نزلت يوم الفتح.

التاسع عشر: آية القصر [في النساء: ١٠١] سنة أربع.

العشرون: آية صلاة الخوف [في النساء: ١٠٢]، في غزوة ذات الرقاع في المحرم سنة خمس.

الحادي والعشرون: آية الكلاله [في النساء: ١٧٦]، في حجة الوداع.

الثاني والعشرون: أول المائدة بها أيضاً.

الثالث والعشرون: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٥] المائدة: ٣، فيها أيضاً يوم عرفة يوم الجمعة والنبى ﷺ واقف بها، وفي رواية عن ابن عباس عند البيهقي في الدلائل يوم الاثنين وهو مخالف لما في الصحيح.

الرابع والعشرون: آية التيمم [في المائدة: ٦]، بها في القفول من غزوة المريسيع وكانت في شعبان سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة أربع.

الخامس والعشرون: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [٥] المائدة: ٣٣، في قصة العرنيين في سنة ست، وآية تحريم الخمر [المائدة: ٩٠] في محاصرة بني النضر في ربيع الأول سنة أربع.

السادس والعشرون: سورة الأنفال. بعضها يوم بدر، وبعضها بأثرها، وكانت في رمضان سنة اثنتين.

السابع والعشرون: براءة سنة تسع، بعضها في غزوة تبوك، وكان مقدمه منها في رمضان.

ومنها آية ﴿الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [٩] التوبة: ١١٨، بعد مقدمه بخمسين ليلة.

الثامن والعشرون: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إلى ﴿شَدِيدِ الْمِحَالِ﴾ [١٣] الرعد: ١٢، نزلت لما قدم وفد بني عامر وقدمهم سنة تسع.

التاسع والعشرون: خواتيم سورة الشرح إما يوم أحد أو يوم الفتح كما تقدم.

الثلاثون: أول الإسراء عام الإسراء واختلف فيه، ف قيل: قبل الهجرة بسنة، وقيل: بأحد عشر شهراً، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بستة أشهر، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بسبعة عشر، وقيل: بثمانية عشر، وقيل: بعشرين، وقيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمس، وقيل: كان بعد البعثة بخمس سنين، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بعام ونصف، واختلف في الشهر ف قيل: ربيع الأول، وقيل: الآخر، وقيل: رجب، وقيل: رمضان، وقيل: شوال. وقد بسطت الكلام على هذه الأقوال في شرح الأسماء النبوية.

الحادي والثلاثون: ﴿هَلَلَيْنِ خُضَمَانٍ﴾ [(٢٢) الحج: ١٩]، يوم بذر أو بإثريه.

الثاني والثلاثون: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ [(٢٢) الحج: ٢٩]، في سفر الهجرة وكان في ربيع الأول بعد النبوة بثلاث عشرة سنة، وقيل: عشر سنين.

الثالث والثلاثون: قصة الإفك سنة غزوة بني المصطلق وهي غزوة البُرَيْسيع وتقدم تاريخها.

الرابع والثلاثون: آية الاستئذان [في النور: ٥٨]، في النور سنة عشر.

الخامس والثلاثون: آية الحجاب [في الأحزاب: ٥٩]، والآية في تزويج زينب بنت جحش سنة أربع [في الأحزاب: ٣٧].

السادس والثلاثون: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [(٢٨) القصص: ٥٦]، في وفاة أبي طالب، وكذا أول: ص، وكانت وفاته سنة عشر من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين.

السابع والثلاثون: ما في الأحزاب من آيات الخندق وكانت في شوال سنة خمس، وقيل: أربع.

الثامن والثلاثون: آخر الأحقاف في قصة الجن سنة عشر من النبوة.

التاسع والثلاثون: سورة القتال سنة ست.

الأربعون: سورة الفتح سنة ست في ذي القعدة.

الحادي والأربعون: أول المجادلة سنة ست.

الثاني والأربعون: الحشر في بني النضير سنة خمس في ربيع الأول بعد خمسة أشهر من أحد، وقيل: بعد ستة وثلاثين شهراً منها.

الثالث والأربعون: سورة المنافقين، في غزوة بني المصطلق أو تبوك كما تقدم.

الرَّابِعُ وَالْأَزْيَعُونَ: سُورَةُ النَّصْرِ نَزَلَتْ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَامِ حُجَّةِ الْوَدَاعِ، رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالْبَيْهَقِيُّ.

فهذه عيون أمثلتها ولم نستوعبها خذراً من التصويل، وفيما تقدم من الأنواع أمثله تدخل في هذا النوع، وفي هذا النوع أمثلة للسفري غير ما تقدم.

النُّوعُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَالسَّادِسُ عَشَرَ: مَا أُنْزِلَ فِيهِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ مِنْهُ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ

هذان النوعان من زيادتي.

ومن أمثلة الأول: الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس: أتى النبي ﷺ مَلَكٌ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ قَدْ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وأما الثاني: فأمثله كثيرة، فروى الحاكم وصححه من طريق عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ ﷺ: «كُلُّهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فَبَلَغَ: «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» قَالَ: «وَوَفَّى الْأَنْزِلُ وَارِزَةً وَزَرَ أُخْرَى» إِلَى قَوْلِهِ: «هَذَا لِيُذَيَّرَ مِنَ الثُّدْرِ الْأَوَّلَى»، وَرَوَى أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «الثَّائِيُونَ الْعَابِدُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» [(٩) التوبة: ١١٢] «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «فِيهَا خَالِدُونَ» [(٢٣) المومنون: ١١، ١٢] «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» [(٢٣) الأحزاب: ٣٥]، وَالتِّي فِي سَأَلِ «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «قَائِمُونَ» [(٧٠) المعارج: ٢٣، ٢٤]، فَلَمْ يَفِ بِهَذِهِ السُّهَامِ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ.

وروى أيضاً من طريق عطاء عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية ﴿يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أول سورة الجمعة.

وروى البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه يعني النبي ﷺ الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ وحرزاً للأمين الحديث.

وروى البيهقي في الشعب من طريق الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: السَّبْعُ الطَّوَالُ لَمْ يُعْطَيْنِ أَحَدٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُعْطِيَ مُوسَى مِنْهَا اثْنَتَيْنِ. وَرَوَى

أيضاً من طريق أبي الملبح عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الذِّكْرِ الْأَوَّلِ وَأُعْطِيَتْ طه وَالطَّوَّاسِينِ وَالْحَوَامِيمِ مِنَ الْوَاحِ مُوسَى، وَأُعْطِيَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنْزِ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَالْمَفْصَلُ نَافِلَةٌ»، فالظاهر أن (من) في قوله: «مِنْ الْوَاحِ مُوسَى» للتبويض كهي فيما بعده، ويحتمل أن تكون للبدل فلا يكون مما أُعْطِيَ مُوسَى.

وروى أبو عبيد بن كعب قال: أول ما أنزل الله في التوراة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ» الآيات وبقي أمثلة أخرى.

وقد يدخل في هذا النوع البسمة لأنها نزلت على سليمان. وقد روى الدارقطني وغيره من حديث بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا عَلَمَنَّا آيَةً لَمْ تَنْزَلْ عَلَى نَبِيٍّ بَعْدَ سُلَيْمَانَ غَيْرِي فَذَكَرَهَا».

وروى البيهقي عن ابن عباس: أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود فذكرها.

النوع السابع عشر ما تكرر نزوله

هذا النوع من زيادتي، وقد صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله، وذكر منه ابن الحصار: خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم كما سبق. وقال: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة، وذكر منه ابن كثير: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» [١٧] (الإسراء: ٨٥)، وذكر منه جماعة الفاتحة، ومنه كل ما اختلف في سبب نزوله أو تأخر وقته وسند كل من الرواتين صحيح ولم يمكن الجمع وهو أشياء كثيرة، ومن راجع أسباب النزول وجد من ذلك كثيراً، ومنه البَسْمَلَةُ فقد نزلت في أول كل سورة، وفي التَّمْلِ، وروى أبو داود من حديث ابن عباس كان النبي ﷺ لا يعرف فَضْلَ السُّورَةِ حتى ينزل عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [زاد البزار^(١)] فإذا نزلت عرف أن السُّورَةَ قد خُتِمَتْ واستُقبلت أو ابْتَدِئَتْ سُورَةٌ أُخْرَى، والأحاديث الدالة على نزول البسمة أول كل سورة إلا «براءة» لا تحصى كثرة، وعندني أنها بلغت مبلغ القطع والتواتر، وإنما لم يكفر نافيها لشبهة الخلاف وكما لا يكفر منكر المتواتر من الحديث، ويلحق بهذا النوع الآيات التي كُرِّرَتْ في معنى واحد كالقصص والأوامر والنواهي، وفائدتها: التأكيد، ولتجديد الأمر في القلوب وقمع.

النوع الثامن عشر والتاسع عشر: ما نزل مفرقاً وما نزل جَمْعاً

هذان النوعان من زيادتي، والأول كثير لأنه غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصار: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أول ما نزل منها إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، والضحي، ففي الصحيحين أول ما نزل منها إلى قوله ﴿وَمَا قَلْبِي﴾ وفي الحديث أن: ﴿وَلَا آخِرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ نزلت وحدها

وروى ابن جبرير أن: ﴿وَلَسَوْفَ يَغْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ نزلت وحدها، وكذلك سورة الليل غالب آياتها نزلت مفرقة.

وأما النوع الثاني فمنه الأنعام إن صح الحديث السابق فيها ومنه سورة الصف؛ ففي المستدرک وغيره من حديث عبد الله بن سلام قال: قَعَدْنَا نَقْرُءُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَمَلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿سَبِّحْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ومنه «الْمُرْسَلَات» ففي المستدرک عن ابن مسعود قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ فَأَخَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنْ فَاهُ رَطَبٌ بِهَا فَلَا أَدْرِي بِأَيِّهَا خَتَمَ: ﴿فَبِأَيِّ حَبِيلِكَ بَغْدَةُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] أَوْ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨].

ومنه: سورة العنكبوت والكوثر والنصر وثبث والإخلاص، ومنه: الفاتحة خلافاً لما حكى عن أبي الليث أنها نزلت نصفين، ومن هذا النوع سورتان نزلتا معاً وهما: المعوذتان.

النوع العشرون: كَيْفِيَّةُ النَّزُولِ

هذا النوع من زيادتي وفيه مسائل: الأولى في نزوله من اللوح المحفوظ. وروى الحاكم في المستدرک والبيهقي من طريق منصور عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جَمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَ بِمَوَاقِعِ الشُّجُومِ، وَكَانَ اللَّهُ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بَعْضُهُ فِي إِنْثَرٍ بَعْضُ.

وروى الحاكم أيضاً من طريق يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن عكرمة من ابن عباس قال: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَرِينَ سَنَةً. وروى أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش عن حسان بن حرith عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: فُصِّلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

وروى ابن مردويه من طريق الشدي عن محمد بن أبي المجالد عن معمر عن ابن عباس أنه سأل عتبة بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهذا نزل من شوال وذا في ذي القعدة إلى آخره^(١)، فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام.

وروى أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضْيَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةَ سَاعَةً مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعِ وَعَشْرِينَ خَلَّةً مِنْ رَمَضَانَ».

قال الفخر الرازي: وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى إِنْزَالِهِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ اللَّوْحِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَتَوَقُّفُ، وَهَلْ هَذَا أَوْلَى أَوِ الْأَوَّلُ؟ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الَّذِي جَعَلَهُ احْتِمَالاً نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ مِقَاتِلَ وَابْنِ حَيَّانَ، وَحَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

قلت: ويوافق قول الرازي ومقاتل: وما تقدم عن ابن شهاب أنه قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الرِّبَا وآية الدين.

الثانية: في قدر ما كان ينزل منه. روى البيهقي في شعب الإيمان من طريق وكيع عن خالد بن دينار قال: قال لنا أبو العالية: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً، ثم روى مثله من طريق أبي جلدة عن أبي العالية، عن عمر ولفظه: فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً، قال: ورواية وكيع أصح.

قلت: وله شاهد عن علي مياي في المسلسل، وفي النفس من هذا كله شيء، والذي استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل على حسب الحاجة خمساً وعشراً وأكثر وأقل وآية وآيتين، وقد صح نزول قصة الإفاك جملة وهي عشر آيات ونزول بعض آية وهي قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].

الثالثة: كيفية الإنزال والوحي: قال شيخنا العلامة الكافيجي وقبلة الطيبي: لعل نزول القرآن على الرسول ﷺ أن يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح

(١) في التركية وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع.

المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويُلقيه عليه، وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات: إحداها: أن يأتيه في مثل صَلَصلة الجرس وهو أشده عليه كما في الصحيح، الثانية: أن يُنْقَث في روعه الكلام نفثاً كما قال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا».

الرابعة: أن يأتيه فيكلمه كما في حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتِ فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا وَإِنْ جَبْرِيلُ يَأْتِينِي فَيَكَلِّمُنِي كَمَا يَأْتِي أَحَدَكُمْ صَاحِبَهُ فَيَكَلِّمُهُ».

الخامسة: أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِمَّا فِي الْيَقِظَةِ كَمَا فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَوْ فِي النَّوْمِ كَمَا فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى». الحديث.

السادسة: أن يأتيه الملك في النوم، وفي الصحيح: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكُلَّ بِهِ إِسْرَافِيلَ فَكَانَ يَتَرَامَى لَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَيَأْتِيهِ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْوَحْيِ ثُمَّ وَكُلَّ بِهِ جَبْرِيلُ فَجَاءَهُ بِالْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ، قَالَ: فَهَذِهِ حَالَةُ سَادِسَةٍ. وَأَمَّا إِيْتَانِ الْمَلَكِ فَتَارَةٌ كَانَتْ يَأْتِيهِ فِي صُورَتِهِ لَهُ مِثْمَائَةُ جَنَاحٍ وَتَارَةٌ فِي صُورَةِ دُخَانٍ الْكَلْبِيِّ».

السابعة: فِي الْأَحْرُفِ الَّتِي رَدَّدَ الْحَدِيثُ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ بِهَا، وَالْكَلَامِ فِي ذَلِكَ فِي مَسَائِلٍ: الْأُولَى: فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ فَرَوَى الشُّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ الْفُرْقَانَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَصَبِرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبِيتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ! فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأْنِيهَا، فَقَالَ: «أَزِيلُهُ أَقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُهَا فَقَالَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ».

وروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاغْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

وعند مسلم من حديث أبي: «إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَّدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَى أُمَّتِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَّدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَى أُمَّتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»، وفي لفظ عنه عند النسائي: «إِنْ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ

أتياني فمعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف، وكل حرف كاف شاف وفي لفظ عنه عن ابن جرير: «إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت: خفف عن أمي، فقال: اقرأه على حرفين فقلت: خفف عن أمي، فأمرني أن أقرأ على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف»، وفي لفظ عند مسلم: «فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا». وفي لفظ لأبي داود عنه: «ليس منها إلا شاف كاف».

قلت: سمياً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تخط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب، وفي لفظ للترمذي عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام»، فقال: مزمهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف.

ورواه أحمد بهذا اللفظ من حديث حذيفة وزاد: «فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه»، وفي لفظ له. «فلا يتحول منه إلى غيره رغبة عنه»، وفي لفظ له عن أبي بكرة: «كلها شاف كاف ما لم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة»، وزاد ابن جرير عنه كقولك: فكم، وتعال وفي لفظ لأحمد عن أم أيوب أنها قرأت أجزاء. وروى ابن جرير عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأجلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واغملوا بمحكميه، وآمئوا بمتشابهه وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا». ثم رواه عنه موقوفاً. قال ابن كثير: وهو أشبه.

وروينا حديث السبعة الأحرف عن جماعة من الصحابة غير من تقدم وهم: عبد الرحمن بن عوف، ومعاذ، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وسمرة، وأنس، وعمر بن أبي سلمة وأبو جهيم، وأبو طلحة الأنصاري، وسليمان ابن صرد، والخزاعي.

وفي مسند أبي يعلى أن عثمان قال على المنبر: اذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف» لما قام فقاموا حتى لم يخصوا فشهدوا بذلك فقال: وأنا أشهد معهم.

وقد نص أبو عبيد على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ.

الثانية: اختلف في المقصود بهذه السبعة على نحو أربعين قولاً، وأنا أذكر منها ما هو أوجه وأشبه فقال خلق منهم: سفيان بن عيينة وابن جرير ونسبه بعضهم لأكثر العلماء:

إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بالفاظ مختلفة نحو: أَقْبَلَ، وَتَعَالَ، وَقَلَّمَ، كما تقدم لي بعض ألفاظ أبي بكره وروى عن أبي أنَّهُ كان يقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ [(٥٧) المائدة: ١٣] للذين آمنوا آمنهلونا - للذين آمنوا آخرونا - للذين آمنوا ازقبونا - وكان يقرأ ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٠] مَرَوْا فِيهِ - مَعَوْا فِيهِ.

قال الطَّحَاوِيُّ: وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ النَّاسُ القرآنَ على سبع لغات لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله ﷺ لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم نُسخَ بزوالِ العُدْرِ وتيسر الكتابة والحفظ، وكذا قال ابن عبد البر، والقاضي الباقلاني.

وقال آخرون وروى عن ابن عباس: نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العَجُزِ من هوازن، قال أبو عبيدٍ وهم: بنو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَجُشَمٌ، وَنَصْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَثَقِيفٌ، وَهُوَ أَفْصَحُ الْعَرَبِ، وَالْأَخْرِيَانِ: قُرَيْشٌ، وَخِزَاعَةٌ. وقال الهَرَوِيُّ: المراد على سبع لغات، أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هَذِيلٍ.

وقال بعضهم: المرادُ بها: معاني الأحكام كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد ونحو ذلك، وكل ذلك ضعيف ما عدا الأول فإنه أقرب، والصواب أن المراد بها اختلاف القراءات.

ثم قال أبو عبيد: ليس المراد أن جميعه يُقرأ على سبعة أحرف ولكن بعضه على حرف وبعضه على آخر، واختاره ابن عطية كذا قال أبو عمرو الداني: المراد على سبعة أوجه وأنحاء من القراءات قال قوم: ليس المراد بالسبعة الحصر فيها بحيث لا يزيد ولا ينقص بل السعة والتيسير وأنه لا حَرَجَ عليهم في قراءته بما أذن لهم فيه والعرب يطلقون لفظ السبعة والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بل التكثير، وردّه ابن الجوزي بأن في بعض ألفاظه: «فَنظَرْتُ إِلَى مِيكَائِيلَ فَسَكَتَ» - فعلمت أنه قد انتهت العدة، فدل على أن حقيقة العدد وانحصاره مراد، قال: وقد تتبع صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك: إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ [(٤) النساء: ٣٧]، بأربعة ويُخَسَّبُ بوجهين، أو بتغير في المعنى فقط نحو: ﴿تَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [(٢) البقرة: ٣٧]، وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو: (نبلو) (تتلو) أو عكس ذلك نحو: الصُّرَاطُ - السُّرَاطُ، أو بتغيرهما نحو: وَاَمْضُوا وَاسْعَوْا.

وَأَمَّا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ نَحْوَ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [٩: التوبة: ١١١]، أَوْ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ نَحْوَ: ﴿أَوْصَى وَوَصَّى﴾ [٢: البقرة: ١٣٢]، فَهَذِهِ سَبْعَةٌ لَا يَخْرُجُ الْاِخْتِلَافُ عَنْهَا.

وَأَمَّا نَحْوُ اخْتِلَافِ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ وَالرُّومِ وَالْإِشْمَامِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ وَالتَّنْقِيلِ وَالْإِبْدَالِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي يَتَنَوَّعُ فِيهِ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي أَدَائِهِ لَا تُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا وَاحِدًا.

وَقَدْ ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِ وَالْجَهْلَةِ أَنَّ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ هِيَ قُرَآئَاتُ الْقُرْآنِ السَّبْعَةُ وَهُوَ جَهْلٌ قَبِيحٌ.

الثَّالِثُ: اخْتَلَفَ هَلِ الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ فَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالمُتَكَلِّمِينَ إِلَى ذَلِكَ وَبَنَوْا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُهْمَلَ نَقْلُ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَقَدْ أَجْمَعَ الصُّحَابَةُ عَلَى نَقْلِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ مَا سِوَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: وَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السُّلَفِ وَالْخَلَفِ وَأُئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ رِسْمُهَا مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ فَقَطْ جَامِعَةً لِلْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جَبْرِيلَ مُتَضَمِّنَةً لَهَا لَمْ تَتْرَكْ حَرْفًا مِنْهَا، وَهَذَا الَّذِي يَظْهَرُ صَوَابُهُ، وَيَجَابُ عَنْ الْأَوَّلِ بِمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: إِنَّ الْقُرْآنَ عَلَى الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى الْأُمَّةِ وَإِنَّمَا كَانَ جَائِزًا لَهُمْ وَمَرْخُصًا لَهُمْ فِيهَا فَلَمَّا رَأَى الصُّحَابَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ وَتَخْتَلِفُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعًا شَائِعًا وَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَرْكٌ وَجِبٌ وَلَا فِعْلٌ حَرَامٌ وَلَا شَكٌّ أَنَّ الْقُرْآنَ نُسِخَ مِنْهُ فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ وَغُيِّرَ فَاتَّفَقَ الصُّحَابَةُ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا مَا تَحَقَّقَ أَنَّهُ قُرْآنٌ مُسْتَقَرٌّ فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ وَتَرَكُوا مَا سِوَى ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: السَّبَبُ فِي نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى هَذِهِ الْأَحْرَفِ التَّيْسِيرُ وَالتَّسْهِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالنِّهَايَةُ فِي إعْجَازِ الْقُرْآنِ وَإِبْجَازِهِ وَبِلَاغَةِ اخْتِصَارِهِ إِذْ تَنَوَّعَ اللَّفْظُ بِمَنْزِلَةِ آيَاتٍ وَلَوْ جَعَلَ دَلَالَةُ عَلَى كُلِّ آيَةٍ لَمْ يَخْفَ مَا فِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ، وَإِظْهَارُ شَرَفِ الْقُرْآنِ بَعْدَ تَطَرُّقِ التَّقْصَادِ وَالتَّنَاقُضِ إِلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ وَالتَّنَوُّعَاتِ، وَإِعْظَامُ أَجُورِ الْأُمَّةِ فِي إِفْرَاقِهِمُ الْجَهْدَ فِي تَتَبُّعِ مَعَانِي ذَلِكَ وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكَمِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ كُلِّ لَفْظَةٍ، وَإِظْهَارُ فَضْلِهَا إِذْ لَمْ يَنْزِلْ كِتَابٌ غَيْرُهُمْ إِلَّا عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ تَشْرِيفًا لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

النوع الحادي والثاني والثالث والعشرون:

المتواتر والآحاد والشاذ

قال البلقيني: اعلم أن القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر: القراءات السبع المشهورة، والمراد بذلك: ما قرؤوه من الحركات والحروف دون ما كان من قبيل تأدية اللفظ من أنواع الإمالة، والمد، والتخفيف فليس بمتواتر. نعم أصل المد والإمالة والتخفيف متواتر لاشتراك القراء فيه، وأما ما عدا السبعة من قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب واختيارات خلف التي هي تمام العشر، فإنها ليست من المتواتر على الأرجح، ومن جعلها منه من المتأخرين ففي قوله نظر لأن المتواتر في السبع إنما جاء من تلقى أهل الأمصار لها من غير نكير، وقراءة المذكورين لم يتلقها أهل الأمصار كتلقى تلك القراءات وأما ي يظهر أن هذه القراءات يطلق عليها آحاد وتلحق بالآحاد: قراءات الصحابة، أما قراءات التابعين كابن جبير ويحيى بن وثاب والأعمش ونحوهم فمعدودة من الشاذ إذ لم تشتهر بقبول العشرة ولو كان في الحديث لأطلق عليه مؤسلاً.

ولا يقرأ في الصلاة إلا بالمتواتر دون الآحاد والشاذ، ومما يدل على هذا التقسيم أن الأصحاب تكلموا على القراءة الشاذة فقالوا: إن جرت مجرى التفسير والبيان غيلاً بها، وإن لم يكن كذلك فإن عارضها خبر مرفوع قدم عليها أو قياس ففي العمل لها قولان فانزلوا قراءة الصحابة منزلة خبر الواحد، والقراءات الثلاث متصلة بالصحابة. انتهى كلامه. وفيه أنظار في مواضع منه تعرف مما سنذكره، فقال الشبكي في شرح المنهاج: قالوا تجوز القراءة في الصلاة وغيره^{١٠} بالسبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يؤهم أن غير السبع شاذ، وقد نقل البغوي في تفسير الاتفاق على القراءة بالثلاث أيضاً. قال: وهذا هو الصواب، قال: الخارج عن السبع منه ما يخالف رسم المصحف فلا شك في تحريم القراءة به، ومنه ما لا يخالفه ولم تشتهر القراءة به بل ورد من طريق غريبة لا يقول عليها، وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً.

ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً، فهذا لا وجه للمنع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال: والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرر فقيه جامع للعلوم. قال: وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً، انتهى.

وقال ولده في منع الموانع: القول بأن الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عن معتبر قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف. قال: وقد سمعت

الشيخ الإمام يعني والده يُشَدُّ النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع القراءة بها؛ وكذا قال ابن الصلاح في فتاويه: يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ المقرؤ به قد تَوَاتَرَ نقلُهُ عَنْ رسول الله ﷺ قرآنًا واستفاض وتلقته الأئمة بالقبول: فما لَمْ يَوْجَدْ فيه ذلك مِنَّا هذا السبع أو العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة، لأن المعتبر في ذلك البقير والقطع على ما تقرّر في الأصول.

وقال ابن الجزري في النشر: كُلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وَصَحَّ سَنَدُهَا فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها سواء كانت عن السبعة أو العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين، ومبني اختل ركن من الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك أبو عمرو الداني ومكي وأبو العباس والمهدوي وأبو شامة ويُقَالُ مثله عن الكواشي وأبي حيان، قال: وهو مذقّب السلف الذي لا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ منهم بخلافه.

قال أبو شامة: فلا ينبغي أن نعتز بكل قراءة تُعزى إلى واحد من الأئمة السبعة ويُطْلَقُ عليها لفظ الصُّحَّةُ وأنها هكذا أنزلت إلا إذا دَخَلَتْ في هذا الضابط وحيتُّ لا ينفرد بنقلها مُصَنَّفٌ عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نُقِلَتْ عن غيرهم من القراء لم تُخْرِجَ عن الصُّحَّةِ فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تُنسب إليه فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المُجمع عليه في قراءتهم تركنُ النفس إلى ما يُنقل عنهم فوق ما يُنقل عن غيرهم.

ثم قال ابن الجزري: وقولنا في الضابط (وَلَوْ بوجه) تُريدُ به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أو فصيحاً مُجمَعاً عَلَيْهِ أو مختلفاً فيه اختلافًا لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة مِنَّا شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكروها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعتبر إنكارهم كإسكان: ﴿بَارِئُكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] ﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] وخفض: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١] ونصب: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ [البقرة: ١٤] والجانية: [١٤] والفصل بين المضافين في الأنعام وغير ذلك.

قال الداني وأئمة القراء: لا يُعْمَلُ في شيء من حُرُوفِ القرآن على الألف في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا قسوة لغة لأن القراءة سنّة متبعة يلتزم قبولها والمصير إليها ثم قال:

ونُعني بموافقة أحد المصاحف: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة بن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، في البقرة بغير واو، ﴿وَيَا زَيْدَ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ٣١]، بالياء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، في آخر براءة بزيادة «مِنْ» فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرُّسْمَ المُجْمَع عليه.

وقولنا: وَلَوْ اخْتِصَالاً، لا نعني به: ما وافقه ولو تقديرًا ﴿كَمَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فإنه كتب في الجميع بـلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً، وقراءة الألف توافقه تقديرًا لحذفها في الخط اختصاراً، كما كتب ﴿مِلْكُ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقد يُوافق اختلاف القراءات الرُّسْمَ تحقيقاً نحو: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء، و﴿يَغْفِرَ لَكُمْ﴾ بالياء والنون ونحو ذلك مما يدلُّ تجرُّده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصُّحابة في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقبٍ في تحقيق كلِّ علم.

وانظر كيف كتبوا: ﴿الصُّرَاطُ﴾ بالصَّاد المبدلة من السَّين، وعَدَّلُوا عن السَّين التي هي الأصل ليكون قراءة السَّين وإن خالفت الرسم من وجهٍ قد أتت على الأصل فيعتدلان. وتكون قراءة الإشمام مُحْتَمَلَةً، ولو كُتِبَ ذلك بالسَّين على الأصل لفات ذلك وعُدَّت قراءة غير السَّين مخالفة للرُّسْم والأصل، ولذلك اختلف في رُسْم ﴿بِضْطَّة﴾ [الأعراف: ٦٩]، دون ﴿بِسْطَّة﴾ [البقرة: ٢٤٧]، لكون حرف البقرة كُتِبَ بالسَّين والأعراف بالصَّاد، على أن مُخَالَفَ صريح الرُّسْم في حَرْفٍ مدغم أو مُبْدَلٍ أو ثَابِتٍ أو محذوف أو نحو ذلك لا يُعَدُّ مُخَالَفًا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مُسْتَفَاضَةً، ولذا لم يَعْدُوا إثبات ياء الزوائد، وحذف تاء ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ [الكهف: ٧٠] وواو: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] والظاء من: ﴿يُضَيِّبِينَ﴾ [التكوير: ٢٤] ونحوه من مخالفة الرُّسْم المردودة، فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتُشْبِهُه صحة القراءة وشهرتها وتلقاها بالقبول زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حُرُوفِ المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسرع مخالفة الرُّسْم فيه، وهذا هو الحدُّ الفاصِلُ في حقيقة اتباع الرُّسْم ومُخَالَفَتِهِ.

قال: وقولنا: وَصَحَّ سَدُّهَا، يعني به أن يزوي تلك القراءة العَدْلُ الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مهشورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من العَلَطِ أو مما شُدَّ بها بعضهم قال: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف

بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن قال: وهذا ممّا لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنتين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة.

قال أبو شامة: شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخريين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ممّا روي عنهم، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير تكبر له فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها.

وقال الجعبري: الشرط واحد، وهو صحة النقل ويلزم الآخرون فمَنْ أحكم معرفة حال التقلّة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة.

وقال مكّي: ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يُقرأ به ويكفر جاحده، وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف، وقسم صحّ نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يُقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ويش ما صنع إذا جحد، وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وإن وافق الخط.

قال ابن الجزري: مثال الأول كثير كقراءة: (مَالِكٍ وَمَلِكٍ)، و(يَخْدَعُونَ وَيُخَادِعُونَ) ومثال الثاني: قراءة ابن مسعود وغيره: «وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى» [٩٢] (الليل: ٣)، وقراءة ابن عباس: «وَكَانَ أَمَانَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ صَالِحَةٍ» [١٨] (الكهف: ٧٩) ونحو ذلك.

قال: واختلف العلماء في القراءة بذلك في الصلاة، والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر ولم تثبت بالنقل فهي منسوخة بالعروضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني، ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزازي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» [٣٥] (ناظر: ٢٨)، برفع الله ونصب العلماء، وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، والدارقطني المذكور هو الحافظ أبو الحسن المشهور كان من أئمة المقرئين أيضاً. ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد، وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع «مَعَالِشُ» [٧] (الاعراف: ١٠) بالهمز.

قال: وَيَقِيَّ قِسْم رَابِعٌ مَزْدُودٌ أَيْضاً، وَهُوَ مَا وَافَقَ الْعَرَبِيَّةَ وَالرُّسْمَ وَلَمْ يُنْقَلِ الْبَيِّنَةُ فَهَذَا رَدُّهُ أَحَقُّ وَمَنْعُهُ أَشَدُّ وَمُزْتَكِبُهُ مُزْتَكِبٌ لِعَظِيمٍ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ جَوَازَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ مُقْسَمٍ وَعُقِدَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَجْلِسٌ وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِهِ وَمَنْ ثُمَّ امْتَنَعَتِ الْقِرَاءَةُ بِالْقِيَاسِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ يُزَجَّعُ إِلَيْهِ وَلَا رُكْنٌ وَثِيقٌ يُعْتَمَدُ فِي الْأَذَاِ عَلَيْهِ، قَالَ: أَمَّا مَا لَهُ أَصْلٌ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ مِمَّا يُصَارُ إِلَى قَبُولِ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ كَقِيَاسِ: إِدْغَامِ: ﴿قَالَ وَجَلَانٌ﴾ [٥٠] الْمَائِدَةِ: ٢٣ عَلَى: ﴿قَالَ رَبُّ﴾ [٢١] الْأَنْبِيَاءِ: ١١٢ وَنَحْوِهِ مِمَّا لَا يَخَالَفُ نَصّاً وَلَا أَصْلاً وَلَا يَرُدُّ إِجْمَاعاً مَعَ أَنَّهُ قَلِيلٌ جَدّاً.

قلت: قد أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدّاً، وقد تحرر لي منه أن روايات القرآن على أنواع:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جَمْعٌ يَمْتَنِعُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَيْدِ عَنْ مِثْلِهِمْ إِلَى مِثْلِهِ.

الثاني: الآحاد الذي فَقَدَ فِيهِ التَّوَاتُرُ، وَهُوَ مَا صَحَّ سَنَدُهُ وَوَافَقَ الْعَرَبِيَّةَ وَالرُّسْمَ وَاشْتَهَرَ عِنْدَ الْقُرَّاءِ فَلَمْ يَعُدُّهُ مِنَ الْغَلَطِ وَلَا مِنَ الشُّذُوزِ وَيُقْرَأُ بِهِ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَالشَّرْطُ الْآخِرُ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ فَقَدْ ذَكَرَهُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى الضَّابِطِ وَلَا يَدَّ مِنْهُ فَيَقْفُظُنَّ لَهُ.

الثالث: الشاذ: وهو ما صَحَّ سَنَدُهُ وَخَالَفَ الرُّسْمَ وَالْعَرَبِيَّةَ مُخَالَفَةً تَضُرُّ أَوْ لَمْ تَشْتَهَرْ عِنْدَ الْقُرَّاءِ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ.

الرابع: المنكر أو الغريب وهو ما لَمْ يَصِحَّ سَنَدُهُ.

الخامس: الموضوع وهو أَحْطُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ كَالْتِي جَمَعَهَا الْخَزَاعِي. وَهَذَا تَقْسِيمٌ حَسَنٌ يُوَافِقُ مِصْطَلَحَ الْحَدِيثِ، وَلَمْ أَسْمُ الْقَسْمِينَ الْآخَرِينَ بِالشَّاذِّ تَبْعاً لِلْمُحَدِّثِينَ إِذِ الشَّاذُّ عِنْدَهُمْ مَا صَحَّ سَنَدُهُ وَخُوِّلَفَ فِيهِ الْمَلَأُ، فَمَا لَمْ يَصِحَّ سَنَدُهُ لَا يُسَمَّى شَاذّاً بَلْ ضَعِيفاً أَوْ مُنْكَرّاً عَلَى حَسَبِ حَالِهِ، وَالْقُرَّاءُ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ إِطْلَاقِ الشُّذُوزِ عَلَى ذَلِكَ وَمَا صَنَعْتُهُ أَقْرَبُ.

وقد ظهر لي قِسْمٌ آخَرُ يُشَبِّهُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ الْمُدْرَجِ وَهُوَ: مَا زِيدَ فِي الْقِرَاءَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّفْسِيرِ كَقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ [٤] النِّسَاءِ: ١٢.

قال ابن الجَزَرِيّ: ورُئِمَا كانوا يُدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم مُحَقِّقُونَ لما تلقّوه عن النبي ﷺ قرآناً فهم آيئون من الالتباس ورُئِمَا كان بعضهم يكتبه معه، وأما مَنْ يقول: إن بعض الصُّحابة كان يجيئُ القراءة بالمعنى فقد كَذَبَ انتهى، فهذه ستة أنواع. وإن كنا ترجمناها أولَ الباب ثلاثة حرَّرتها بعد التعب الشديد وإن كان في الفاظ القُرَّاء استعمال أسماء غير الأخير منها.

تنبيهات:

الأول: قال ابنُ الحاجب: السَّبْعُ متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمَدِّ والإِمالة وتخفيف الهمزة، قال ابنُ الجَزَرِيّ: وقد وَهَمَ في ذلك، هل حالُ اللَّفْظِ والأداء واحدٌ، وإذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى إذ اللَّفْظُ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده ونصُّ على تواتر ذلك كُلُّهُ القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره، قال: ولا نعلم أحداً تقدّم ابنُ الحاجب إلى ذلك، وتقدّم في كلام البلقيني أن أصل الإِمالة والمَدُّ ونحوهما متواتر لا كيفيته، فهو يضلُّح أن يكون موافقاً لابن الحاجب وأن يكون متوسطاً بينه وبين إطلاق الجمهور.

الثاني: الذي نقطعُ به وتقوم عليه الحجج والدلائل والبراهين ولا ينبغي لأدعي أن يمتري فيه أن البِسْمَلَةَ متواترة أولُ كُلِّ سورة نقلها الجَمْعُ البالغون حدَّ التواتر عن مثلهم إلى النبي ﷺ، بل الأحاديث الواردة بقراءتها أولُ الفاتحة وأولُ كُلِّ سورة في الصلاة وخارجها بلغت عندي مبلغ التواتر، فقد رواه عن النبي ﷺ أنس في حديث نزول الكوثر وعُمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وأبو هريرة، وابن عباس وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله، والنعمان ابن بشير، والحكم بن عمير، وسعدة بن جندب وأبَيّ بن كعب، وبُرَيْدة، ومجالد بن ثور، وبشر أو بسر بن معاوية وحسين بن عرفة، وعائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وجماعة آخرون، وقد أفردت أحاديثهم في جزء.

الثالث: وقع لنا سورتان ترددت في كونهما من الشاذ أو المنسوخ، روى البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع وفيه فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُشْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنُسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْشَى، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ.

قال ابن جريج في حكمة البَسْمَلَةِ: إنهما سُورَتَانِ فِي مُصْحَفِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْنَتُ بِالسُّورَتَيْنِ فَذَكَرَهُمَا. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ مِنْ طَرِيقِ عُبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى الْأَسْلَمِيِّ عَنْ ابْنِ لَهْبَعَةَ عَنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا حَمَلَكَ عَلَى حُبِّ أَبِي تَرَابٍ إِلَّا أَنَّكَ أَعْرَابِيٌّ جَافٍ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ جَمَعْتُ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ أَبَوَاكَ وَلَقَدْ عَلَّمَنِي مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سُورَتَيْنِ عَلَّمَهُمَا إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَلَّمْتُهُمَا أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ فَذَكَرَهُمَا.

وروى أبو داود في المراسيل بسند رجاله موثقون لكنه مرسل أنه ﷺ بينا هو يدعو على نفر في الصلاة إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكُت فسكت ثم قال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ لِعَانًا وَلَا سَبَابًا وَلَمْ يَبْعَثْ عَذَابًا وَإِنَّمَا بَعَثَكَ رَحْمَةً ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [٣] آل عمران: ١٢٨ ثم علمه القنوت فذكرهما.

وقال أبو عبيد: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَتَبَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فِي مِصْحَفِهِ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَالْمَعْوِذَتَيْنِ وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَاللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَتَرْكُهُنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَكَتَبَ عَثْمَانُ مِنْهُنَّ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَالْمَعْوِذَتَيْنِ. وَهَذَا الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ قَدْ رَوَى عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى، فَرَوَى الْبَزَّازُ مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ الْمَعْوِذَتَيْنِ مِنَ الْمِصْحَفِ وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَقْرَأُ بِهِمَا. وَرَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَأَجَابَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي مُشْكَلِ الْقُرْآنِ عَنْ هَذَا بِأَنَّهُ ظَنُّهُ أَنََّّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَأَقَامَ عَلَى ظَنِّهِ، وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ أَصَابَ فِي ذَلِكَ وَأَخْطَأَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارَ.

قال: وَأَمَّا إِسْقَاطُهُ الْفَاتِحَةَ مِنْ مِصْحَفِهِ فَلَيْسَ لَظْنُهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ مَعَاذَ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا كُتِبَ وَجُمِعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ مَخَافَةَ الشُّكِّ وَالْتِسْيَانِ وَالزُّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ مَأْمُونٌ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ لِقِصَرِهَا وَوَجُوبِ تَعْلِيمِهَا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ.

وقال الثَّوْرِيُّ: لَا يَصِحُّ إِسْقَاطُ الْمَعْوِذَتَيْنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لِأَنَّ قِرَاءَةَ بَعْضِ السَّبْعَةِ مِنْ طَرِيقِهِ وَفِيهَا الْمَعْوِذَتَانِ.

النوع الرابع والعشرون:

قراءات النبي ﷺ

عَقَدَ لَهُ الْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ بَابًا، وَذَكَرَ الْبَلْقِينِيُّ مِنْهُ أَشْيَاءَ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثُمَّ يَقِفُ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بِالصَّادِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ خَارِجَةَ أَيْضًا قَالَ: أَقْرَأَنِي زَيْدٌ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿فَرَحْنُ مَقْبُوضَةٌ﴾ (٢) البقرة: ٢٨٣ بغير ألف.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ﴾ (٣) آل عمران: ١٦١ بفتح الياء.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ (٥) المائدة: ٤٥ بالرفع.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَنْ قَوْلِ الْحَوَارِيِّينَ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أَوْ ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ (٥) المائدة: ١١٢. قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ﴾ بِالتَّاءِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٩) التوبة: ١٢٨ يَعْنِي مِنْ أَعْظَمِكُمْ قَدْرًا.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ حَضْبًا﴾ (١٨) الكهف: ٧٩.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَنَا الزُّرَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾ (٨٨) الفاتحة: ٢٢ بِالصَّادِ.

وأخرج من طريق نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعتها مَنْ بعدهم يعني في النبي ثم قال: حدثني أحمد بن العباس المقرئ حدثنا البغوي حدثنا خلف بن هشام قال: حدثني الكسائي حدثني حسين الجعفي عن حمران بن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، فقال: لَسْتُ بِنَبِيِّ الله، ولكنني نبيُّ الله، وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين، وشاهده ما تقدم.

قلت: بل هو منكر لم يصح وحمران ليس بثقة، ولو صح لم تُعارض ما ثبت بالتواتر والنقل المستفيض المشهور.

النوع الخامس والعشرون والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ

أشهر قراء القرآن من الصحابة: عثمان، وعلي، وأبي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت النبي ﷺ يقول: «خُذُوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومُعَاذٍ وأبي بن كَعْبٍ». وفيه عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كَعْبٍ، ومُعَاذُ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وفيه عن أنس أيضاً قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومُعَاذُ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد.

قال البلقيني: فيكون الحفاظ بمقتضى الروايتين خمسة، والمراد بذلك من الأنصار وإلا فقد حفظه على عهده عليه الصلاة والسلام من غير الأنصار: عثمان وسالم وابن مسعود، فهؤلاء ثمانية.

قلت: بل جمعه في عهده عليه الصلاة والسلام غيرهم أيضاً، فمنهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقد قال: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ. الحديث، وأبو الدرداء - قال ابن كثير: وأبو بكر الصديق - فقد قدمه رسول الله ﷺ إماماً على المهاجرين والأنصار مع أنه قال: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ الله، فلولا أنه كان أقرأهم لِكِتَابِ الله لما قَدَّمه عليهم.

قلت: وأيضاً فهو أول الناس إسلاماً فكيف يجمعه من أسلم بعده بدهر ولا يجمعه

هو، وهو هو، وسالم، وهو مولى أبي حذيفة، وأبو زيد: أحد عمومة أنس، واختلف في اسمه فقيل: لا يعرف، وقيل: ثابت بن زيد، وقيل: معاذ، وقيل: أوس، وقيل: قيس ابن السكن وهو المشهور وهو خزرجي؛ وقيل: هو من الأوس واسمه: سعيد بن عبيد بن النعمان، وقيل: هما اثنان جمعا القرآن ثم أخذ عن هؤلاء الصحابة: أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السائب عن أبي، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً، وأخذ عنهم خلق من التابعين؛ فممن كان بالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القاري، وعبد الرحمن بن هزيم الأعوج، وابن شهاب الزهري، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم.

وبمكة: عبيد بن حمير، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة.

وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وعمر بن شرجيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خيثم، وعمر بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن جبش، وعبيد بن فضيلة، وسعيد ابن جبير، والثخفي، والشعبي.

وبالبصرة: أبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن، وابن سيرين، وقتادة.

وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليد بن سعيد صاحب أبي الدرداء.

ثم تجرد قوم واعتثوا بضبط القرآن أنم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم. فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم، وبمكة: عبد الله بن كثير، وحميز بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن. وبالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وقيس بن عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

وبالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة: نافع، وأخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، وابن كثير، وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي؛ أبو عمرو، وأخذ عن التابعين، وابن عامر وأخذ عن أبي الدرداء، وأصحاب عثمان؛ وعاصم، وأخذ عن التابعين، وحمزة، وأخذ عن عاصم، والأعمش، والسبيعي، ومنصور بن المعتمر وغيرهم؛ والكسائي، وأخذ عن حمزة، وأبي بكر بن عياش.

ثم انتشر القراء في الأقطار وتفرقوا أمماً [بعد أمم] واشتهر من زوايا كل طريق من السبعة راويان، فعن نافع: قالون، وورش عنه؛ وعن ابن كثير: قنبل، والبزي عن أصحابهما عنه؛ وعن أبي عمرو: الدوري، والسوسي عن اليزيدي عنه؛ وعن ابن عامر: هشام، وابن ذكران عن أصحابهما عنه؛ وعن الكسائي: الدوري، وأبو الحارث.

ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل أن يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالفوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، وأول من صنف في القراءات: أبو عبيد القاسم ابن سلام، ثم أحمد بن جبير بن محمد الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني، ثم أبو بكر بن مجاهد. ثم قام الناس في هذا العصر وبعده بالتأليف في أنواعها جامعاً ومفرداً وموجزاً ومسهباً، وأئمة المقرئين لا تحصى، وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القراء: أبو الخير بن الجزري ولا مزيد على كتابتهما.

النوع السابع والعشرون: كيفية التحمل

هذا النوع من زيادتي، وهو مهم وأوجه التحمل عند المحدثين ثمانية: السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة والمكاتبة، والوصية، والإعلام.

فأما غير الأولين فلا يأتي هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفاً وخلفاً، وأما السماع من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة رضي الله عنهم إنما أخذوا القرآن من في رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعبرة في أداء القرآن، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي ﷺ.

ويحكي أن الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلاً بشغل آخر كشئخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط بل تكفي ولو من المصحف.

وأما كَيْفِيَّاتُ الْقِرَاءَةِ فثَلَاثُ:

أحدها: التَّحْقِيقُ وهو: إعطاء كل حرف حقه من إشباع المَدِّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض مع التَّرسُّلِ والتَّؤَدَةِ بلا قَصْرِ ولا اختلاس ولا إسكان متحرك ولا إدغام، وَيُسْتَجَبُّ الأَحدُ به على المتعلمين من غير مُجَاوِزَةٍ إلى حَدِّ الإِفْرَاطِ بتوليد الحُرُوفِ من الحركات وتكرير الرِّاءاتِ وتحريك السَّواكِنِ والفَصْلِ بين حروف الكلمة كما يقف كثير من الجهال على التَّاءِ من (نَسْتَعِين) وقفة لطيفة مدعى أنه يُرْتَلُّ.

الثانية: الحَذَرُ بفتح الحاء وسكون الدال وهو: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصر والتسكين ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بثر حروف المَدِّ واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة، وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر، ومن قصر المنفصل كآبي عمرو ويعقوب.

الثالثة: التَّدْوِيرُ - وهو التَّوَسُّطُ بين المقامين وهو المختار عند أكثر أهل الأداء - واختلَفَ في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة وكثرتها؟ ومعظم السلف والخلف على الأول، وتوسط بعضهم فقال: ثواب الكثيرة أكثر عَدَدًا، وثواب الترتيل أقل قَدْرًا.

وأما كَيْفِيَّةُ الأخْذِ بِإِفْرَادِ الْقِرَاءَاتِ وَجَمْعِهَا فَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ أَخْذُ كُلِّ خَتْمَةٍ بِرَوَايَةٍ لَا يَجْمَعُونَ رَوَايَةً إِلَى غَيْرِهَا إِلَى اثْنَاءِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ فَظَهَرَ جَمْعُ الْقِرَاءَاتِ فِي الْخَتْمَةِ الْوَاحِدَةِ وَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْعَمَلُ وَلَمْ يَكُونُوا يَسْمَحُونَ بِهِ إِلَّا لِمَنْ أَفْرَدَ الْقِرَاءَاتِ وَأَتَقَنَ طَرِيقَهَا وَقَرَأَ قَارِئٌ بِخَتْمَةٍ عَلَى حِدَةٍ، بَلْ إِذَا كَانَ لِلشَّيْخِ رَاوِيَانِ قَرَأُوا لِكُلِّ رَاوٍ بِخَتْمَةٍ، ثُمَّ يَجْمَعُونَ لَهُ وَهَكَذَا، وَتَسَاهَلُ قَوْمٌ فَسَمَحُوا أَنْ يَقرأَ لِكُلِّ قَارِئٍ مِنْ السَّبْعَةِ بِخَتْمَةٍ سِوَى نَافِعٍ وَحَمْزَةٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِخَتْمَةٍ لِقَالُونَ، ثُمَّ بِخَتْمَةٍ لَوُزْشٍ، ثُمَّ بِخَتْمَةٍ لَخَلْفٍ، ثُمَّ بِخَتْمَةٍ لَخِلَادٍ، وَلَا يَسْمَحُ أَحَدٌ بِالْجَمْعِ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ، نَعَمْ إِذَا رَأَى شَخْصًا أَفْرَدَ وَجَمَعَ عَلَى شَيْخٍ مَعْتَبَرٍ وَتَأَهَّلَ وَأَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ الْقِرَاءَاتِ فِي خَتْمَةٍ لَا يُكَلِّفُونَهُ الْإِفْرَادَ لِغَلِيظِهِمْ بِوُضُوْلِهِ إِلَى حَدِّ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِتْقَانِ؛

ثم لهم في الجمع مذهبان :

أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها، ثم يقف عليها إن صلحت للوقف، وإلا وصلها بآخر وجبه حتى ينتهي إلى الوقف، وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمدة المنفصل، وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق في الاستيفاء وأخف على الأخذ لكثرة مخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة.

الثاني: الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي إلى وقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ. وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضاراً وأشد استظهاراً وأطول زماناً وأجود مكاناً، وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وأما ترتيب القراءات فليس بشرط ولكن يستحب أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بالقصر، ثم بالمرتبة التي فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المدة. ويبدأ بالمشيع ثم بما دونه إلى القصر، وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار، أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد، وإذا انتقل القارئ إلى قراءة قبل إتمام ما قبلها لم يدعه الشيخ بل يشير إليه بيده، فإن لم يتفطن قال له: لم تصل فإن لم يتفطن سكوت حتى يتذكره، فإن عجز قاله له.

وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة بأخرى فأجازها أكثر القراء ومنعها قوم، وقال ابن الصلاح والنووي: ينبغي أن يدوم على قراءة واحدة حتى ينقضي ارتباط الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءة أخرى، والأولى المداومة على تلك القراءة في ذلك المجلس قال ابن الجوزي: والصواب التفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» (٢) البقرة: ٣٧ برفعهما أو نصبهما، أخذاً رفع «آدَمُ» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كَلِمَاتٍ» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقامين الرواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضاً لأنه كذب في الرواية وتخليط، وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة جاز.

وأما القراءات والروايات والطرق والأوجه وسباني في النوع الآتي بيائها فليس للقارئ أن يدع منها شيئاً أو يخل به، فإنه خلل في إكمال الرواية إلا الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأني وجه أتى به أجزاء في تلك الرواية.

وأما قدر ما يُقرأ حال الأخذ فقد كان الصنَدُ الأوَّل لا يزيدون على عَشْرِ آيَاتٍ لكائنٍ مَنْ كَانَ، وأما مَنْ بَعْدَهُمْ فَرَأَوْهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ الأخذ. قال ابن الجَزْري: وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْعَمَلُ: الأخذُ فِي الْإِفْرَادِ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ، وَفِي الْجَمْعِ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ. وَلَمْ يَحْدَ لَهُ آخَرُونَ حَدًّا، وَهُوَ اخْتِيَارُ السُّخَاوِيِّ، وَقَدْ لَخِصَتْ هَذَا النَّوْعَ وَرُتِبَتْ فِيهِ مَتَفَرِّقَاتُ كَلَامِ أئِمَّةِ الْقِرَاءَاتِ وَهُوَ نَوْعٌ مُهِمٌّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَارِءُ كاحتِياج المحدث إلى مثله من عِلْمِ الحديث.

مَسْأَلَةٌ: ادَّعَى ابْنُ خَيْرِ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْقُلَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ رَوَايَةٌ وَلَوْ بِالْإِجَازَةِ فَهَلْ يَكُونُ حُكْمُ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْقُلَ آيَةً أَوْ يَقْرَأَ بِهَا مَا لَمْ يَقْرَأْهَا عَلَى شَيْخٍ. لَمْ أَرْ فِي ذَلِكَ تَقْلًا وَلِلذَلِكَ وَجْهٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْإِحْتِيَاطَ فِي آدَاءِ الْفَظِ الْقُرْآنِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الْفَظِ الْحَدِيثِ وَلِعَدَمِ اشْتِرَاطَةِ أَيْضًا وَجْهٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ لِرِشَاطَةِ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ لَخَوْفٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْحَدِيثِ مَا لَيْسَ مِنْهُ أَوْ يُتَقَوْلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَالْقُرْآنَ مَحْفُوظًا مُتَلَقًى مُتَدَاوِلَ مُسَرٍّ وَلَا يَخْلُو هَذَا الْمَحَلُّ مِنْ نَظَرٍ وَتَأَمُّلٍ، وَلَا يَشْفِي فِيهِ إِلَّا نَقْلٌ مُعْتَمَدٌ.

النوع الثامن والعشرون: العالي والنازل

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ أَيْضًا مُهِمٌّ فَإِنَّ عُلُوَّ الْإِسْنَادِ سُنَّةٌ وَقُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَسَمَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ تَأْتِي هُنَا.

الْأَوَّلُ: الْقُرْبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَيْثُ الْعَدَدُ بِإِسْنَادٍ نَظِيفٍ غَيْرِ ضَعِيفٍ وَهُوَ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الْعُلُوِّ وَأَجْلُهَا، وَأَعْلَى مَا يَقَعُ لِلشُّيُوخِ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِسْنَادُ رِجَالِهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ مِنْ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ رَوَايَةِ ذُكْوَانَ، ثُمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ مِنْ رَوَايَةِ حَفْصٍ وَقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ مِنْ رَوَايَةِ رُوَيْسٍ.

الثَّانِي: مِنْ أَقْسَامِ الْعُلُوِّ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ: الْقُرْبُ إِلَى إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ كَالْأَعْمَشِ، وَهَشِيمٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَمَالِكٍ، وَنَظِيرِهِ هُنَا: الْقُرْبُ إِلَى إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، فَأَعْلَى مَا يَقَعُ الْيَوْمَ لِلشُّيُوخِ بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ بِالتَّلَاوَةِ إِلَى نَافِعٍ: اثْنَا عَشَرَ وَإِلَى ابْنِ عَامِرٍ: اثْنَا عَشَرَ.

الثَّالِثُ: عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ: الْعُلُوُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَوَايَةِ أَحَدِ الْكُتُبِ السَّتَةِ بِأَنْ يَرُوي حَدِيثًا لَوْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ كِتَابٍ مِنَ السَّتَةِ وَقَعَ أَنْزَلَ مِمَّا لَوْ رَوَاهُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهَا. وَنَظِيرُهَا هُنَا الْعُلُوُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ كَالْتَّيْسِيرِ وَالشَّاطِيبِيَةِ.

ويقع في هذا النوع: الموافقات، والإبدال، والمساواة والمصافحات فالموافقة: أن يجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب في شيخه، وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه أو لا يكون، مثله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البرقي طريق ابن بنان عن أبي ربيعة عنه يرويه ابن الجزري من كتاب المفتاح لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري، وقرأ به كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح أهل الحديث.

وبالدل: أن يجتمع مع في شيخ شيخه فصاعداً، وقد يكون أيضاً بعلو وقد لا يكون، مثاله هنا قراءة أبي عمرو رواية الذوري طريق ابن مجاهد عن أبي الزعراء عنه رواها ابن الجزري من كتاب التيسير، قرأ بها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأ بها على أبي طاهر عن ابن مجاهد، ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن الشيباني وقرأ بها علي بن الحسن الحناني، وقرأ على أبي طاهر فروايته لها من طريق المصباح يسمى بدلاً للداني في شيخه.

والمساواة: أن يكون بين الراوي والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب الكتب كما بين أحد أصحاب الكتب والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد.

والمصافحة: أن يكون أكثر عدداً منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه، مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النفري عن أبي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبي عمرو الداني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقي بن الحسن عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحسين بن بويان عن أبي بكر بن الأشعث عن أبي جعفر الربيعي المعروف بابي نسيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبي اليمن الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي بكر الخياط عن القزويني عن ابن بويان، فهذه مساواة لابن الجزري لأن بينه وبين ابن بويان سبعة وهو العدد الذي بين الشاطبي وبينه، وهي لمن أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي.

ومما يهتبه هذا التقسيم لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى: قراءة، ورواية، وطريق، ووجه. فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم وافقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فثلاً فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فوجه.

الرابع: من أقسام العلو: تقدّم وفاة الشيخ عن قريبه الذي أخذ عن شيخه، فالأخذ مثلاً عن التاج بن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الأول على الثاني والثاني على الثالث.

الخامس: العلو بموت الشيخ مع التفات إلى أثر آخر، أو شيخ آخر متى يكون، قال بعض المحدثين: يوصف الإسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة، وقال ابن منده: ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزري عالٍ من سنة ثلاث وستين وثمانمائة، لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عالياً، وقد مضى عليه حيثل من موته ثلاثون سنة، فهذا ما حرّره من قواعد الحديث وقرعت عليه قواعد القراءات والله المنة والحمد.

وإذا عرفت العلو بأقسامه عرفت النزول فإنه ضده، وحيث دُمّ النزول فهو ما لم يتجبر لكون رجاله أعلم أو أثقن أو أجل أو أشهر أو أوزع، أما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول، والعالي: ما صحّ إسناده ولو بلغت رواه مائة.

النوع التاسع والعشرون: المُسَلْسَل

هذا النوع من زيادتي. والمُسَلْسَل: ما تواردت رواه على صفة أو كيفية واحدة، وقسمه أهل الحديث إلى أقسام لا يأتي غالبها هنا ومثله، ما تسلسل في أوله وانقطع لو اغتنى القراء به كاعتناء المحدثين لا تفصل لهم من ذلك شيء كثير. وأكثر ما يقع التسلسل هنا بصفات الرواة كالتسلسل بالقراء الحُفَظ، والقرآن كله بهذه الصفة، ثقله قارىء عن قارىء إلى مُتتهاء، وكان يكون رجال الإسناد كلهم معمرين أو شافعين أو أندلسيين أو دمشقيين أو مكيين أو نحو ذلك، وقد وقعت لنا سورة الصف مُسَلْسَلَةً بقراءة كل شيخ على الراوي.

وأخبرني المشيد المعمر أبو عبيد الله محمد بن أحمد الحاكم رحمه الله بقراءتي عليه، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد المقرئ أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالح أخبرنا أبو المنجا بن اللتي أخبرنا أبو الوقت السجزي أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عمران السمرقندي أخبرنا أبو محمد الدارمي أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعميلناه فأنزل الله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ (الصف: ٣١، ١) حتى ختمها.

قال عبد الله فقراها علينا ابن سلام قال يحيى فقراها علينا أبو سلمة، قال الأوزاعي فقراها علينا يحيى، قال ابن كثير: فقراها علينا الأوزاعي، قال الدارمي: فقراها علينا ابن كثير، قال السمرقندي: فقراها علينا الدارمي، قال السرخسي: فقراها علينا السمرقندي، قال الداودي: فقراها علينا السرخسي: قال أبو الوقت: فقراها علينا الداودي، قال ابن اللثمي: فقراها علينا أبو الوقت، قال أبو العباس فقراها علينا ابن اللثمي، قال أبو إسحاق فقراها علينا أبو العباس قال أبو عبد الله: فقراها علينا أبو إسحاق، قلت: فقراها علينا أبو عبد الله.

ومن هذا النوع ما رواه البيهقي في الشعب من طريق عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت: والضحي قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم^(١)، وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي أن النبي ﷺ أمره بذلك، ورواه ابن الجوزي متصل السلسلة إلى عكرمة.

النُّوعُ الثَّلَاثُونَ وَالْخَادِي وَالْإِبْتِدَاءُ وَالْوَقْفُ

هَذَانِ نَوْعَانِ مُهِمَّانِ، ولأئمة القراء فيهما تصانيف، والكلام في ذلك في أمرين: ما يُوقَفُ عَلَيْهِ وَيَبْتَدَأُ بِهِ، وكيفيَّةُ الوقف، والحاجة إلى الأمر الأول أهم من الثاني كما لا يخفى، وعجبت للبلقيني كيف تركه وتكلم في الثاني.

الأول: الأفضل الوقف عند رأس كل آية للحديث السابق في النوع الرابع والعشرين، وممن اختاره: أبو عمرو بن العلاء والبيهقي في الشعب وخلائق. ثم الكلام إما أن يكون تاماً بأن لا يكون له تعلق بما بعده البتة لا معنى ولا لفظاً فالوقف عليه يُسمَّى بالتام، ويبتدأ بما بعده وأكثره في رؤوس الآي وانقضاء القصص، وقد يكون قبل انقضاء الآية نحو ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [الزل: ٢٧] فيه انقضاء كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ كذا قال ابن الجوزي وفيه بحث.

وقد يكون وسط الآية نحو: ﴿لَقَدْ أَصْلَبْنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] وبعد الآية بكلمة نحو: ﴿مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ﴾ [الكهف: ٩٠، ٩١]، وقد يكون تاماً

(١) وفي النشر في القراءات العشر: فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت: والضحي، قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم.

على تفسير وإعراب، غير تام على آخر كآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [(٣) آل عمران: ٧] وإن كان له تعلق به من جهة المعنى فقط فالوقف عليه يُسمى بالكافي ويبتدأ بما بعده أيضاً أو من جهة اللفظ فقط فهو الحسن يُوقف عليه ولا يجوز الابتداء بما بعده إلا أن يكون رأس آية، وقد يكون كافياً وحسناً على تأويل وغيرهما على آخر نحو: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّخْرَى﴾ [(٢) البقرة: ١٠٢]، كافٍ إن جُعِلَتْ «ما» بعده نافية، حَسَنٌ إن جُعِلَتْ مَوْصُولَةٌ وإن لم يتم الكلام فهو الوقف القبيح وإنما يجوز ضرورةً بانقطاع النفس، كالوقف على المضاف والمبتدأ والموصول والنعمة دون مَنتماتها ويغضه أَقْبَحُ من بعض، والمراد بالقبح من جهة الأداء لا الشرع فليس بحرام ولا مكروه إلا إن قُصِدَ تحريف المعنى عن مواضعه وخلاف ما أَرَادَهُ الله تعالى فإنه يَحْرَمُ ومن الوقف ما يتأكد استحبابه، وهو ما نُزِ وَصِلَ طرفاه لأَوْهَمَ غير السرد وبعضهم عبر عنه بالواجب ومراده ما تقدم نحو: ﴿وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ﴾ [(١٠) يونس: ٦٥] وَيَبْتَدِئُ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ إِنْشَاءً يُوهِمُ أَنَّ ذَلِكَ مَقُولُ الْقَوْلِ، وقد يجيز قوم الوقف على حرفٍ وآخرون على آخر، ويمتنع الجمع بينهما كالوقف على: «لَا زَيْبَ»، وعلى: «فيه» فإنه لا يجوز على أحدهما إلا بشرط وَضَلِ الآخر، وتُغْتَفَرُ مخالفة ما تقدم في طُولِ الفواصل والقُصَصِ ونحوها وحالة جَمْعِ القراءات.

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختيارياً فلا يجوز إلا بمستقل، ويكون أيضاً: تاماً، وكافياً، وحسناً، وقبيحاً، بحسب الثمام وعدمه وفساد المعنى وإحالة.

وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء جيداً نحو: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ [(٣٦) يس: ٥١] فالوقف على الإشارة قبيح لأنه مُبْتَدَأٌ وإليه الإشارة إلى المرقد، والابتداء به مع ما بعده كافٍ أو تام، والقراء مختلفون في الوقف والابتداء؛ فنافع كان يُراعي محاسنهما بحسب المعنى، وابن كثير وخمزة: حيث ينقطع النفس، واستثنى ابن كثير: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [(٣) آل عمران: ٧]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [(٦) الأنعام: ١٠٩]، ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [(١٦) النحل: ١٠٣] فتعمد الوقف عندها، وأبو عمرو يتعمد رؤوس الآي، وعاصم والكسائي حيث تَمَّ الكلام والباقون راعوا أحسن الحالتين وقفاً وابتداءً.

الثاني: قِسْمَانِ: أحدهما: الوقف على أواخر الكلم، كالمتحرك ويوقف عليه بالسكون وهو الأصل، ووردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالإشارة إلى الحركة، ولم يأت عن الباقيين شيء، واستحسنه أكثر أهل الأداء في قراءتهم أيضاً. والإشارة إما رَوْمٌ وهي النطق ببعض الحركة وقيل: تضعيف الصُّوت بها حتى يذهب معظمها، قال ابن

الجزري: والقولان بمعنى واحد، ويكون في الضم والكسر؛ وإما إشماء وهو الإشارة إليها بلا تصويت بأن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بها وإنما يكون في الضم سواء فيهما حركة البناء والإعراب إذا كانت لازمة؛ أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التانيث فلا رزم في ذلك ولا إشماء. ويؤيد ابن الجزري هاء التانيث بما وقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم، ويوقف على: (إذن) والمنز المنسوب بالالف.

ثانيهما: الوقف على الرسم، قال الذاني: وقف الجمهور عليه، ولم يرو عن ابن كثير وابن عامر فيه شيء، واختار الأئمة الوقوف عليه في مذهبيهما موافقة للجمهور، وقد اختلف عنهم في مواضع منها: الهاء المرسومة تاء فوقف عليها أبو عمرو والكسائي وابن كثير في رواية البزي بالهاء وكذا الكسائي في: مَرَضَات - واللات - وذات بهجة - ولأت حين - وهنات - وتابعه البزي على هَنَات هِيَّات فقط، وكذا وقف ابن كثير وابن عامر على: (يا أبت) حيث وقع، ووقف الباقر على هذه المواضع بالتاء، ووقف الكسائي في رواية الدورقي على الياء من: (وَيَكُنَّ اللَّهُ) وروي عن أبي عمرو أنه وقف على الكاف والباقر على الكلمة بأسرها، ووقفوا على لام نحو: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [٢٥] الفرقان: [٧] وعن الكسائي رواية على «ما» وعلى «اللام»، وعن أبي عمرو على «ما» فقط، ووقف حمزة والكسائي على: «أَيَّا» في: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُو﴾ [١٧] الإسراء: [١١٠] والباقر على «مَا» ووقف أبو عمرو والكسائي بالالف في: ﴿آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٤] النور: [٣١]، ﴿يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ﴾ [٤٣] الزخرف: [٤٩]، ﴿آيَةُ الثَّقَلَيْنِ﴾ [٥٥] الرحمن: [٣١]، والباقر بلا ألف، والكسائي على: ﴿وَادِي الثَّمَلِ﴾ [٢٧] النمل: [١٨] خاصة بالياء، والباقر بدونها، وتفرّد البزي بزيادة هاء السكت في الوقف على (مَا) الاستفهامية مجرورة بحرف، وسكنها غيره، وللباب تتمات تعرف من كتب القراءات.

النوع الثاني والثلاثون: الإمالة

قال أبو عمرو الذاني: أمال حمزة والكسائي كل اسم أو فعل ألّفه منقلبة عن ياء كموسى، ومعى، ومثواكم، ومأواكم، وأنى بمعنى كيف ومتى، وبلى، وعسى، وكذا كل مرسوم بالياء إلا: حتى، ولدى، وإلى، وعلى، وما زكى، ولم يميلا وأرى كالصفا، وعصا، ومثما جُرف، ودعا، وخلا.

وقرأ أبو عمرو ما كان فيه راء بعدها ياء بالإمالة أو رأس آية، آخر آية على ياء أو هاء، أو كان على وزن فُعْلَى بالفتح أو الكسر أو الضم ولم يكن فيه راءين اللفظين، وما

هذا ذلك بالفتح، وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين إلا ما كان في سور أواخر آيها على هاء فأخلص الفتح فيه على خلف بين أهل الأداء في ذلك.

وأمال أبو بكر (رَمَى) في الأنفال، وأغمى في موضعي (مُبْحَنان). وأمال أبو عمرو «أغمى» الأول فقط، وأمال حفص عن عاصم: «مَجْرَهَا» [(١١) مرد: ٤١] في هود فقط. وتفرّد هشام بإمالة: «مَشَارِب» [(٣٦) يس: ٧٣] في يس، وفي «عَيْنِ آتِيَةٍ» [(٨٨) الناشية: ٥]، وفي «عَابِد» أي في قوله تعالى: «وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ» الثلاث في سورة الكافرون، وقرأ الباقر بإخلاص الفتح في كل ما ذكر، هذه أصول الإمالة ومواضع تفرّد حمزة والكسائي، ومشاركة أبي عمرو والكسائي، ومحلّ عدها كتب القراءات.

النوع الثالث والثلاثون: المدّ

تمدّ الهمزة إذا صحبت حرف لين في كل كلمة واحدة تطرّفت أو توسّطت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المدّ زيادة، فإن كانت الهمزة أول كلمة والمدّ آخر كلمة أخرى فاختلّفوا في زيادة التمكين له نحو: «مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» [(٢) البقرة: ٤] فابن كثير وقالون واليزيدي يقصرون حرف المدّ فلا يزيدونه على ما فيه من المدّ الذي لا يوصل إليه إلا به، والباقر يطولونه وأطولهم مدّاً في الضريين ورش وحمزة ثم عاصم ثم ابن عامر والكسائي ثم أبو عمرو من طريق أهل العراق وقالون من طريق أبي ثبيت، وهذا كلّ تقريب، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحذر، وتقلّ بعضهم أنّ مدّ ورش وحمزة قدر مِثِّ ألفات، وقيل: بل خمس، وقيل: أربع، وعن عاصم: ثلاث، وعن الكسائي قدر ألفين ونصف، وعن قالون: قدر ألفين، وعن السوسي، ألف ونصف.

النوع الرابع والثلاثون: تخفيف الهمز

هو أربعة أنواع:

أحدهما: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: «قَدْ أَفْلَحَ» [(٢٣) المؤمنون: ١] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان الساكن صحيحاً آخرّاً والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: «كِتَابِيهَ إِنِّي فَلَنُثْقِلَ» [(٦٩) الحاقة: ١٩، ٢٠]، فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقر فحققوا وسكنوا في جميع ذلك.

ثانيها: إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفاً بعد فتحة، وواواً بعد

ضمة، وياء بعد كسرة، وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أو عيناً أو لاماً إلا أن يكون سكونها جَزْماً، أو بناءً، أو يكون ترك الهمزة فيه أثقل أو يوقع في الالتباس، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.

ثالثها: تسهيلها بينها وبين حرف حركتها، فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهّل الثانية: الحرمينّ وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفاً وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهّل الحرمينّ وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً والباقون يُحَقِّقُونَ، أو بالفتح والضم وذلك في: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ﴾ [٣: ٨] ممران: [١٥]، ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [٣٨: ٨]، ﴿أَعْلَيْي﴾ [٥٤: ٢٥] فقط، فالثلاثة يُسَهِّلُونَ، وقالون يُدْخِلُ ألفاً، والباقون يحققون، لكن عن هشام خلاف، قال الذّاني: وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.

رابعها: إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسراً نحو: (هؤلاء إن كُنْتُمْ) جعل ورش وقبل الثانية كياء ساكنة، وقالون والبرّي الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يُحَقِّقُونَ، وإن اتفقا بالفتح نحو: (جاء أجلهم) جعل ورش وقبل الثانية كمدة، وأسقط الثلاثة الأولى، والباقون يُحَقِّقُونَ، أو بالضم وهو: (أولياء أولئك) فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبرّي كواو مضمومة، والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون، ثم اختلفوا في الساقط هل هو الأولى أو الثانية؟ الأولى عند أبي عمرو والثانية عند الخليل من النحاة وفائدة الخلاف حكم المدّ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل.

النُّوعُ الْخَامِسُ والثلاثون: الإدغام

وهو قِسْمَان: إدغام الحرف في مثله، وإدغامه في متقاربه، والأول إما في كلمة أو كلمتين، فلم يُدْغِم أبو عمرو المثلين في كلمة إلا في: ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ [٢: البقرة: ٢٠٠] و﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ [٧٤: المدثر: ٤٢] وأظهر ما عداهما نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ و﴿وُجُوهُهُمْ﴾ وأما في كلمتين فإنه يُدْغِم الأول سواء سكن ما قبله أم تحرك في جميع القرآن إلا في لقمان ﴿فلا يعزّيك كفره﴾، وإلا إذا كان الأول من المثلين مشدداً أو متوناً أو تاء خطاب أو تكلم، فإن كان معتلاً نحو: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾ [٣: آل عمران: ٨٥] ففيه خلاف، إلا: ﴿يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ [١١: هود: ٣٠]، ﴿يَا قَوْمِ مَالِي﴾ [٤٠: غافر: ٤١] فلا خلاف فيه وإن كان

معتلاً، وأما «آل لوط» حيث وقع فأظهره عامة البغداديين، وعلمه مجاهد بقلبة حروف الكلمة، قال الذاني: وقد أجمعوا على إدغام (لَكَ كيداً) وهو أقل حروفاً منه فدل على صحة الإدغام فيه، قال: وإن صح الأول فذلك لاعتلال عينه إذ كانت هاء فقلبت همزة، وأما المتقاربان فقسمان أيضاً، فلم يدغم أبو عمرو أيضاً مما في كلمة إلا القاف المتحرك ما قبلها في الكاف في ضمير جمع المذكر، وأظهر ما عداها والقاء الساكن ما قبلها أو التي في غير جمع، وأدغم مما في كلمتين: الحاء في العين في: «زُخِرْخِرَ عَنِ النَّارِ» [(٣) آك صمران: ١٨٥] فقط، والقاف في الكاف وعكسه إذا تحرك ما قبلها، والجيم في الشين والتاء في: «أَخْرَجَ شَطْأَهُ» [(٤٨) الفتح: ٢٩] و«ذِي الْمَعَارِجِ تَفْرُجُ» [(٧٠) المعارج: ٤] فقط، والشين في الشين في: «الْمَرْثِ سَيْبِلًا» [(١٧) الإسراء: ٤٢] فقط، والضاد في الشين في: «لِيَنْقُضَ شَأْنَهُمْ» [(٢٤) النور: ٦٢] فقط، والشين في: «الْقُفُوسُ رُؤُوسٌ» [(٨١) التكوثر: ٧] و«الرَّأْسُ شَيْبًا» [(١٩) مريم: ٤] فقط، والذال: في حروف بمواضع مخصوصة وحيث كُسِرَتْ أو ضُمَّتْ بعد ساكن في الطاء والذال والتاء والجيم والسين وفي الظاء والضاد والشين والضاد والزاي بمواضع مخصوصة، والثاني: الذال، والتاء والشين والضاد في مواضع مخصوصة، وفي السين مطلقاً، والراء: في اللام وعكسه إذا تحرك ما قبلها أو سكن وضمت أو كسرت، واستثنى: «قَالَ رَبِّ»، «وَقَالَ رَبُّكُمْ»، «وَقَالَ رَبُّنَا» فأدغمه وإن فقد الشرط، والثون في اللام والراء إن لم يسكن ما قبلها مطلقاً إلا: «وَنَحْنُ لَهُ» و«فَمَا نَحْنُ لَكُمْ» و«فَمَا نَحْنُ لَكَ». والباء في الميم في: «وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» [(٢) البقرة: ٢٨٤] حيث وقع لا غير، فهذه أصول الإدغام وتعداها صورها، ومحلها كتب القراءات.

النوع السادس والثلاثون والسابع والثلاثون: الإخفاء والإقلاب

هذان النوعان من زيادتي وهما والإدغام إخوة عند القراء، ولم يذكر الإظهار وإن جرت عادتهم بذكره لأنه الأضل كما لم يذكر مع المفهوم المنطوق، ومع المؤول الظاهر، فأما الإخفاء فيكون في الميم فتسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى حيث لا يفتن نحو: «يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ»، «مَرْيَمُ يَهْتَانَا» [(٤) النساء: ١٥٦]، «يَا عَلَمَ الشَّاكِرِينَ» [(٦) الانعام: ٥٣] قال القراء وقد عبر بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام وليس بصواب، وأما الإقلاب: فالنون تقلب ميماً قبل الباء إذا كانت ساكنة سواء كانا في كلمة أو كلمتين.

النوع الثامن والثلاثون: مخارج الحروف

هذا النوع من زيادتي، والحاجة إليه أهم وأشد مما قبله في كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، فالصحيح عند الفراء ومتقدمي النحاة كالخليل أن المخارج سبعة عشر، وقال كثير من الفريقين: ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الخلق والراء من مخرج المتحركة وكذا الياء، وقال قُطْرُب والجزمي والفراء وابن دُرَيْد: أربعة عشر فأسقطوا مخرج الثون واللام والراء وجعلوهما من مخرج واحد.

قال ابن الحاجب: وكل ذلك تقريب وإلا فلكل حرف مخرج على حدة.
قال الفراء: واختيار مخرج الحرف محققاً أن يُلْفِظَ بِهَمْزَةٍ الْوَضَلِ وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً وموَّأْتَيْن ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف.

المخرج الأول: الجوف للألف والواو والياء الساكتين بعد حركة تجانسهما.

الثاني: أقصى الخلق للهمزة والهاء.

الثالث: وسطه للعين والحاء المهملتين.

الرابع: أدناه أي الفم للغين والحاء.

الخامس: أقصى اللسان مما يلي الخلق وما فوقه من الحنك للقياف.

السادس: قصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك للكاف.

السابع: وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء.

الثامن: للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب

الأيسر وقيل: الأيمن.

التاسع: لللام: من جافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من

الحنك الأعلى.

العاشر: للثون من طرفه أسفل اللام قليلاً.

الحادي عشر: للراء من مخرج الثون لكنها أدخل في ظهر اللسان.

الثاني عشر: للطاء والذال والتاء من طرفه وأصول الشايب العليا مصعداً إلى جهة

الحنك.

الثالث عشر: لحروف الصغير: الضاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق

الشايب السفلى.

الرَّابِعَ عَشَرَ: لِلظَّاءِ وَالذَّالِ وَالثَّاءِ مِنْ بَيْنِ طَرَفَيْهِ وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا.

الخَامِسَ عَشَرَ: لِلفَاءِ مِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا.

السَّادِسَ عَشَرَ: لِلبَاءِ وَالْمِيمِ وَالْوَاوِ غَيْرِ الْمَدِّيَّةِ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ.

السَّابِعَ عَشَرَ: الْخِشْمُ لِلْعُقَّةِ فِي الْإِدْغَامِ وَالتَّوْنِ أَوْ الْمِيمِ السَّاكِنَةِ، وَلِبَعْضِ هَذِهِ الْحُرُوفِ فُرُوعٌ صَحَّتْ بِهَا الْقِرَاءَةُ كَالْهَمْزَةِ الْمُسَهَّلَةِ وَالْفِ الْإِمَالَةِ وَالتَّفْخِيمِ وَصَادُ الْإِسْمَامِ وَلامُ التَّفْخِيمِ، وَصَفَاتُ الْحُرُوفِ مَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ وَكُتُبِ النُّحُو.

النُّوعُ التَّاسِعُ والثَّلَاثُونَ: الْغَرِيبُ

هَذَا نَوْعٌ مُهِمٌّ وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَصَانِيفٌ، وَأَشْهَرُهَا لِلْقَدَمَاءِ: غَرِيبُ أَبِي عُبَيْدَةَ، مَغَمَّرُ بْنُ الْمَثْنَى وَهُوَ فِيمَا أَظُنُّ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ، وَأَشْهَرُهَا الْآنَ وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالاً وَأَحْسَنُهَا تَلْخِيصاً وَوَجَازَةً غَرِيبُ «الْعَزِيزِي» فَقَدْ أَقَامَ فِي جَمْعِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يُحَرِّرُهُ هُوَ وَشَيْخُهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، وَلَأَبِي حَيَّانٍ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ لَطِيفٌ مُخْتَصَرٌ وَيَتَّبِعِي الْأَعْيَانُ بِهِ. فَقَدْ تَوَقَّفَ الصُّحَابَةُ فِي الْفَاطِ مِنْهُ حَتَّى سَأَلُوا عَنْهَا وَوَقَّفُوا عَلَيْهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو حَبِيبٍ فِي الْفَضَائِلِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مَهَاجِرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ لَا أَذْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَانِ يَخْتَصِمَانِ لِي يَبْرِرُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، يَثُولُ: أَنَا ابْتَدَأْتُهَا.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا» (٨٠: ج ٣١) فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّلُنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّلُنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ.

وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَرَأَ عَلَى الْمُنْبَرِ: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا» فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا الْأَبُ؟ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: إِنْ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ يَا عُمَرُ.

وَقَدْ عَرَفَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ ابْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلِيبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ مَا تَقُولُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَكْثَرَ ذِكْرِ السَّبْحِ فَذَكَرَ السَّمَاوَاتِ سَبْعاً وَالْأَرْضِينَ سَبْعاً فَقَالَ: كُلُّ مَا قَدْ قُلْتَهُ عَرَفْتَهُ غَيْرَ هَذَا مَا تَعْنِي بِقَوْلِكَ: وَمَا أُبَيِّنُ الْأَرْضَ سَبْعاً - فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «فَأَبَيَّنَّا فِيهَا حَبّاً. وَجَبّاً وَقَضْباً.

وَرَيْنُونًا وَنَحْلًا. وَحَدَائِقُ غُلْبًا. وَفَاكِهَةٌ وَأَبًا» [(٨٠) ميس: ٣١، ٢٧] فَالْحَدَائِقُ: كُلُّ مُلْتَفٍّ حَدِيقَةٍ، وَالْأَبُ: مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَا يَأْكُلُ النَّاسُ. الْحَدِيثُ:
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ سَأَلَتْ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عَنْ قَوْلِهِ: «وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا» [(١٩) مريم: ١٣] فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمْ يُجِبْ فِيهَا شَيْئًا، وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا حَنَانًا.

النُّوعُ الْأَزْبَعُونَ: الْمُعَرَّبُ

وهو لفظ استعملته العرب في معنى وَضِعَ لَهُ فِي غَيْرِ لَفْتِهِمْ، وَلَا خِلَافَ فِي وَقْعِ الْأَعْلَامِ الْأَعْجَمِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ وَقَعَ فِيهِ غَيْرُهَا؟ فَالْأَكْثَرُ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ أَنْكَرُوا ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «قُرْآنًا عَرَبِيًّا» [(١٢) يوسف: ٢]، وَقَوْلِهِ: «لَوْلَا فَصَّلْتُ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِي» [(٤١) نمل: ٤٤] وَأَجَابُوا عَنْ مَا يُوْهِمُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ وَلُغَةُ غَيْرِهِمْ كَالصَّاهِبُونَ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى الْوَقْعِ.

وَأَجَابُوا عَنْ آيَةِ الْأُولَى بِأَنَ ذَلِكَ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ عَرَبِيًّا لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ لَا يُخْرِجُهَا عَنْ كَوْنِهَا عَرَبِيَّةً كَلِمَةً فِيهَا فَارْسِيَّةٌ.

وَعَنِ الثَّانِيَةِ: بِأَنَّ الْمَعْنَى: أَكَلَامٌ أَعْجَمِيَّةٌ وَمُخَاطَبٌ عَرَبِيٌّ، وَقَدْ وَزَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَفْسِيرَ الْفَافِ فِيهِ أَطْلَقُوا أَنَّهَا بِلِسَانِ غَيْرِ الْعَرَبِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «طه» هُوَ كَقَوْلِهِ: «يَا مُحَمَّدٌ» بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَعَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ» [(٧٣) المزمل: ٦] قَالَ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: إِذَا شَاءَ قَامَ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا، وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَرِيًّا» [(١٩) مريم: ٢٤] قَالَ: نَهَزَ صَغِيرٌ بِالسَّرِيَانِيَّةِ عَلَقَةُ الْبُخَارِيِّ، وَعَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُؤْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ» [(٥٧) الحديد: ٢٨] قَالَ: ضِعْفَيْنِ بِالْحَبَشِيَّةِ، أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ، وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الْأَوَّاهُ: الرَّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عِيَاضٍ الثَّمَالِيُّ: (الْمَشْكُوءَةُ) الْكُوءَةُ الْحَبَشِيَّةُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْقِسْطَامُ: الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ، رَوَاهَا كُلُّهَا الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا.

وَقَدْ جَمَعَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِ فِي ذَلِكَ مَبْعَاً وَعِشْرِينَ لَفْظَةً فِي آيَاتٍ وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجَرٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ ذِيلَهَا عَلَى آيَاتِهِ وَوُطِّأَ لَهَا قَبْلُ بَيْتٍ مِنَ الْمُعَرَّبِ:

أَلْحَقْتُ كَذَّ وَضُمْتُهَا الْأَسَاطِيرُ	مِنَ الْمُعَرَّبِ عَدُّ التَّاجِ كَزَّ وَقَدْ
رُومٌ وَطُوبَى وَيَسْجِيلٌ وَكَافُورٌ	الْمُلَسَّيْلُ وَطَه كُورَتْ يَسِيعُ
اسْتَبْرَقِي صَلَوَاتِ سُندُسٍ طُورُ	وَالزُّنْجِيلُ وَمَشْكَاةُ سُرَادِقُ مَعُ

كَذَا قَرِاطِيمُ رَبَانِيَتِهِمْ وَغَسَاقُ
كَذَاكَ قَسُورَةُ وَالْيَمِّ نَائِيَتُهُ
لَهُ مَقَالِيدُ فِرْدَوْسٍ يُعَدُّ كَذَا
وَزِدَتْ حِزْمٌ وَمُهْلٌ وَالسَّجِلُّ يُعَدُّ كَذَا
وَقَطْنَا وَإِنَاءٌ مُتَّكِئًا
وَهَيْتَ وَالسُّكَّرُ الْأَوَاهُ مَعَ خَصَبٍ
صُرْمُنٌ إِضْرِي وَغِيضُ الْمَاءِ مَعَ وَزِيرٍ
ثُمَّ دِينَارُ الْقِسْطِ مَشْهُورٌ
وَيُؤْتِ كِفْلَيْنِ مَذْكُورٌ وَمَسْطُورٌ
فِيمَا حَكِي ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْهُ تَنُورُ
السَّرِي وَالْأَبُ ثُمَّ الْجِبْتُ مَذْكُورُ
دَارِمَتٍ يَضْهَرُ مِنْهُ فَهُوَ مَضْهُورُ
وَأَوَيْي مَعَهُ وَالطَّاعُوتُ مَسْطُورُ
ثُمَّ الرَقِيمُ مَنَاصُ وَالسَّنَا الثُّورُ

النوع الحادي والأربعون: المَجَاز

وهو قرنٌ عظيمٌ مشيعٌ بالغث فيه العَرَبُ لاستعمالِهِمْ لَهُ كثيراً، ونفى الظاهرية وقوعه في القرآن، قالوا لأنه كَذِبٌ، فَإِنْ قَوْلُكَ لِلْبَلِيدِ: هَذَا جِمَارٌ كَذِبٌ وَالْقُرْآنُ مَنَزَّةٌ عَنْهُ. قُلْتُ: الَّذِي قَالَ هَذَا جِمَارٌ، فَقَدْ أَثَقَى أَهْلُ الْبَلَاغَةِ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ كُتُباً مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَلَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرَ مِنْهَا الْبَلْقِينِي نَزْراً يَسِيراً وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي أَوَّلِ غَرِيبِهِ، وَقَدْ سَرَدْنَا هُنَا مِنْ أَنْوَاعِهِ مَا لَمْ يَخْتِمْ فِي كِتَابِ:

الأول: الحَذْفُ وَالْإِخْتِصَارُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٤] أَيْ: فَأَفْطَرُ فَعِدَّةً، ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ [(١٢) يوسف: ٤٤، ٤٥] أَيْ: فَأَرْسَلُوهُ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، وَكَثُرَ فِي الْقُرْآنِ حَذْفُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْمَفْعُولِ وَالْجَوَابِ نَحْوُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّوفٌ رَحِيمٌ﴾ [(٢٤) النور: ٢٠]، أَيْ: لَعَذَّبَكُمْ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [(٦) الانعام: ٢٧] أَيْ: لَرَأَيْتَ أَمراً عظيماً ﴿ق. وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ أَيْ: لَتُبَعَثَنَّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَرُبَّمَا يُطْلَقُ عَلَى هَذَا النَّوعِ الْإِضْمَارُ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ قِسِماً لِلْمَجَازِ لَا قِسْماً مِنْهُ وَقَالَ الْقِرَافِيُّ: هُوَ أَرْبَعَةٌ: قِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ الْإِسْنَادُ نَحْوُ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [(١٢) يوسف: ٨٢] أَيْ: أَهْلِهَا، إِذْ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَيْهَا، وَقِسْمٌ يَصِحُّ بِدُونِهِ لَكِنْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ شَرْعاً كَأَيَّةِ الْمَرِيضِ السَّابِقَةِ وَقِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ عَادَةً لَا شَرْعاً نَحْوُ: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [(٢٦) الشعراء: ٦٣] أَيْ: فَضْرِبِهِ، وَقِسْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ غَيْرُ شَرْعِي وَلَا هُوَ عَادَةٌ نَحْوُ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [(٢٠) طه: ٩٦] دَلُّ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَبَضَ مِنْ أَثَرِ خَافِرِ قَرَسِ الرَّسُولِ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَجَازٌ إِلَّا الْأَوَّلُ.

الثاني: الزيادة نحو: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [(٤٢) الشورى: ١١]، فكاف زائدة، إذ القصد نفي المثل لا نفي مثل المثل «لا أقسم» أي: أقسم، فلا زائدة «هل من خالق» [(٣٥) فاطر: ٣] أي: هل خالق. «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ» [(٤٦) الاحقاف: ٢٩] أي فيما مكنَّاكم، «فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَتَادَيْنَاهُ» [(٣٧) الصافات: ١٠٣، ١٠٤] الواو في: (وتادينا): زائدة لأنه جواب لما.

الثالث: التكرار ومو كثير نحو: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» [(٧٨) النبا: ٤، ٥].

الرابع: إطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها، فمثال إطلاق المفرد على المثنى: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» [(٩) التوبة: ٦٢] أي يرضوهما فأفرد لثلاث الرضامين، وعلى الجمع «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» [(١٠٣) المص: ٢] أي الأناسي بدليل الاستثناء منه، و«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» بدليل: «إِلَّا الْمُسْلِمِينَ» [(٧٠) المearج: ١٩، ٢٢] «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» [(٦٦) التحريم: ٤]، ومثال إطلاق المثنى على المفرد: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ» [(٥٠) ق: ٢٤] أي القي، وعلى الجمع: «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» [(٦٧) الملك: ٤] ومثال إطلاق الجمع على المفرد: «قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» [(٢٣) المؤمنون: ٩٩] أي أرجعني وعلى المثنى: «قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ» [(٤١) ص: ١١]، «قَالُوا لَا تَخَفْ خُضَّيْمَانِ» [(٣٨) ص: ٢٢]، «إِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَا تَمِ السُّدُسُ» [(٤) النساء: ١١]، فإنها تُحجب بالآخرين «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» [(٦٦) التحريم: ٤] أي قلباكما، «وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ...» إلى أن قال: «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» [(٢١) الانبياء: ٧٨].

الخامس: تذكير المؤنث تفخيماً له نحو: «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ» [(٢) البقرة: ٢٧٥].

السادس: التقديم والتأخير، ومثل له البلقيني بتقديم المفعول والخبر وتأخير الفعل والفاعل، ومثل له ابن قتيبة بأمثلة دقيقة منها: «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَتِيماً» [(١٨) الكهف: ٢٠١] أراد: أنزل الكتاب قتيماً ولم يجعل له عوجاً، وقوله: «فَضَحِكْتَ قَبَشَرْنَا بِأَسْحَاقٍ» [(١١) مود: ٧١]، أي بشرناها فضحكت، وقوله: «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [(٩) التوبة: ٥٥] أراد: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الآخرة.

السابع: إسناد الشيء إلى ما ليس له للملابسة نحو: «هَيْشَةَ رَاضِيَةٍ» [(٦٩) الحاقة:

٢١] أي: مرضية «وَإِذَا قُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» [(٨) الانفال: ٢] أي: زادهم الله بها - «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ» [(٢٨) القصص: ٤] أي يأمر بذبحهم، «يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا» [(٤٠):

خافر: [٣٦] أي: مُز بالبناء ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [٧٣: المزمل: ٧] - ﴿وَأَخْرَجْتُ الْأَرْضَ

أَنْقَالَهَا﴾ [٩٩: الزلزلة: ٢] ولم يفهم البلقيني هذا النوع فمثل له بمثال آخر غير مطابق.

الثامن: القلب، وممن جوزه في القرآن أبو عبيدة وابن قتيبة خلافاً لأبي حيّان في قوله إنه ضرورة فلا يكون فيه، فإن الأصح أنه إن اقتضى معنى لطيفاً قبل، وذكر ابن قتيبة منه: ﴿قَالَتْ لَهُمْ عَدُوُّ لِي﴾ [٢٦: الشعراء: ٧٧] أي قَاتِي عَدُوِّ لَهُمْ، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ﴾ [٧٥: القيامة: ١٤] أي: بل على الإنسان من نفسه بصيرة: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَجَلٍ﴾ [٢١: الأنبياء: ٢٧] أي: خُلِقَ الْعَجَلُ كائناً من الإنسان بدليل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ حَكِيزًا﴾ [١٧: الإسراء: ١١] وذكر منه غيره: ﴿مَا إِنَّ مَقَانِحَهُ لَتَتَوَّاهُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [٢٨: القصص: ٧٦] أي: لتتوَّاه العُصْبَةُ بها ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [٩: التوبة: ٢٨] أي: فَعَمِيَتْ عَلَيْهَا.

ومنه نوع يُسمى: قلب التشبيه نحو: ﴿أَقَمْنَ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [١٦: النحل: ١٧] ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [٢: البقرة: ٢٧٥]، ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [٢٣: الأحزاب: ٣٢] والتشبيه المقلوب أبلغ من غيره، ولهذا اتفق عليه من خالف في غيره.

التاسع: استعمال لفظ موضع غيره وأقسامه مُتَشَبِّهَةٌ، فمنها: تسمية الشيء باسم جزئه: ﴿بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ﴾ [٢٢: الحج: ١٠]، أو عكسه نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [٢: البقرة: ١٩] أي: أَنَامِلَهَا، أو باسم سببه: ﴿يُنْزَلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [خافر: ١٩] أو ما كان عليه ﴿وَوَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [٤: النساء: ٢]، أو ما يؤول إليه: ﴿أَخْصِرْ خُمْرًا﴾ [١٢: يوسف: ٣٦] أو محلّه: ﴿فَلْيَذْغِ نَادِيَهُ﴾ [٩٦: العلق: ٧] أو حاله: ﴿فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣: آل عمران: ١٠٧]، أو كونه: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [٢٦: الشعراء: ٨٤]، ومنها: ذكر الماضي موضع المستقبل ليتحقق وقوعه ﴿أَتَنِي أَمْرُ اللَّهِ﴾ [١٦: النحل: ١] وعكسه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا﴾ [١٣: الرعد: ٤٣] والخبر موضع الأمر: ﴿وَالْمُطَلَقَاتِ يَتَرَتَّبْنَ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٨]، وعكسه: ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [٩: التوبة: ٨٢]، والخبر موضع الدعاء: ﴿قَتِلِ الْخَرَّاصُونَ﴾ [٥١: الذاريات: ١٠] وموضع النهي: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [٥٦: الواقعة: ٧٩]، والأمر لغير الطلب كالتهديد: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [٤١: فصلت: ٤٠]، والإنذار: ﴿قُلْ تَتَّقُوا﴾ [١٤: إبراهيم: ٣٠]، والتسخير ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ [٢: البقرة: ٦٥]، والمن به: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ [٦: الأنعام: ١٤٢] والتكوين: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٣٦: يس: ٨٢]، والتسوية: ﴿فَاضْبِرُوا أَوْ لَا تَضْبِرُوا﴾ [٥٢: الطور: ١٦] والتعجب: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [٢٣: المؤمنون: ٤٨]، والمشورة: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [٣٧: الصافات: ١٠٢]، والتكذيب: ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [٧: الأنعام: ١٥٠]

والنهي لغير الكف: كالنسوبة في الآية السابقة، والاستفهام لغير طلب التصور والتصديق كالاستبطاء ﴿مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٤]، والتعجب: ﴿مَالِي لَا أَرَى الْهَٰذِهِ﴾ [(٢٧) النمل: ٢٠]، ﴿عَمَّ يَسَاءَلُونَ﴾ [(٧٨) النبا: ٤١]، والتوبيخ: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ﴾ [(٢٦) الشعراء: ١٦٥] والإنكار: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَذْوُونَ﴾ [(٦) الأنعام: ٤٠]، والتقدير: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ﴾ [(٢١) الأنبياء: ١٢] والوعيد: ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [(٧٧) المرسلات: ١٦]، والتكذيب: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [(١٧) الإسراء: ٤٠]، والتهكم: ﴿أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [(١١) هود: ٨٧]، والتحقير: ﴿مَنْ فِرْعَوْنَ﴾ [(٤٤) الدخان: ٣١] على قراءة فتح الميم، والاستيغاد: ﴿أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ [(٤٤) الدخان: ١٣]، والأمر: ﴿فَهَلْ أَنتُم مِّنْهُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٩١]، والتمني: ﴿فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ [(٧) الامرات: ٥٣]، والتنبية على الضلال: ﴿فَأَيْنَ تَذَمُّبُونَ﴾ [(٨١) التكاوي: ٢٦] والنسوبة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [(٢) البقرة: ٦]، والنهي: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ [(٣٥) فاطر: ٣] وسوق المعلوم مساق غيره: ويسمى في غير القرآن تَجَاهُلُ العَارِفِ - والإعانة نحو: ﴿الحاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾، والتشويق: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُ الْخَضَمِ﴾ [(٣٨) ص: ٢١] والتحقيق: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [(٧٦) الدمر: ١] ومنها: استعمال لَفْظِ الْعَاقِلِ لغيره نحو قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [(٤١) فصلت: ١١] ومنها: إنباء حُرُوفِ الْجَرِّ وَغَيْرَهَا عَنْ بعضها في المعنى وذلك كثير جداً ولا التفات إلى مَنْ مَنَعَ دُخُولَ الْمَجَازِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ.

العاشر: رُسْبَةُ الْفِعْلِ إِلَى شَيْئَيْنِ هُوَ لِأَحَدِهِمَا فَقَطْ، ذكره ابن قُتَيْبَةَ وَمِثْلُ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا خُوتَهُمَا﴾ [(١٨) الكهف: ٦١]، وَالتَّاسِي يُوْشَعُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [(١٨) الكهف: ٦٣]، وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [(٦) الأنعام: ١٣٠] وَالرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ دُونَ الْجِنِّ، ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [(٥٥) الرحمن: ٢٢، ١٨]، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ، فَهَذَا مَا لِحُصْنَةٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ، وَلَوْ عَدَدَتْ أَقْسَامَ كُلِّ نَوْعٍ لَقَارَبَتْ الْمِائَةَ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَمِنْ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ مَا لَهُ اسْمٌ خَاصٌّ مُفْرَدٌ يَتَوَعَّدُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَحَالِهِ.

النوع الثاني والأربعون: المشترك

الاشتراك: أَنْ يَتَّحِدَ اللَّفْظُ وَيَتَعَدَّدَ الْمَعْنَى، وَاخْتَلَفَ فِي وُجُوهِهِ، فَمَنْعُهُ ثَلَاثُ وَالْأَزْهَرِي وَالْبَلْخِي، وَمَنْعَ قَوْمٌ وَتَوَعَّدَ فِي الْقُرْآنِ، وَادْعَى قَوْمٌ أَنَّهُ وَاجِبُ الْوُقُوعِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَكْثَرُ مِنَ الْأَلْفَافِ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ،

فيمنه: (الْقُرْءُ) مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَنِيفِ وَالطُّهْرِ وَ(عَسَقَسَ) لِإِقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَارِهِ، وَ(النَّد) لِلْعِثْلِ وَالضُّدَّ وَ(الدَّيْن) لِلطَّاعَةِ وَالْجِزَاءِ، وَ(الْمَوْلَى) لِلسَّيِّدِ ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ [٢٢: الحج: ٧٨] وَالْقَرِيبُ: ﴿وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ ذَرَانِي﴾ [١٩: مريم: ٤٥]، وَوَرَاءَ: لَخَلْفٍ وَأَمَامَ، وَ(الْبَلَاءُ) لِلنَّعْمَةِ وَالنَّقْمَةِ، وَ(الثَّوَابُ) لِلثَّانِبِ وَقَابِلِ الثَّوْبَةِ، وَ(الْمَضَارِعُ) لِلْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ خَمْسَةِ أَقْوَالٍ بَيَّنَّا فِي مَوْلَانَا النُّحْوَةِ.

النُّوعُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْمُتَرَادِفُ

الترادف اتِّحَادُ الْمَعْنَى وَتَعَدُّ اللَّفْظِ، وَاخْتِلَافٌ أَيْضاً وَقَوْعِهِ، فَتَفَاهُ ثَعْلَبُ وَابْنُ فَارِسٍ، وَالْأَصْحُ وَقَوْعُهُ فِيمَنَّهُ: الْإِنْسَانُ وَالْبَشَرُ، وَالْخَرْجُ وَالضُّيْقُ، وَالرَّجَسُ وَالْعَذَابُ، وَالْيَمُّ وَالْبَحْرُ.

قال البلقيني: وكذلك الإيمان والإسلام كل منهما يشمل الآخر عند الأفراد فإن جميع بينهما تخصصاً بالذَّكْرِ، ومثلهما في ذَلِكَ: الشُّرْكُ وَالْكُفْرُ، وَالْفَيْءُ وَالْغَنِيمَةُ، وَالْفَقِيرُ وَالْمَسْكِينُ، وَقَدْ قَسْتُ عَلَى ذَلِكَ فِي النُّحْوِ: الظُّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ.

مسألة:

الأصح أنه يجوز وقوع كل من الرديفين مكان الآخر ما لم يكن متعبداً بلفظه كلاً إله إلا الله، فلا يجزىء: لا إله إلا الرحمن، ومحمد رسول الله فلا يجزىء: أحمد رسول الله.

النُّوعُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ:

الْمَحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ

هذان النوعان من زيادتي، وقد اعتذر البلقيني عن إهمالهما بما لا يقبل قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [٣: آل عمران: ٧] الآية. واختلاف في المحكم والمتشابه ما هو وفي تفسيره، وهل المتشابه مما يختص الله بعلمه؟ فعن ابن عباس: المحكم: ناسيخه وحلاله وحرامه وحذوده وقرائضه وما تؤمِّن به وتعمل به، وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل وغيرهم أنهم قالوا: المحكم: ما يعمل به، وعن ابن عباس: المحكم قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ [٦: الأنعام: ١٥١، ١٥٣].

وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [١٧: الإسراء: ٢٣، ٢٥] الثلاثة. وقال يحيى بن يعمر: الفرائض والأمر والنهي والحلال والحرام. وقال سعيد بن جبيرة: هن أم

الكتاب أي أصله لأنهن مكتوبات في جميع الكتب، وقال مقاتل: لأنه ليس من دين إلا يرضى بهن.

وقيل في المتشابهة: إنه المنسوخ والمقدم والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به. وروي عن ابن عباس، وقال مقاتل: هي الحروف المقطعة في أوائل السور. واختلف الناس في تفسير المتشابهة بحسب اختلافهم في: هل يعلمه الراسخون أو لا؟ فعلى الأول هو ما لم يتضح معناه، وعلى الثاني: ما استأثر الله بعلمه. وكذا اختلف القراء في الوقف: هل هو على قوله: (إلا الله) أو (والراسخون في العلم)؟ والذي عليه الجمهور أن المتشابهة لا يعلمه إلا الله، فقد روى البخاري من حديث عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ الآية فقال: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.

النوع السادس والأربعون: المشكل

هذا النوع من زيادتي، ويشبهه من أنواع علم الحديث: مختلف الحديث والفرق بينه وبين المتشابهة: أن المتشابهة لا يفهم معناه والمراد منه وهذا يفهم بالجمع، إذ المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المئز عنه كلام الله، وقد صنف ابن قتيبة كتاباً جيداً في هذا النوع.

مثال ذلك ما رواه الحاكم وعلقه البخاري: أن رجلاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقوله في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٤٢]، فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: نعالوا فلنُجحد فحتم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثاً.

وكذا روي عنه في آيات نحو ذلك: أن في القيامة مواقف ففي بعضها يُنكرون، وفي بعضها يُقرؤون وفي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون كما قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥] وقال تعالى في آية أخرى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المومن: ١٠١]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، وقال في آية أخرى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [٥٥] الرحمن: ٢٩ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] والجمع أن الهدى مشترك يُطلق على الدلالة وهو المنسوب إليه في الأول، وعلى خلقي الاهتداء وهو المنفي عنه في الثاني.

وَمَنْ رَسَخَ قَدْمُهُ فِي مَعْرِقَةِ مَوَادِّ الْعَرَبِ وَاسْتَعْمَالَاتِهَا وَفُنُونِ اللَّغَةِ وَرُزِقَ فَهْمًا وَبَصِيرَةً لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْآيَاتِ الْمَشْكَلَةِ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَوَقَّفَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ: ﴿يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ مَسْنَةٍ﴾ [٣٢] (السجدة: ٥) فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا ﴿يَوْمَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ مَسْنَةٍ﴾ [٧٠] (المارج: ٤٤)؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا.

النُّوعُ السَّابِعُ وَالثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْمُجْمَلُ وَالْمُبَيَّنُ

الْمُجْمَلُ: مَا لَمْ تَنْضِجْ دَلَالَتَهُ، وَمَنْعَ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ وَقَرَعَهُ فِي الْقُرْآنِ وَعَلَى الْأَصَحِّ فِي جَوَازِ إِبْقَائِهِ عَلَى إِجْمَالِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَصَحُّهَا: لَا يَجُوزُ إِبْقَاءُ الْمَكْلُفِ بِالْعَمَلِ بِهِ، وَجُوزُ إِبْقَائِهِ غَيْرُهُ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٢] (البقرة: ٤٣)، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [٣] (آل عمران: ٩٧). وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَفْعَالَ الصَّلَاةِ وَالْحِجِّ وَمَقَادِيرَ نَصَبِ الزَّكَاةِ فِي أَتْرَاعِهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [٣] (آل عمران: ٧) تَرَدَّدَ لَفْظُ (الرَّاسِخُونَ) بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ حَمَلَهُ الْجُمْهُورُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ ﴿أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاةِ﴾ [٢] (البقرة: ٢٢٨) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْوَلِيُّ، وَأَنْ يَكُونَ الزَّوْجُ، وَقَدْ حَمَلَهُ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ عَلَى الزَّوْجِ وَمَالِكٌ عَلَى الْوَلِيِّ لَمَّا قَامَ عِنْدَهُمَا.

﴿إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾ [٥] (المائدة: ١) لِلْجَهْلِ حِينَئِذٍ بِمَعْنَاهُ، وَقَدْ بَيَّنَّهُ بَعْدَ نُزُولِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [٥] (المائدة: ٣) إِلَى آخِرِهِ، وَاخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [٢] (البقرة: ٢٧٥) هَلْ هُوَ عَامٌ خَصَّصَتْ مِنْهُ السُّنَّةُ الْبَيْعَ الْفَاسِدَ أَوْ مُجْمَلٌ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ مَا أَجْبَلَ مِنْهُ، أَوْ عَامٌّ اللَّفْظُ مُجْمَلٌ الْمَعْنَى عَلَى أَقْوَالٍ. وَادَّعَى الْحَنْفِيُّ أَنَّ مِنْهُ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [٥] (المائدة: ٦) لَتَرَدُّدِهِ بَيْنَ مَسْحِ الْكُلِّ وَبَعْضِ فَبَيَّنَّهُ حَدِيثُ مَسْحِ النَّاصِيَةِ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ لِمُطْلَقِ الْمَسْحِ الصَّادِقِ بِأَقْلٍ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْأَسْمُ وَيَقْبَلُهُ.

النُّوعُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْإِسْتِعَارَةُ

وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ لِكَثَرِهَا مُخْتَصَّةٌ بِاسْمٍ وَحَدٍّ، وَبَعْضُهُمْ يُطْلِقُ عَلَى الْمَجَازِ كُلِّهِ اسْتِعَارَةً، كَأَنَّكَ اسْتَعَارْتَ اللَّفْظَ مِنْ مُسْتَحَقِّهِ الَّذِي وَضِعَ لَهُ وَنَقَلْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْصُّهَا بِمَا لَمْ يُذَكَّرِ الْمُسْتَعَارُ لَهُ وَعَرَّفَهَا أَهْلُ الْبَيَانِ بِأَنَّهَا مَجَازٌ عِلَاقَتُهُ الْمَشَابَهَةُ، فإِطْلَاقُ الْمِشْفَرِ مَثَلًا عَلَى شَفَةِ الْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ لِلتَّشْبِيهِ بِمِشْفَرِ الْإِبِلِ فِي الْغَلْظِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ، أَوْ

لِإِطْلَاقِ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْمَطْلُوقِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ التَّشْبِيهِ فَمَجَازٌ وَيُسَمَّى: مُرْسَلًا، وَهِيَ أَقْسَامٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا: تَحْقِيقِيَّةٌ وَهِيَ: مَا تَحَقَّقَ مَعْنَاهَا عَقْلًا أَوْ حَسًّا نَحْوُ: «أَهْدَيْنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» [(١) الفاتحة: ٥] أَيْ: الَّذِينَ الْحَقَّ «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» [(٦) الأنعام: ١٢٢] أَيْ: ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ وَمِنْهَا: تَهْكُمِيَّةٌ وَتَمْلِيحِيَّةٌ، وَهِيَ مَا اسْتَعْمِلَا فِي ضِدِّهِ أَوْ نَقِيضِهِ نَحْوُ: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ الْبَاسِ» [(٣) آل عمران: ٢١] اسْتَعْمِلَ لَفْظُ: «الْبَشَارَةِ» لِلْعَذَابِ، وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِلشُّرُورِ تَهْكُمُا بِهِمْ، وَمِنْهَا: مُجْرَدَةٌ وَهِيَ: مَا قُرِنَ بِمُلَاتِمِ الْمُسْتَعَارِ لَهُ نَحْوُ: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ» [(١٦) النحل: ١١٢] لَمْ يَقُلْ: «فَكَسَاهَا» لِأَنَّ الْإِذْرَاكَ بِالدُّوْقِ يَسْتَلْزِمُ الْإِذْرَاكَ بِاللَّمْسِ وَلَا عَكْسًا.

وَمِنْهَا: مُرْشِحَةٌ وَهِيَ: مَا قُرِنَ بِمَا يَلَاتِمُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ نَحْوُ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَيْئَةِ فَمَا رِيحَتْ بِجَنَازَتِهِمْ» [(٢) البقرة: ١٦]، اسْتَعَارَ الْاِشْتِرَاءَ لِلْاِسْتِبْدَالِ وَالْاِخْتِيَارِ ثُمَّ قَرَّنَهَا بِمَا يَلَاتِمُ الْاِشْتِرَاءَ مِنَ الرِّيحِ وَالتَّجَارَةِ.

وَمِنْهَا: اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ: وَهِيَ أَنْ يُضْمَرَ التَّشْبِيهِ فِي النَّفْسِ فَلَا يُصْرَحُ بِشَيْءٍ مِنْ أَزْكَائِهِ سِوَى الْمَشْبُهِ، وَيُذَلُّ عَلَيْهِ بَأَن يثبتَ لِلْمَشْبُهِ أَمْرٌ مَخْتَصٌّ بِالْمَشْبُهِ بِهِ، فَتَنْفُسُ التَّشْبِيهِ هُوَ الْكِنَايَةُ، وَإِبْثَابُ ذَلِكَ الْأَمْرِ لِلْمَشْبُهِ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ نَحْوُ: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» [(٢) البقرة: ١٦] شَبَّهَ مَا يُدْرِكُ مِنْ أَثَرِ الضَّرِّ وَالْأَلَمِ بِمَا يُدْرِكُ مِنْ طَعْمِ الرُّيِّ وَالشَّيْبِ فَأَوْقَعَ عَلَيْهِ الْإِذَاقَةَ، فَتَكُونُ الْإِذَاقَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأَطْفَارِ لِلْمَيِّتَةِ فِي قَوْلِهِ: وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَطْفَارَهَا

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «جَذَرًا لَمْ يَدَأْ أَنْ يَقْتَضُصْ» [(١٨) الكهف: ٧٧] شَبَّهَ مَيِّلَانَهُ لِلسَّقُوطِ بِانْجِرَافِ الْحَيِّ فَانْثَبَتْ لَهُ الْإِرَادَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْعُقْلَاءِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» [(٣٦) يس: ٥٢] بَأَن لَا تَقْبَلِ الْحَقَّ بِالشَّيْءِ الْمُرْتَوَّقِ الْمُخْتَوِّمِ ثُمَّ أَثَبَتْ لَهَا الْخَتْمَ. وَمِنْهَا: تَبَعِيَّةٌ وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَعَارُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً أَوْ حَرْفًا كَمَا تَقْدُمُ فِي آيَةٍ: «فَبَشِّرْهُمْ..» وَآيَةٍ: «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» [(١١) مريم: ٨٧]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَرْنًا» [(٢٨) القصص: ٨] اسْتَعْمِلَتْ لَامُ «كَي» الَّتِي هِيَ لِلْعِلَّةِ لِلْعَايَةِ.

وَمِنْهَا: تَمْثِيلِيَّةٌ وَهِيَ: مَا اسْتَعْمِلَ فِيهَا شَبَّهُ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ تَشْبِيهِ مُبَالَغَةٍ نَحْوُ: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» [(٣) آل عمران: ١٠٣] شَبَّهَ اسْتِظْهَارَ الْعَبْدِ بِاللَّهِ وَوُثُوقَهُ بِهِ وَالتَّجَاوُزَ إِلَيْهِ بِاسْتِمْسَاكِ الرَّاقِعِ فِي مَهْوَاةٍ مُهْلِكَةٍ بِحَبْلِ وَثِيقٍ مُدَلَّى مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ يَأْمُرُ انْقِطَاعَهُ، وَلَهَا أَنْوَاعٌ أُخَرُ مَبْنِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ.

النوعُ الخمسون: التشبيه

وهو أيضاً نوعٌ من المجاز، ويُفارق الاستعارة بافترانه بالأداة وهي الكاف ومثل وكان ونحوها، وإن تجرد منها لفظاً فإن قدزتها فهو تشبيه وإلا فاستعارة كقوله تعالى: ﴿صُم بُكْمٌ عُمِي﴾ [البقرة: ١٨] والتقدير أعم من كونه جزء كلام كهذه الآية، وكون الكلام فيه ما يقتضي كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فالخيط الأسود تشبيه لأن بيان الخيط الأبيض بالفجر قرينة على أن الأسود أيضاً مبيّن بسواد آخر الليل، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَتَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرًا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٦]، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] وأبلغه المقلوب كما تقدم في نوع المجاز.

النوعُ الحادي والخمسون والثاني والخمسون: الكناية والتعريض

هذان النوعان من زيادتي ومما مهمان، وقد ألف الشيخ تقي الدين الشبكي فيهما كتاباً، واختلف الناس في الفرق بينهما وبين الحقيقة والمجاز بما هو مبسوط في كتب البيان، والذي تحرر منه أن الكناية لفظ استعمل في معناه مراداً به لازم المعنى، فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في إرادة إفادة ما لم يوضع له، وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حيث مجاز كقولك: زيد طويل النجاد، أي طويل حمائل السيف مريداً به طول القامة الذي هو لازم لطوله حقيقة.

ومنه في القرآن: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١] فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم بل إفادة لازمة، وهو أنهم يردونها ويجدون حرها إن لم يُجاهدوا.

وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] نسب الفعل إلى كبير الأضنام المتخذة إلهة كأنه غضب أن تغبد الصغار معه تلويحاً لعابديها بأنها لا تصلح أن تكون إلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزاً، فهو حقيقة أبداً ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] الخطاب له ﷺ وهو تعريض بالكفار ﴿وَمَا لِي لَا أُحِبُّ الَّذِي قَطَرَنِي وَأَلَبَّه تَرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] أي: وما لكم لا تعبدون، وقريب مما تقدم في حدهما قول الزمخشري: الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض: أن يذكر شيئاً يدل على شيء لم يذكره.

وقول ابن الأثير: الكناية: ما دل على معنى يجوز حملُهُ على الحقيقة والمجاز

بَوْضُفٍ جَامِعٍ بَيْنَهُمَا، وَالتَّعْرِضُ: اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى لَا مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ الْحَقِيقِيِّ أَوِ الْمَجَازِيِّ، يَقُولُ مَنْ يَتَوَقَّعُ صِلَةً: وَاللهِ إِنِّي لَمُحْتَاجٌ - فَإِنَّهُ تَعْرِضٌ بِالطَّلَبِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَوْضَعْ لَهُ حَقِيقَةً وَلَا مَجَازاً وَإِنَّمَا فِيهِمْ مِنْ عُرْضِ اللَّفْظِ أَيِّ جَانِبِهِ.

النوع الثالث والخمسون: العامُّ الباقي على عمومِهِ

هَذَا النَّوعُ مِثَالُهُ عَزِيزٌ إِذَا مَا مِنْ عَامٍّ إِلَّا وَيُتَخَيَّلُ فِيهِ التَّخْصِيسُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [٢٢: الحج: ١] قَدْ يُخْصَرُ مِنْهُ غَيْرُ الْمَكْلُفِ، وَ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [٥: المائدة: ٣] خُصَّ مِنْهُ حَالَةُ الْاضْطِرَارِ وَمَيْتَةُ السَّمَكِ وَالْجَرَادِ، وَ﴿حُرِّمَ الرِّبَا﴾ [٢: البقرة: ٢٧٥] خُصَّ مِنْهُ الْعَرَايَا. وَمِمَّا يَضْلُحُ مِثَالاً لَهُ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [٤: النساء: ١]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٦٤: التغابن: ١١].

النوع الرابع والخمسون والخامس والخمسون:

العامُّ المخصوص والعامُّ الذي أريد به الخصوص

هَذَانِ النَّوعَانِ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَهُمَا حَيْثُ ذَكَرَ الْعَقْلُ مِنَ الْمَخْصَصَاتِ وَالْأَصَحُّ التَّفْرِيقُ، وَلِلشُّبْكِ فِيهِمَا رِسَالَةٌ مُسْتَقِيلَةٌ، وَلَهُمَا بَيْنَهُمَا فُرُوقٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْعَامَّ الَّذِي أُريدَ بِهِ الْخُصُوصُ قَرِيبَةٌ عَقْلِيَّةٌ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٣٩: الزمر: ٦٢].

الثَّانِي: أَنَّ قَرِيبَتَهُ مَعَهُ نَحْوُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [٣: آل عمران: ١٧٣] قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِذَا كَانَ مِنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاساً غَيْرَ مَنْ جُمِعَ لَهُمُ النَّاسُ وَكَانَ الْمُخِيرُونَ لَهُمْ نَاساً غَيْرَ مَنْ جُمِعَ لَهُمْ وَغَيْرَ مَنْ مَعَهُ يَمْنُ جُمِعَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْجَامِعُونَ لَهُمْ نَاساً فَالِدَّلَالَةُ بَيِّنَةٌ بِمَا وَصَفَتْ مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا جُمِعَ لَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ وَالْعِلْمُ مُحِيطٌ أَنَّهُ لَمْ يُجْمَعْ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يُخْبَرْهُمْ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا هُمْ النَّاسُ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ اسْمُ النَّاسِ يَقَعُ عَلَى ثَلَاثَةِ تَفَرُّقٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَعَلَى مَنْ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ كَأَنَّ صَحِيحاً فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ تَفَرُّقاً: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) يَعْنِي الْمَنْصَرَفِينَ مِنْ أَحَدٍ.

قَالَ الْبُلْقِينِي: وَلَمْ يُبَيِّنِ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ تَفَرُّقاً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَحَّحَ عِلَّةَهُ بِطَرِيقٍ، انْتَهَى.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ الْقَائِلَ هُوَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ وَحَدَهُ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْمُبْتَهَمَاتِ.

الثالث: أن المراد به المخصوص لا يصح أن يراد به العموم بخلاف المخصوص.

الرابع: أنه يصح أن يراد به واحد اتفاقاً، والمخصوص لا بد فيه من جمع أي على خلاف فيه.

الخامس: أن المراد منه أقل مما خرج والداخل في المخصوص أكثر مما خرج وهو قريب من الذي قبله.

قلت: بقي فرق آخر هو أعظم مما ذكره وهو أن المراد به المخصوص مجازاً قطعاً لأنه لفظ استعمل في بعض أفراد، والمخصوص حقيقة على الأصح لأن تناول اللفظ للبعض الباقي في التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقاً فكذا هذا.

ومن أمثلة: المراد به المخصوص: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ (٤) النساء: ٥٤ [أي رسول الله ﷺ، ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢٧) النمل: ٢٣، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾ (١٨) الكهف: ٨٤، ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (٤٦) الاحقاف: ٢٥].

وأما المخصوص فأمثله كثيرة جداً.

النوع السادس والخمسون والسابع والخمسون:

ما خص فيه الكتاب السنة وما خصت فيه السنة الكتاب

وقد أنكرهما قوم وقالوا: لا يخص الكتاب إلا بكتاب، ولا السنة إلا بسنة، وأوجبهما آخرون وقالوا: لا يخص الكتاب الكتاب ولا السنة السنة، والأصح جواز الجميع.

فأما النوع الأول فقليل جداً، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُمِطُوا الصَّاعِقَةَ﴾ (٩) النوبة: ٢٩ خص عموم قوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (٢) البقرة: ٢٣٨ خص عموم نهيه ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة بإخراج الفرائض، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَضْوَائِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ (١٦) النحل: ٨٠ الآية، خص عموم قوله ﷺ: «مَا أُبَيِّنُ مِنْ حَيْثُ فَهُوَ مَبِيتٌ»، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ (٩) النوبة: ٦٠ خص عموم قوله ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنِي وَلَا لِدِي مِرَّةً سَوِيًّا» فإنهما يغطيان مع الغنى، وكذا سبيل الله، وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)﴾ (٤٩) الحجرات: ٩ خص عموم قوله ﷺ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

وأما النوع الثاني: فأمثلته كثيرة كتخصيص: (وحرّم الربا) بغير العَرَايَا، وتخصيص: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء﴾ [(٢) البقرة: ٢٢٨] بالأحرار، وكذا عِدَّة الوفاة وآيات المواريث بغير القاتل والمخالف في الدين والرقيق، وتخصيص: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [(٤) النساء: ٨٦] بغير الكافر والفاسق والأخوال التي لا تجب فيها الرد.

النوع الثامن والخمسون: المؤول

هُوَ مَا تَرَكَ ظَاهِرُهُ لِدَلِيلٍ نَحْوُ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [(٥) المائدة: ٦] أَيْ: أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [(٦٥) الطلاق: ١]، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ [(١٦) النحل: ٩٨] أَيْ: أَرَدْتُمْ الطَّلَاقَ وَالْقِرَاءَةَ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [(٤) النساء: ٩٣]، دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُخْلَدُ فَأَوَّلُ الْخُلُودِ بِالْمُكَيِّ الطَّوِيلُ أَوِ الْإَبَدِيُّ لِلْمُسْتَحَلِّ، وَالتَّأْوِيلُ إِنَّمَا يُقْبَلُ إِذَا قَامَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَكَانَ قَرِيبًا، أَمَّا الْبَعِيدُ فَلَا كِتَاوِيلَ الْحَنْفِيَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [(٥٨) المجادلة: ٤] سِتِّينَ مُدًّا عَلَى أَنْ يُقَدَّرَ مُضَافٌ، أَيْ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا هُوَ سِتُّونَ مُدًّا حَتَّى جَوَّزُوا إِعْطَاءَهُ لِمَسْكِينٍ وَاحِدٍ فِي سِتِّينَ يَوْمًا، وَوَجْهُ بُعْدِهِ: اعْتِبَارُ مَا لَمْ يُذَكَّرْ وَهُوَ الْمُضَافُ وَالْعَاءُ مَا ذَكَرَ وَهُوَ الْعَدَدُ، مَعَ ظَهْوَرِ قَضِيهِ لِقَبُولِ الْجَمَاعَةِ وَبِرَكَّتِهِمْ وَتَطَافُرِ قُلُوبِهِمْ عَلَى الدُّعَاءِ لِلْمُحْسِنِينَ.

النوع التاسع والخمسون: المفهوم والمنطوق

وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ الطُّقِّ، وَخِلَافُهُ الْمُنْطُوقُ وَهُوَ: مَا دَلَّ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ الطُّقِّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْبَلْقِينِي لِأَنَّهُ الْأَضْلُّ وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنَّ لَهُ أَقْسَامًا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا وَلِتَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ مَضْمُومًا إِلَى هَذَا النَّوعِ. فَأَمَّا الْمَفْهُومُ فَهُوَ قِسْمَانِ: مُوَافَقَةٌ - وَهُوَ: مَا يُوَافِقُ حُكْمَهُ الْمُنْطُوقُ وَيُسَمَّى: فَخَوَى الْخِطَابُ إِنْ كَانَ أَوَّلَى، وَلَخَنَ الْخِطَابُ إِنْ كَانَ مُسَاوِيًا. مِثَالُ الْأَوَّلِ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ [(١٧) الإسراء: ٢٣] فَإِنَّهُ يُفْهَمُ تَحْرِيمُ الضَّرْبِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى. وَمِثَالُ الثَّانِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [(٤) النساء: ١٠] الْآيَةُ فَإِنَّهُ يُفْهَمُ تَحْرِيمُ الْإِخْرَاقِ أَيْضًا لِمُسَاوَاتِهِ لِلْأَكْلِ فِي الْإِثْلَافِ.

وَمُخَالَفَةٌ: وَهُوَ الْمُخَالَفُ لَهُ إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْغَالِبُ، فَإِنْ خَرَجَ لَمْ يُسَمَّ مَفْهُومًا نَحْوُ: ﴿وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٢٣] إِذِ الْغَالِبُ كَوْنُ الرَّبِيبَةِ فِي حِجْرِ الزَّوْجِ فَلَا يُفْهَمُ إِتَابَةُ الَّتِي لَيْسَتْ فِي حِجْرِهِ، وَيُلْحَقُ بِهِ نَحْوُهُ مِمَّا لَا يَقْتَضِي التَّخْصِصَ بِالذِّكْرِ لِمَوَافَقَةِ الْوَاقِعِ نَحْوُ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [(٢٣) المؤمنون: ١١٧]،

﴿وَلَا تُكْرِهُوا قَتْلَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا﴾ [٢٤: النور: ٢٣] ثُمَّ الْمَفْهُومُ إِمَّا مِنْ صِفَةِ
 نحو: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْتًا فَتَبَيَّنُوا﴾ [٤٩: المجرات: ٦] فوجب التَّبَيُّنُ فِي الْفَاسِقِ، أَوْ عَدِي
 نحو: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [٢٤: النور: ٤] أَيْ: لَا أَقْلَ وَلَا أَكْثَرَ، أَوْ شَرْطِ نَحْوِ:
 ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حِمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [٦٥: الطلاق: ٦] أَيْ: فَغَيْرُ أُولَاتِ الْحَمْلِ لَا يَجِبُ
 الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِنَّ. أَوْ غَايَةِ نَحْوِ: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾
 [٢: البقرة: ٢٣٠] أَيْ فَإِذَا نَكَحَتْهُ تَحِلُّ لِلأَوَّلِ بِشَرْطِهِ، أَوْ أَذَاهُ حَضَرِ نَحْوِ: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾
 [٢٠: طه: ٩٨] أَيْ فَغَيْرُهُ لَيْسَ بِإِلَهِ، أَوْ فُصِّلَ الْمَبْتَدَأُ مِنَ الْخَبَرِ بِضَمِيرِ الْفَضْلِ نَحْوِ: ﴿قَالَ اللَّهُ
 هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [٤٢: الشورى: ١] أَيْ: فَغَيْرُهُ لَيْسَ بِوَلِيٍّ، أَوْ تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ نَحْوِ: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾
 [١: الفاتحة: ٤] أَيْ: لَا غَيْرَكَ ﴿إِلَّا إِلَهُ اللَّهِ تُخْشَرُونَ﴾ [٣: آل عمران: ١٥٨] أَيْ: لَا إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْمُنْطَوِّقُ تَارَةً يَتَوَقَّفُ صَحَّةَ دَلَالَتِهِ عَلَى إِضْمَارِ قَيْسَمِي دَلَالَةٍ افْتِضَاءِ نَحْوِ: ﴿وَأَسْأَلُ
 الْقَرْيَةَ﴾ [١٢: يوسف: ٨٢] أَيْ: أَهْلِهَا، وَتَارَةً لَا يَتَوَقَّفُ وَيَذُلُّ عَلَى مَا لَمْ يُقْصَدَ بِهِ قَيْسَمِي
 دَلَالَةً إِشَارَةً نَحْوِ: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَّامِ الرَّفْتِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [٢: البقرة: ١٨٧] فَإِنَّ
 الْمَقْصُودَ بِهِ جَوَازُ الْجَمَاعِ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ صَادِقٌ بِأَخْرِ جُزْءٍ مِنْهُ فَيَذُلُّ بِالْإِشَارَةِ عَلَى صَحَّةِ
 صَوْمٍ مَنْ أَضْبَحَ جُنُبًا.

قلت: وقد استنبطت بهذه القاعِدة أَحْكَامًا مِنْ عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا
 جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا
 عَلَيْهِمْ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥: المائدة: ٣٣، ٣٤]، أَشَارَ بِجَوَابِ الشَّرْطِ بِأَنَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ إِلَى أَنَّ التَّوْبَةَ إِنَّمَا تُسْقِطُ الْحَقَّ الْمُتَعَلِّقَ بِهِ تَعَالَى دُونَ الْمُتَعَلِّقِ بِالْأَدَمِيِّ، لِأَنَّ التَّوْبَةَ
 لَا تُسْقِطُهُ وَتَوْهَمَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَوْلَى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٦] أَنَّهُ لَا يَجِبُ تَعَالَى كُفَّارَةُ الْبِغَمِ، لِأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ لَهُ الْمَغْفِرَةَ
 وَالرَّحْمَةَ، وَغَفَلَ قَائِلُ هَذَا عَنْ هَذِهِ النُّكْتَةِ فَالْمَغْفِرَةُ فِيهِ لِمَا تَعَلَّقَ بِاللَّهِ مِنَ الْحَلِيفِ بِهِ الَّذِي
 فِي الْجَنْبِ فِيهِ خَزَاةٌ دُونَ مَا تَعَلَّقَ بِالْأَدَمِيِّ مِنَ الْكُفَّارَةِ فَإِنَّ فِيهَا حَقًّا لَأَدَمِيِّ فَتَأْمَلُ هَذَا
 الْمَحَلَّ فَإِنَّهُ نَفِيسٌ جَدًّا.

النوع الستون والحادي والستون: المطلق والمقيّد

المطلق: الدالُّ على التامية بلا قيد، وقد اشتهر من مذهب الشافعي أنه يحمل
 المطلق على المقيّد وفي ذلك تفصيل، لأنهما إن اتحد حكمهما وموجبهما وكانا مُتَبَيِّنَ
 وتأخّر المقيّد عن وقت العمل بالمطلق فالمقيّد ناسخ للمطلق وإلا حيل عليه، وكذا إن

كَانَا مُتَفَيِّينَ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَمْرًا وَالْآخَرُ نَهْيًا فَيُذَرُّ الْمَطْلُوقُ بِضِدِّ الصُّفَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ السَّبَبُ فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْحَمْلُ عَلَيْهِ قِيَاسًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ: «فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ» [(٤) النساء: ٩٢]، وَفِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ: «فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ» [(٥٨) المجادلة: ٣]، وَإِنْ اتَّحَدَ الْمُوَجِبُ وَاخْتَلَفَ الْحَكْمُ حُمِلَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ الْوَضْوِءِ: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» [(٥) المائدة: ٦] وَفِي آيَةِ التَّيْمُمِ: «فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ» [(٥) المائدة: ٦].

وَأَمَّا الْمُقْبِدُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِمُتَنَافِيَيْنِ وَقَدْ أُطْلِقَ فِي مَوْضِعٍ وَلَيْسَ أَوَّلَى بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ. فَلَا يُحْمَلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَضَاءِ أَيَّامِ رَمَضَانَ: «فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [(٢) البقرة: ١٨٥]، وَفِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ: «فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» [(٥٨) المجادلة: ٤] وَفِي صَوْمِ التَّمَتُّعِ: «فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ» [(٢) البقرة: ١٩٦] فَأُوجِبَ التَّتَابُعُ فِي الثَّانِي، وَالتَّفْرِيقُ فِي الثَّلَاثِ وَلَيْسَ الْأَوَّلُ أَوَّلَى بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ فَلَا يَجِبُ فِيهِ تَتَابُعٌ وَلَا تَفْرِيقٌ.

وقد يكون الكتاب مقيداً للسنة المطلقة، والسنة مقيدة للكتاب المطلق كالتخصيص:

النُّوعُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ وَالثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

هَذَانِ التَّوَعَانِ مُهِمَانِ وَلِلنَّاسِ فِيهِمَا مُصْصَفَاتٌ جَمَّةٌ، وَذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الْأَوَّلُ: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ دُونَ رَسْمِهِ وَهُوَ أَضْرَبُ: أَحَدُهُمَا: مَا نُسَخَ كِتَابٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّاعًا إِلَى الْخَوْلِ...» فَإِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [(٢) البقرة: ٢٣٤]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ» [(٨) الأنفال: ٦٥] الْآيَةُ، نُسِخَ بِقَوْلِهِ: «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ» [(٨) الأنفال: ٦٦] الْآيَةُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ...» إِلَى قَوْلِهِ: «فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ» [(٤) النساء: ١٥] نُسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «الرَّائِيَّةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» [(٢٤) النور: ٢].

وَمِنْهَا قَوَائِدُ: الْأَوَّلَى: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الصَّفْحِ عَنِ الْكُفَّارِ وَالتَّوَلَّى وَالْإِعْرَاضِ وَالْكَفِّ عَنْهُمْ فَهُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، قَالَ بَعْضُهُمْ وَهِيَ: «فَإِذَا نَسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ [النوبة: ٥]. نَسَخَتْ مِائَةً وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ آيَةً ثُمَّ نَسَخَ آخَرَهَا أَوَّلَهَا.

الثانية: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ نَاسِخٌ إِلَّا وَالْمَنْسُوخُ قَبْلَهُ فِي التَّرْتِيبِ إِلَّا آيَةَ الْعِدَّةِ السَّابِقَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [(٢٣) الأحزاب: ٥٢] نَسَخَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [(٢٣) الأحزاب: ٥٠]. وَهِيَ قَبْلُهَا فِي التَّرْتِيبِ؛ قِيلَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُلِدَ الْعَفْوُ﴾ [(٧) الامراء: ١٩٩] يَعْنِي الْفَضْلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ، قَالُوا: وَهِيَ مِنْ عَجِيبِ الْمَنْسُوخِ فَإِنَّ أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا وَهِيَ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ مَنْسُوخٌ وَوَسَطُهَا وَهِيَ: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ مُحْكَم.

الثالثة: رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ وَأَبِي مَيْسَرَةَ أَنَّهُمَا قَالَا: لَيْسَ فِي الْمَائِدَةِ مَنْسُوخٌ وَهِيَ مُشْكِلٌ، فَفِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَاخْكُم بِبَيْنِهِمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٤٢] مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ اخْكُم بِبَيْنِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] وَقَالَ بَعْضُ مَنْ صَنَّفَ فِي هَذَا النَّوعِ: السُّورَةُ الَّتِي لَا نَاسِخَ فِيهَا وَلَا مَنْسُوخَ: الْفَاتِحَةُ، وَيُوسُفُ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَهْفَ، وَالشُّعْرَاءَ، وَيسَ، وَالْحُجُرَاتِ، وَالرُّحْمَنَ، وَالْحَدِيدَ، وَالصُّفَّ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْتَّحْرِيمَ، وَالْمُلْكَ، وَالْحَاقَّةَ، وَنُوحَ، وَالْجِنَّ، وَالْقِيَامَةَ وَالْمُرْسَلَاتِ، وَالنَّبَأَ، وَالنَّازِعَاتِ، وَالْإِنْفِطَارَ، وَالْمُطَفِّفِينَ، وَالْإِنْشِقَاقَ، وَالْبُرُوجَ، وَالْفَجَرَ، وَخَمْسَ بَعْدَهَا، وَالْقَلَمَ وَمَا بَعْدَهَا.

وَالسُّورَةُ الَّتِي فِيهَا النَّاسِخُ فَقَطُ: الْفَتْحُ، وَالْحَشْرُ، وَالْمَنَافِقُونَ، وَالتَّغَابُنُ، وَالطَّلَاقُ، وَالْأَعْلَى.

وَالَّتِي فِيهَا النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ: الْبَقَرَةُ، وَثَلَاثُ بَعْدَهَا، وَالْأَنْقَالَ، وَبَرَاءَةُ، وَمَرْيَمَ، وَالْإِنْبِيَاءَ، وَالْحَجَّ، وَالنُّورَ، وَالْفُرْقَانَ، وَالْأَحْزَابَ، وَسَبَأَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالشُّورَى، وَالذَّارِيَاتِ، وَالطُّورَ، وَالْوَاقِعَةَ، وَالْمُجَادَلَةَ، وَالْمُزْمَلَةَ، وَالْمُدَّثِّرَ، وَالتَّكْوِينَ، وَالبَّاقِي فِيهَا الْمَنْسُوخُ فَقَطُ.

الرابعة: قَالَ السَّعِيدِيُّ لَمْ يَمُكِّثْ مَنْسُوخٌ مَدَّةً أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ الرُّسُلِ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ٩] آيَةً، ثَبَتَتْ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى نَسَخَهَا أَوَّلُ الْفَتْحِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

الضَّرْبُ الثَّانِي: مَا نَسَخَهُ سُنَّةً، وَاخْتَلَفَ فِي جَوَازِ هَذَا وَالَّذِي بَعْدَهُ، مِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٠] نَسَخَهُ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لِيَوَارِثَ» وَمَنْ أَنْكَرَهُ قَالَ: النَّاسِخُ آيَةُ الْمِيرَاثِ.

الضَرْبُ الثَّالِثُ: مَا كَانَ نَاسِخًا لِسُنَّةِ كَايَةِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهَا نَاسِخَةٌ لَاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الثَّابِتِ بِالسُّنَّةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا نُسِخَ رَسْمُهُ دُونَ حُكْمِهِ وَهُوَ كَثِيرٌ أَيْضًا فَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: لَا يَقُولُونَ أَحَدُكُمْ قَدْ أَخَذْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ قَدْ دَعَبَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لِيَقُلَ قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ. وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ تُقْرَأُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ مَائَتِي آيَةٍ فَلَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ لَمْ يَقْدِرْ مِنْهَا إِلَّا عَلَى مَا هُوَ الْآنَ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً قَالَهُ الْجَلَالَانِ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي ابْنُ كَعْبٍ: كَمْ كَانَتْ تُعَدُّ سُورَةُ الْأَحْزَابِ؟ قُلْنَا: يَتْنِينَ وَسَبْعِينَ آيَةً أَوْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ لَتَعْدِلُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَإِنْ كُنَّا لَنَقْرَأُ فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ قُلْتُ: وَمَا آيَةُ الرَّجْمِ؟ قَالَ: إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مُخْتَصَرًا وَصَحَّحَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ أَنَّ خَالَتَهُ قَالَتْ: لَقَدْ أَقْرَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةَ الرَّجْمِ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ بِمَا قَضَيْتَا مِنَ اللَّذَّةِ).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي حَمِيدٍ عَنْ حَمِيدَةَ بِنْتِ أَبِي يُونُسَ قَالَتْ: قَرَأَ عَلِيٌّ أَبِي وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً فِي مَصْحَفٍ عَائِشَةَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَعَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي الصُّفُوفِ الْأُولَى)، قَالَتْ: قَبْلَ أَنْ يُعَيَّرَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ.

وَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَتَيْنَاهُ يَعْلَمُنَا وَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَلَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَاوْدِيًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ الثَّانِي وَلَوْ كَانَ لَهُ الثَّانِي لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا الثَّلَاثُ وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِي

حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن إياس حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، فَقَرَأَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ...﴾ وَمَنْ بَقِيَّتُهَا: (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ فَأَعْطِيَتْهُ سَأَلَ ثَانِيًا فَأَعْطِيَتْهُ سَأَلَ ثَالِثًا وَإِنْ سَأَلَ ثَالِثًا فَأَعْطِيَتْهُ سَأَلَ رَابِعًا^(١)) وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَإِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةَ غَيْرَ الْيَهُودِيَّةِ وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يَكْفُرَهُ.

وقال أبو عبيد: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ نَحْرِ «بِرَاءةٍ» ثُمَّ رُفِعَتْ وَحُفِظَتْ مِنْهَا: (إِنَّ اللَّهَ سَيُؤَيِّدُ هَٰذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خِلَاقَ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَتَمَنَّى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ).

وقال الحاكم في المستدرک: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْيَشْكُرِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَرَنِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ مَا تَقْرَؤُونَ رُبْعَهَا يَعْنِي «بِرَاءةٍ» وَإِنكُمْ تُسْمَوْنَهَا سُورَةُ التَّوْبَةِ وَهِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ.

وقال أبو عبيد: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ سَعِيدٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: كُنَّا نَقْرَأُ: لَا تَزْعَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ، ثُمَّ قَالَ لَزَيْدٍ بَنٍ ثَابِتٍ: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وقال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَمْرِو الْجُمَحِيِّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا: (أَنْ جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ). فَإِنَّا لَا نَجِدُهُمَا؟ فَقَالَ: أَسْقِطْتُ فِيمَا أَسْقِطَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْثَةَ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الْمُعَافَرِيِّ عَنْ أَبِي سَفِيَّانَ الْكَلَاعِيِّ أَنَّ مُسْلِمَةَ بِنْتُ مَخْلَدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ: أَخْبِرُونِي بِأَيَّتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَكْتَبَا فِي الْمَضْحَفِ فَلَمْ يُخْبِرُوهُ وَعِنْدَهُمْ أَبُو الْكَنُودِ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، فَقَالَ مُسْلِمَةُ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَلَّا يُبَشِّرُوا أَنْتُمْ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ آوَوْهُمْ وَنَصَرُوهُمْ وَجَادَلُوا عَنْهُمْ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ لَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وقال الطبراني حدثنا أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد حدثنا أبي حدثنا العباس بن الفضل عن سليمان بن أرقم عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله ﷺ فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يُصَلِّيَانِ فَلَمْ يَقْدِرَا مِنْهَا عَلَى حَرْفٍ فَأَضْبَحَا غَادِيَيْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: إِنَّهَا مِنَّا تُنسخُ وَأُنسِي فَالهِوَا عَنْهَا.

وفي الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بدر معونة الذين قُتِلُوا وَقُتِلَتْ ﷺ يَدْعُو عَلَى قَاتِلِهِمْ قَالَ أَنَسُ: وَنَزَلَ فِيهِمْ قُرْآنُ قِرَائِهِ حَتَّى رَفِعَ: أَنْ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا إِنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا.

القسم الثالث: ما تُنسخُ رَسْمُهُ وَحُكْمُهُ معاً كما روى البخاري عن عائشة: كان فيما أُنزِلَ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَغْلُومَاتٍ فَتُسخَنُ بِخَمْسِ مَغْلُومَاتٍ.

النوع الرابع والستون: ما عَمِلَ بِهِ وَاحِدٌ فَقَطْ ثُمَّ تُنسخُ

هو قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١٢]، قال ابن عطية: قال جماعة: لم يَعْمَلْ بهذه الآية بل تُنسخُ حُكْمُهَا قَبْلَ الْعَمَلِ، وَصَحَّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: مَا عَمِلَ بِهذه الآية أَحَدٌ غَيْرِي وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَفِيهِ: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فَكَنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ نَجَوَائِي دَرَاهِمًا ثُمَّ تُنسخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَتَزَلَتْ: ﴿وَأَشْفَقْتُمْ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١٣] الآية.

وروى الترمذي عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى دِينَارًا؟» قُلْتُ: لَا يُطَبِّقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ»، قُلْتُ: لَا يُطَبِّقُونَهُ: قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ: قَالَ: إِنَّكَ لَزَهيدٌ فَتَزَلَتْ: ﴿وَأَشْفَقْتُمْ...﴾ الآية، فَبَيَّ حُفَّتْ عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ.

قال مقاتل: بَقِيَ هَذَا الْحُكْمُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَقَالَ قَتَادَةُ: سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. قُلْتُ: الظاهرُ قولُ قَتَادَةَ كَمَا لَا يَخْفَى.

النوع الخامس والستون: مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَى وَاحِدٍ فَقَطْ

هذا النوع من زيادتي وهو لطيف إلا أن أمثلته إنما تُوجَدُ كَثِيرَةً فِي الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهُ إِلَّا خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ. فَمِنْهَا: التَّهَجُّدُ فَإِنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ وَخَذَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [(١٧) الإسراء: ٧٩].

ومنها: وَجُوبُ التَّضَحُّيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [(١٠٨) الكوثر: ٢].

ومنها: وجوب طلاق كارهته بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَعَالَى أَمْتُكُمْ أَسْرَحَكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ [(٣٣) الاحزاب: ٢٨].

النوع السادس والستون والسابع والستون والثامن والستون: الإيجاز والإطناب والمساواة

وهي من أنواع البلاغة حتى نقل صاحب «مير القصاحة» أن هذه الأنواع هي البلاغة، واختلف في حدودها والأقرب ما قاله صاحب التلخيص: إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساوٍ له، أو ناقص عنه وافٍ، أو زائد عليه لفائدة.

والأول: المساواة، والثاني: الإيجاز، والثالث: الإطناب. فخرج بقولنا: وافٍ الإخلال. ولفائدة التطويل والخصو، وذهب ابن الأثير إلى أن الإيجاز: التعبير عن المراد بلفظ غير زائد عنه، والإطناب: بلفظ زائد عنه فتدخل المساواة في الإيجاز ولا واسطة والأقرب الأول.

ومثل في التلخيص للمساواة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [(٣٥) فاطر: ٤٣]، وأورد عليه أمران:

أحدهما: أن فيه إطناباً لأن السيئ زيادة، لأن كل مكرب لا يكون إلا سيئاً، ولأنه باعتبار ما قبله تذييل لقوله: ﴿وَمَكْرُ السَّيِّئِ﴾ [(٣٥) فاطر: ٤٣].

الثاني: أن فيه إيجازاً لأن الاستثناء إذا كان مفرغاً ففيه إيجاز القصر، وإلا ففيه إيجاز قصر بالاستثناء، وإيجاز حذف للمستثنى منه فإن تقديره: «بأحد».

ومثل في الإيضاح بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [(٦) الأنعام: ٦٨].

وأما الإيجاز فقسمان: إيجاز حذف وسبق أمثله في مجاز الحذف، وإيجاز قصر: وهو ما لا حذف فيه، ومن أبلغه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [(٢) البقرة: ١٧٩] فإن معناه كثير ولفظه يسير، لأنه قائم مقام قولنا: الإنسان إذا علم أنه إذا قتل يقتص منه كان ذلك داعياً قوياً مانعاً له من القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بغضهم لبغض فكان ارتفاع القتل حياة لهم، وقد كان عند العرب أبلغ عبارة في هذا المعنى: «القتل أنقى للقتل» فزاد عليه: بقلية حروف ما يتأطره منه.

والنقص على المطلوب، وما يفيد تنكير «حياة» من التعظيم لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد، وأطراده، وحلوه من التكرار، واستغناؤه عن تقدير محذوف، والمطابقة. وأما الإطناب فإنه يكون بأمور:

أحدها: الإيضاح بغد الإبهام نحو: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [(٢٠) طه: ٢٥] فإن:

«اشْرَحْ لِي» يُفِيدُ طَلَبَ شَرْحِ شَيْءٍ مَا لَهُ وَ«صَدْرِي» يُفَسِّرُهُ وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ لِلإِرسَالِ الْمُؤَذَّنِ بِتَلْقَى الشَّدَائِدِ. وَكَذَا: «أَلَمْ تُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» [(٩٤) الشرح: ١] فَإِنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ لِأَنَّهُ مَقَامُ امْتِنَانٍ وَتَفْخِيمٍ.

الثَّانِي: ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ تَنْبِيْهًا عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ حَتَّى يَكُنَّ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْعَامِّ نَحْوُ: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ» [(٢) البقرة: ٩٨]، «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» [(٢) البقرة: ٢٣٨]، «يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ» [(٣) آل عمران: ١٠٤].

الثَّالِثُ: التَّكْرِيرُ، وَتَقَدَّمَ فِي الْمَجَازِ.

الرَّابِعُ: الإِيْعَالُ وَهُوَ: خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَا يُفِيدُ نَكْثَةً يَتِمُّ الْمَعْنَى بِذَوْنِهَا نَحْوُ: «اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ» [(٣٦) يس: ٢٠، ٢١] لِأَنَّ الْمَقْصُودَ حَثَّ السَّامِعِينَ عَلَى الْإِتِّبَاعِ، فَفِي وَضْعِهِمُ بِالثَّانِي زِيَادَةُ مُبَالَغَةٍ وَحَثٍّ عَلَى اتِّبَاعِ الثَّانِي لَمْ يَنْ ذَكَرْ كَوْنَهُمْ مُرْسَلِينَ، وَكَذَا: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى» [(٢) البقرة: ١٦] الْآيَةُ فَقَوْلُهُ: «وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» إِيْعَالٌ.

الخَامِسُ: التَّذْيِيلُ وَهُوَ: أَنْ يَأْتِيَ عَقِبَ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِلتَّوَكِيدِ، ثُمَّ مِنْهُ مَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْمَثَلِ لاسْتِقْلَالِهِ بِنَفْسِهِ نَحْوُ: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [(١٧) الإسراء: ٨١].

وَمَا لَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَهُ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِهِ نَحْوُ: «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ لِحَاجَتِي إِلَّا الْكَافُورُ» [(٢٤) سبأ: ١٧]، وَاجْتِمَاعًا فِي قَوْلِهِ: «وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» [(٢١) الأنبياء: ٣٤، ٣٥]، فَإِنَّ: «أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ» مِنَ الثَّانِي وَ«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» مِنَ الْأَوَّلِ.

وَمِنْهُ نَوْعٌ سَمَّاهُ بَعْضُهُمْ: حَشْرُ التَّمْهِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً» [(٢٧) النمل: ٢٤] الْآيَةُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» تَقْرِيرٌ لِكَلَامِ «بَلْقِيسَ» لَا مِنْ تَتَمَّةِ كَلَامِهَا.

السَّادِسُ: التَّكْمِيلُ وَيُسَمَّى أَيْضًا: اخْتِرَاسًا وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يَوْهَمُ بِخِلَافِ الْمَقْصُودِ بِمَا يَذْفَعُهُ نَحْوُ: «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» [(٥) المائدة: ٥٤] فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى: (أَذِلَّةٌ) لَتَوَهَّمَ أَنَّهُمْ أَذِلَّةٌ لَضَعْفِهِمْ فَجَاءَ قَوْلُهُ: (أَعِزَّةٌ) لِنُفْيِ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ:

﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [٤٨: الفتح: ٢٩] لأنه لو اقتصر على الأولِ لَأَوْهَمَ الْغِلْظَةَ وَالْمُظَاطَنَةَ، وَكَذَا: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ بين: قَالُوا تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [٦٣: المنافقون: ١] ولولاه لكان يَوْمُ رَدِّ التَّكْذِيبِ إِلَى نَفْسِ الشَّهَادَةِ.

السَّابِعُ: التَّتَمِيمُ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ لَا يَوْمُهُمْ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِفَضْلَةٍ لِنَكْتَةٍ كَالْمَبَالِغَةِ نَحْوُ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [٧٦: الإنسان: ٨]، ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [٢: البقرة: ١٧٧] أَي مَعَ حُبِّهِ فَإِنَّ الْإِطْعَامَ وَإِتَاءَ الْمَالَ مَعَ حُبِّهِ أَبْلَغُ.

الثَّامِنُ: الِاعْتِرَاضُ - وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى فِي أَتْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِنَكْتَةٍ كَالْتَنْزِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [١٦: النحل: ٥٧]. «فَسُبْحَانَهُ» هُنَا تَضَمُّنٌ تَنْزِيهًا لِلَّهِ تَعَالَى عَنِ الْبَنَاتِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [٣١: لقمان: ١٤] قَوْلُهُ: «حَمَلَتْهُ» إِلَى آخِرِهِ اغْتِرَاضٌ لِتَأْكِيدِ الْوَصِيَّةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ التَّوَابِينَ وَيُجِيبُ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٣، ٢٢٤] فَيَسَاوِيكُمْ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾ لِأَنَّهُ بَيَّانٌ لَهُ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَامْتِلَئَةٌ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ يَكُونُ الْإِطْنَابُ بِغَيْرِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ نَحْوُ: ﴿الَّذِينَ يَخْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [٢٠: غافر: ٧] فَقَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إِطْنَابٌ لِأَنَّهُ إِيمَانُهُمْ لَيْسَ مِمَّا يُنْكَرُ، وَحَسَنَ ذِكْرُهُ إِظْهَارُ شَرَفِ الْإِيمَانِ تَرْغِيًا فِيهِ، وَكَلَامُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [٢: البقرة: ١٦٤] الْآيَةُ، فِيهَا أَبْلَغُ الْإِطْنَابِ لِكُونِهَا وَرَدَّتْ مَعَ الْمَكْرِينَ وَحَدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى الطَّالِبِينَ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا.

النوع التاسع والسُّتون: الأَشْبَاهُ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَالْمَرَادُ بِهِ الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَةُ، وَجُحْمَةُ تَكَرَّرِهَا وَنُكْتَتُهُ: مَا فِي إِخْدَى الْمُتَشَابِهَتَيْنِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِنْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ زِيَادَةٍ، وَقَدْ صُنِّفَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ تَصَانِيفَ مِنْهَا: الْبَرَهَانُ فِي مُتَشَابِهَةِ الْقُرْآنِ لِمَحْمُودِ بْنِ حَمْزَةَ الْكِرْمَانِيِّ، وَمِنْ أَمَثِلِهِ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فِي الْفَاتِحَةِ، كَرَّرَهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ فِي الْبَسْمَلَةِ تَأْكِيدًا لِرَحْمَتِهِ تَعَالَى، وَلِأَنَّهُ ذَكَرَهُ أَوَّلًا مَعَ الْمُسْتَعْمِ عَلَيْهِمْ فَأَعَادَهُ مَعَهُمْ وَهُمْ الْعَالَمُونَ، وَأَشَارَ بِالرَّحْمَنِ إِلَى أَنَّهُ رَحْمَنٌ لَجَمِيعِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَبِالرَّحِمِ إِلَى أَنَّهُ خَاصٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الدِّينِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

البقرة: ﴿اَغْبِطُوا مِنْهَا﴾ مُكَرَّرًا فِي مَوْضِعَيْنِ، لَأَن الْمَرَادَ بِالْأَوَّلِ: الْهَبُوطُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالثَّانِي مِنْ السَّمَاءِ.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿يَذَبْحُونَ﴾ بِغَيْرِ وَاوٍ، وَكَذَا فِي الْأَعْرَافِ ﴿يُقْتَلُونَ﴾ وَفِي إِبْرَاهِيمَ بِالْوَاوِ، لَأَن الْأَوَّلَيْنِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَلَمْ يُرَدَّ تَعْدَادُ الْجَمْعِ عَلَيْهِمْ؛ وَالثَّالِثُ مِنْ كَلَامِ مُوسَى لَهُمْ فَعَدَّدَهَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ مَأْمُورًا بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَدَّكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [(٢) البقرة: ٦٢] وَقَالَ فِي الْحَجِّ: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [(٢٢) الحج: ١٧]، وَفِي الْمَائِدَةِ: ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ [(٥) المائدة: ٦٩] لَأَن النَّصَارَى تُقَدَّمُ عَلَى الصَّابِئِينَ فِي الرِّتْبَةِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَقَدَّمَهُمْ فِي الْبَقَرَةِ، وَالصَّابِئِينَ تُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَهُمْ فَقَدَّمَهُمْ فِي الْحَجِّ، وَرَاعَى فِي الْمَائِدَةِ الْمَعْنِيَيْنِ فَقَدَّمَهُمْ فِي اللَّفْظِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي التَّقْدِيرِ لَأَن التَّقْدِيرَ: ﴿وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ﴾.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [(٢) البقرة: ١٦٢] وَفِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿هَذَا الْبَلَدُ ءَامِنًا﴾ [(١٤) إِبْرَاهِيمَ: ٣٥] لَأَن الْأَوَّلَ إِشَارَةٌ إِلَى غَيْرِ بَلَدٍ وَهُوَ الْوَادِي قَبْلَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ؛ وَالثَّانِي: إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بَعْدَ بِنَائِهَا.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا﴾ [(٢) البقرة: ١٦٠] وَلَيْسَ فِيهِ: مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَهُوَ فِي غَيْرِهَا، لَأَنَّ هُنَا «مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ» فَأَخَذَ عَنْ إِعَادَتِهِ.

وَمِنْهَا فِي بَعْضِ الْمُسْتَبَحَاتِ: مَسْبُوحٌ - وَفِي بَعْضِهَا: يُسَبِّحُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهَا قَاتِي بِهَا عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِهَا - فَذَكَرَ الْمَصْدَرُ فِي أَوَّلِ الْإِسْرَاءِ وَالْمَاضِي وَالْمُضَارِعُ فِي الْمُسْتَبَحَاتِ، وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْلَى.

وَمِنْهَا تَكَرُّارُ (شَرٍّ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي الْفَلَقِ لَأَنَّ كُلَّ شَرٍّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ غَيْرُ شَرٍّ الْآخَرِ.

النُّوعُ السَّبْعُونَ وَالْحَادِي وَالسَّبْعُونَ: الْفَضْلُ وَالْوَضْلُ

الْفَضْلُ: تَرَكُّ عَطْفِ الْجَمَلِ، وَالْوَضْلُ: عَطْفُهَا. فَالْأَوَّلُ: يَكُونُ لِفُعْدَانِ التَّغَايُرِ وَيُسَمَّى: كِمَالِ الْإِتِّصَالِ كَكُونِ الثَّانِيَةِ تَأْكِيدًا لِلأَوَّلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢] فَإِنَّهُ لَمَّا بَوْلَغَ فِي وَضْفِهِ يَبْلُوغُهُ الدَّرَجَةُ الْقُصْوَى فِي الْكِمَالِ يَجْعَلُ الْمُبْتَدَأَ (ذَلِكَ)

وتعريف الخبر باللام - جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه مما يرمى به جزافاً فاتبع نفياً لذلك، وكقوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإن معناه: أنه في الهداية بالغ درجة لا يذكركم عنها حتى كأنه هداية محضة فهو معنى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ إذ معناه: الكتاب الكامل والمراد كماله في الهداية.

أو بدلاً منها لعدم توفيتها بالمراد نحو: ﴿أَمَدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَيَنْبَغِي وَجَنَّتْ وَعُيُونٌ﴾ [٢٦] الشراء: ١٣٢، ١٣٤] فإن المراد التنبؤ على نعم الله والثاني أوفى لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين.

أو بياناً نحو: ﴿فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَٰأَدَمُ هَلْ أَذُنُكَ﴾ [٢٠] طه: ١٢٠] ويكون لفقد الجامع المشترك بين الجملة نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [٢] البقرة: ٦] فصل يكون ما قبله حديثاً عن القرآن وصفاته وهذا حديث عن الكفار وصفاتهم.

ولاختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، وجوز النحاة العطف في مثل ذلك كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢] البقرة: ٢٥] في سورة البقرة ويسمى هذا القسم والذي قبله عند أهل المعاني: كمال الانقطاع.

ومن المقتضي للفضل: ألا يقصد إعطاء الثانية حكم الأولى نحو: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [٢] البقرة: ١٥، ١٤] لم يعطف: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لأنه ليس من مقولهم ولا على: (قَالُوا) لئلا يشارك في الاختصاص بالظرف.

وكذا كونه جواباً لسؤال اقتضته الأولى ويسمى: استئنافاً بيانياً نحو: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُلُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ﴾ [٢٤] النور: ٣٦، ٣٧]، ﴿وَمَا أَبْرَىٰ نَفْسِي إِنْ تُفْسِدَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [١٢] يوسف: ٥٣] ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [٥١] اللزيمات: ٢٥] أي: فمأذا قال؟

وأما الوصل فيكون للجامع نحو: ﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [٤] النساء: ١٤٢] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [٨٢] الانطار: ١٣، ١٤] - ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [٧] الأعراف: ٣١]، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٢] البقرة: ٨٣] أي لا تعبّدوا وأخسّوا.

النوع الثاني والسبعون: القصر

هُوَ تَخْصِيصُ صِفَةٍ بِأَمْرِ دُونَ آخَرَ، أَوْ أَمْرٍ بِصِفَةٍ دُونَ أُخْرَى، فَهُوَ قَصْرٌ مَوْصُوفٌ عَلَى صِفَةٍ، وَصِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

وَلَهُ أَدَوَاتٌ مِنْهَا: التَّنْفِي وَالْإِسْتِثْنَاءُ نَحْوُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [٣: آل عمران: ١٤٤] أَيْ: لَا يَتَعَدَّى إِلَى التَّبَرُّ مِنَ الْمَوْتِ ﴿وَمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [٥: المائدة: ٧٥] أَلَا لَا يَتَعَدَّى إِلَى الْأَلُوْهِيَّةِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ قَصْرَ أَفْرَادٍ، وَيُخَاطَبُ بِهِ مَنْ يَتَقَدُّ الشَّرْكَهَ لِقَطْعِهَا ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾ [٤٣: الزخرف: ٥٩] بِهِ مَنْ يَتَقَدُّ أَنَّهُ إِلَهٌ فَيُسَمَّى قَصْرَ قَلْبٍ.

وَمِنْهَا إِنَّمَا نَحْوُ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [٢: البقرة: ١٧٣] أَيْ: مَا حَرَّمَ إِلَّا ذَلِكَ دُونَ مَا أَدْعُوهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَنَحْوِهَا ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي...﴾ [الأنعام: ٢٠٣] ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ [١٣: الرعد: ٤٠]، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [١٢: يوسف: ٨٦].

وَمِنْهَا: غَيْرُ نَحْوٍ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِكٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [٣٥: طه: ٣] وَمِنْهَا: التَّقْدِيمُ نَحْوُ: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ [١: الفاتحة: ٤]، ﴿يَلِ اللَّهُ فَاغْبُذْ﴾ [٣٩: الزمر: ٦٦].

وَمِنْهَا: إِنَّمَا بِالْفَتْحِ عِنْدَ الزُّمَخْشَرِيِّ وَالْبِيضَاوِيِّ وَالتُّوْخِي: وَمَثَلُوا بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [٢١: الأنبياء: ١٠٨].

وَمِنْهَا: قَلْبُ حُرُوفٍ بَعْضِ الْكَلِمَةِ عِنْدَ الزُّمَخْشَرِيِّ أَيْضاً وَمِثْلُ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [٣٩: الزمر: ١٧] فَإِنَّ الْقَلْبَ لِلَاخْتِصَاصِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَفْظِ «الطَّاغُوتِ» لِأَن وَزَنَهُ: فَعْلَوْتَ مِنَ الطَّغْيَانِ قَلْبٌ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ فَوَزَنَهُ: فَعْلَوْتَ مِبَالَعَةً.

وَمِنْهَا: أَدَوَاتٌ أُخْرَى مُخْتَلِفٌ فِيهَا وَخَرَرْنَاهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبَيَانِيَّةِ.

وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ (إِنَّمَا) فِي مَوَاقِعِ التَّغْرِيبِ نَحْوُ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [١٣: الرعد: ١٩] فَإِنَّهُ تَغْرِيبٌ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مِنْ قَرِيطِ جَهْلِهِمْ كَأَلْبَاهِمَ.

فَائِدَةٌ: أَطْلَقَ النَّاسُ أَنَّ الْحَضَرَ هُوَ الْاِخْتِصَاصُ، وَاخْتَارَ السُّبُكِّي التَّفْرِيقَ بَيْنَهُمَا وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَاباً لَطِيفاً قَالَ فِيهِ: الْحَضَرُ: نَفْيٌ غَيْرُ الْمَذْكُورِ وَإِبْثَاتُ الْمَذْكُورِ - وَالْاِخْتِصَاصُ: قَصْدُ الْخَاصِّ مِنْ جِهَةِ خُصُوصِيَّةٍ فَيَقْدَمُ لِلْاهْتِمَامِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِنَفْيِ غَيْرِهِ، قَالَ: وَإِنَّمَا جَاءَ التَّنْفِي فِي: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ قَائِلِيهِ لَا يَتَعَبَّدُونَ غَيْرَ اللَّهِ، وَلِذَا لَمْ يَطْرُدْ ذَلِكَ فِي

بَقِيَّةُ الْآيَاتِ، فَإِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلْغَيْزَ دِينَ اللَّهِ يَتَعَوَّنُ﴾ [(٣) آل عمران: ٨٣] لَوْ جُعِلَ فِي مَعْنَى مَا يَتَعَوَّنُ إِلَّا غَيْرَ دِينِ اللَّهِ وَهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْمُنْكَرُ الْحَضَرُ لَا مُجَرَّدَ بَعْضِهِمْ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ. وَكَذَلِكَ ﴿أَنْفِكَآ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [(٣٧) الصافات: ٨٦] الْمُنْكَرُ إِرَادَتُهُمْ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَضَرٍ انْتَهَى، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هُوَ التَّحْقِيقُ.

النوع الثالث والسبعون: الاختيالك

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ لَطِيفٌ، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَالْبَدِيعِ، وَكُنْتُ تَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَزُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [(٧٦) الإنسان: ١٣] وَالْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي الزَمْهَرِيرِ، فَقِيلَ: هُوَ الْقَمَرُ فِي مَقَابِلَةِ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَرْدُ فَقُلْتُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ الْبَرْدُ، وَأَفَادَ بِالشَّمْسِ: أَنَّهُ لَا قَمَرَ فِيهَا، وَبِالزَمْهَرِيرِ: أَنَّهُ لَا حَرَّ فِيهَا فَحَدَفَ مِنْ كُلِّ شَقٍّ مَقَابِلَ الْآخَرِ،

وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ لَطِيفٌ لِكُنِّي لَا أَذْرِي مَا اسْمُهُ وَلَا أَغْرِفُ فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ مَا يُنَاسِبُهُ حَتَّى أَفَادَنِي بَعْضُ الْأَيْمَةِ الْفَضْلَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ شُيُوخِهِ قَرَّرَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِتْنَةٌ تَقَابُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٣] قَالَ: فَأَفَادَ بِقَوْلِهِ: كَافِرَةٌ أَنَّ الْفِتْنَةَ الْأُولَى مُؤِمَّةٌ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿تَقَابُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَنَّ الْآخِرَى تَقَابُلٌ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ قَالَ: وَهَذَا النَّوعُ يُسَمَّى بِالْاِخْتِيَاكِ قَالَ الْإِمَامُ الْقَاضِلُ الْمَذْكُورُ: وَتَطَلَّبْتُ ذَلِكَ فِي عِدَّةٍ كُتِبَ فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَأَظَنُّهُ فِي شَرْحِ الْحَاوِي لِابْنِ الْأَثِيرِ، ثُمَّ صَنَّفَ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا النَّوعِ تَأْلِيفًا لَطِيفًا سَمَّاهُ: الْإِذْرَاكُ لِفَنِّ الْاِخْتِيَاكِ.

ثُمَّ وَقَفْتُ فِي التَّبَيَّنِ لِلطَّبِيعِيِّ عَلَى مَا يُشِبُّ هَذَا النَّوعَ وَسَمَّاهُ: الطَّرْدُ وَالْعَكْسُ وَقَالَ: هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلَامَتَيْنِ يُقَرَّرُ الْأَوَّلُ بِمَنْطُوقِهِ مَفْهُومَ الثَّانِي وَبِالْعَكْسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَتْ أَذْنُكُمْ أَلْدِينِ مَلَكْتُ أَيْمَانِكُمْ﴾ [(٢٤) النور: ٥٨] فَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ كَلَامٌ مُقَرَّرٌ لِأَمْرِ بِالْاِسْتِثْنَاءِ فِي تِلْكَ الْأَوَاقَاتِ خَاصَّةً - فَمَنْطُوقُ الْأَمْرِ بِالْاِسْتِثْنَاءِ مُقَرَّرٌ لِمَفْهُومِ رَفْعِ الْجُنَاحِ وَبِالْعَكْسِ.

قَالَ: وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [(٦٦) التحريم: ٢٦] ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا النَّوعَ بِعَيْنِي مَذْكُورًا فِي شَرْحِ بَدِيعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ لِرَفِيقِهِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَهَمَّا الْمَشْهُورَانِ بِالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ قَالَ مَا نَصَهُ: مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ: الْاِخْتِيَاكِ - وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ - وَهُوَ أَنْ يُحَدَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي وَمِنْ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَقِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٦]

[١٧١] الآية، والتقدير: مَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَفَّارِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَقِ وَالَّذِي يَنْتَقِ بِهِ فَمَحَذٌ مِنَ الْأَوَّلِ: الْأَنْبِيَاءُ لِدَلَالَةِ الَّذِي يَنْتَقِ عَلَيْهِ، وَمِنَ الثَّانِي: الَّذِي يَنْتَقِ بِهِ لِدَلَالَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ﴾ «وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا» [١٨] (الكهف: ٤، ٢) الآية، حَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَفْعُولُ: «لِيُنْذِرَ» الْأَوَّلُ وَهُوَ: «الَّذِينَ قَالُوا». وَمِنَ الثَّانِي: مَفْعُولُ الثَّانِي وَهُوَ: «بَأْسًا شَدِيدًا».

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَدْخِلْ يُدْكَ فِي جَبِينِكَ تُخْرِجْ بَيْنَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [٢٧] (النمل: ١٢) التقدير: تَدْخُلْ غَيْرَ بَيْنَضَاءَ، وَأَخْرِجْهَا تُخْرِجْ إِلَى آخِرِهِ، فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ، تَدْخُلْ إِلَى آخِرِهِ، وَمِنَ الثَّانِي: وَأَخْرِجْهَا انْتَهَى مُلْخَصًا.

النُّوعُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: الْقَوْلُ بِالْمُوجِبِ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ مِنْ فُتُونِ الْبَدِيعِ، وَأَلَفَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِي فِيهِ تَأْلِيْفًا، وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ صِفَةٌ فِي كَلَامٍ الْغَيْرِ كِنَايَةً عَنْ شَيْءٍ أَثْبَتَ لَهُ حُكْمٌ فَيُنْبِتُهَا لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِثُبُوتِهِ وَالتَّضَائِيهِ نَحْوُ: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٣] (المنافقون: ٨) فَأَلَا عَزُ وَفَعَتْ فِي كَلَامِ الْمُنَافِقِينَ كِنَايَةً عَنْ فَرِيقِهِمْ وَالْأَذَلُّ كِنَايَةً عَنْ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَثْبَتُوا لِفَرِيقِهِمُ الْمَكْنَى عَنْهُ بِالْأَعْرِ الْإِخْرَاجَ، فَأَثْبَتَ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لِغَيْرِ فَرِيقِهِمْ: وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَتَّعَرَّضْ لِثُبُوتِ ذَلِكَ الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ الْإِخْرَاجُ لِلْمَوْصُوفِينَ بِالْعِزَّةِ وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَا لِتَفْيِهِ عَنْهُمْ، كَمَا عَرَّفُوهُ فِي الْبَدِيعِ. وَعَرَّفُوهُ فِي الْأَصُولِ بِتَسْلِيمِ الدَّلِيلِ مَعَ بَقَاءِ النَّزَاعِ، وَبَيَانِهِ هُنَا أَنَّ يُقَالُ: صَحِيحٌ أَنْ الْأَعْرُ يُخْرِجُ الْأَذَلَّ كَمَا قُلْتُمْ لَكِنِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْأَعْرُ الْمُخْرِجُونَ وَأَنْتُمْ الْأَذَلُّ الْمُخْرِجُونَ، فَالدَّلِيلُ وَهُوَ كَوْنُ الْأَعْرِ يُخْرِجُ الْأَذَلَّ مُسَلِّمًا، وَلَكِنِ النَّزَاعَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْمُتَصِفِ بِهِ وَهَذَا أَذَقُ مِنَ الْأَوَّلِ.

النُّوعُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ: الْمُطَابَقَةُ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيَكُونُ بِإِلْفَظَيْنِ مِنْ نَوْعٍ: اسْمَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَتُخَسِبُهُمْ أَنْفَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [١٨] (الكهف: ١٨) أَوْ فِعْلَيْنِ نَحْوُ «يُنْخَبِي وَيُمِيتُ» [٥٧] (الحديد: ٢) أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ: «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» [٢] (البقرة: ٢٨٦) أَوْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَهُ» [٦] (الأنعام: ١٢٢).

وَيَكُونُ مُثَبَّتًا كَمَا ذُكِرَ وَمَنْفِيًّا نَحْوُ: «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخُشُّوا اللَّهَ» [٥] (المائدة: ٤٤)

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦].

ويُلْحَقُ به نحو: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فَإِنَّ الرَّحْمَةَ مُسَبَّغَةٌ عَنِ اللَّيْنِ.

ومِنْهَا نَوْعٌ يُخَصُّ بِاسْمِ الْمُقَابَلَةِ وَهُوَ: أَنْ يُلَاقِيَ بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ يَمَّا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ نَحْوُ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

ونحو: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ونحو: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠، ٦]. فَإِنَّ الْمَرَادَ بِاسْتَعْنَى: أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ كَأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ، أَوْ اسْتَعْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَيْعِ الْآخِرَةِ فَلَمْ يَتَّقِ.

النوع السادس والسبعون: المناسبة

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: ذِكْرُ الشَّيْءِ وَمَا يُنَاسِبُهُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: مُرَاعَاةَ النُّظِيرِ نَحْوُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

ومِنْهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: تَشَابُهٌ بِالْأَطْرَافِ وَهُوَ: أَنْ يُخْتَمَ الْكَلَامُ بِمَا يُنَاسِبُ ابْتِدَاءَهُ فِي الْمَعْنَى نَحْوُ: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَإِنَّ الَّذِي لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ يُنَاسِبُهُ اللَّطِيفُ، وَالَّذِي يُذِرُكَ يُنَاسِبُهُ الْخَبِيرُ.

ومِنْهُ: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] الْآيَةُ.

قَالَ الطَّبِيبِي: هُوَ مِنْ خَفِيِّ هَذَا الْقِسْمِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَهُمْ أَنْ الْفَاصِلَةُ:﴾ «الْعَفْوُ الرَّحِيمُ» لَكِنِ التَّقْدِيرُ: إِنْ تَغْفِرْ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ فَالْمُنَاسِبُ لَهُ: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِي لَيْسَ قُوَّةُ أَحَدٍ يَزُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ وَيَعْلَمُ الْحِكْمَةَ يَمَّا يَفْعَلُهُ وَإِنْ خَفِيتَ.

وَيُخَكِّي أَنْ أَغْرَابِيَا سَمِيعَ قَارِنًا يَقْرَأُ: (فَإِنْ زُلْزَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ) فَانْكِرَهُ وَلَمْ يَكُنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ فَلَا يَقُولُ كَذَا، الْحَكِيمُ لَا يَذْكُرُ الْعُفْرَانَ عِنْدَ الزَّلْزَلِ لِأَنَّهُ إِغْرَاءٌ عَلَيْهِ.

ومِنْهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: الْمُشَاكَلَةُ، وَهُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْ قَرِيعِهِ فِي صُحْبَتِهِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِمَّنْ يُتَّبَعِي إِتْقَانَهُ لِأَنَّهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ نَحْوُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ ﴿ (٥) المائدة: ١١٦ ﴾ فإِطْلَاقُ النَّفْسِ عَلَى اللَّهِ لِمُشَاكَلَةِ مَا قَبْلَهُ، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ﴿ (٢) البقرة: ١٣٨، ١٣٩ ﴾ ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ ﴿ (٣) آل عمران: ٥٤ ﴾، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴿ (٤٢) الشورى: ٤٠ ﴾.

وقد يُذَكَّرُ بلفظ غيره لِتَقْدِيرِ وَقْعِهِ فِي صَحْبِيَّتِهِ نَحْوُ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ فهو مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَأَمَّا بِاللَّهِ، أَيْ: تَطْهِيرُ اللَّهِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النَّفْسَ وَالْأَصْلَ، أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يُسَمُّونَهُ: الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ، فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلْمُشَاكَلَةِ بِهِذِهِ الْقَرِينَةِ.

النوع السابع والسبعون: المُجَانَسَة

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ: الْجِنَاسُ، وَهُوَ: تَشَابُهُ اللَّفْظَيْنِ وَأَقْسَامُهُ كَثِيرَةٌ، وَأَلْفٌ فِيهِ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ تَأْلِيفًا، وَتُذَكَّرُ مِنْهُ مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ:

الْأَوَّلُ: الثَّامِ، وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَ اللَّفْظَانِ فِي أَرْبَاعِ الْحُرُوفِ وَأَعْدَادِهَا، وَهَيْئَاتِهَا، وَتَرْتِيبِهَا.

ثُمَّ إِنْ كَانَا مِنْ نَوْعٍ كَاسْمَيْنِ فَهُوَ مِمَّا يَلِ نَحْوُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ ﴿ (٣٠) الروم: ٥٥ ﴾ أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ سُمِّيَ مُسْتَوْفَى نَحْوُ: ﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْزِئِهِمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ ﴿ (١٠) يونس: ٢١ ﴾.

فَإِذَا الْأَوَّلَى شَرْطِيَّةٌ وَهِيَ اسْمٌ وَالثَّانِيَةُ فُجَائِيَّةٌ وَهِيَ حَرْفٌ.

الثَّانِي: الثَّاقِصُ: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْعَدَدِ نَحْوُ ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ﴿ (٧٥) القيامة: ٢٩، ٣٠ ﴾.

الثَّالِثُ: اللَّفْظِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَا لَفْظًا وَيَخْتَلِفَا حَطًّا نَحْوُ: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿ (٧٥) القيامة: ٢٢، ٢٣ ﴾.

الرَّابِعُ: الْمَضَارِعُ: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُرُوفِ بِمُقَارَبَتَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ ﴿ (٦) الأنعام: ٢٦ ﴾.

الخَامِسُ: الْأَحَقُّ وَهُوَ: أَنْ يَخْتَلِفَا بِغَيْرِ مُتَقَارِبَتَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُحْمَةٍ﴾ ﴿ (١٠٤) الهمة: ١ ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ﴿ (٤٠) غافر: ٧٥ ﴾، ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿ (١٠٠) المعاديات: ٨، ٧ ﴾.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾ [(٤) النساء: ٣٧].

السادس: المصحف وهو: أَنْ تَتَفَقَّ الْكَلِمَتَانِ خَطَاً وَتَخْتَلِفَ نَقَطَ الْحُرُوفِ نحو: ﴿وَهُمْ يَخْشَوْنَ أَنَّهُمْ يُخْسِنُونَ ضِعْماً﴾ [(١٨) الكهف: ١٠٤]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [(٢٦) الشعراء: ٨٠، ٧٩].

السابع: المحرف وهو: أَنْ يَخْتَلِفَا شَكْلاً نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَأَنْظَرُوا﴾ [(٢٧) الصافات: ٧٢، ٧٣]، ﴿وَعَتُوا عُنُوتاً﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢١] ومِنْهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: الْمُقْلُوبُ الْمُسْتَوِي نحو: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ [(٧٤) المدثر: ٣] ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [(٣٦) يس: ٤٠].

وَيَلْحَقُ بِالْجِنَاسِ شَيْئَانِ.

الأول: أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْأَشْتِقَاقَ نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ [(٣٠) الروم: ٤٣]، وَسَمَاءُ الْمَتَأَخَّرُونَ: الْجِنَاسُ الْمُطْلَقُ.

الثاني: أَنْ تَجْمَعَ هُمَا الْمُشَابَهَةَ، وَهِيَ مَا يُشَبِّهُ الْأَشْتِقَاقَ نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [(٢٦) الشعراء: ١٦٨].

وَإِذَا وَلَّى أَحَدُ الْمُتَجَانِسِينَ الْآخَرَ فَهُوَ الْمَزْدُوجُ نحو: ﴿مِنْ سَبَأٍ بِئِيَّاءَ﴾ [(٢٧) النمل: ٢٢] أَوْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَالْآخَرُ آخِرَهَا فَهُوَ: رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ كَالْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهُ، وَنَحْوُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ [(٢٧) نوح: ١٠] ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [(٣٣) الأحزاب: ٣٧].

وَيُقَرَّبُ مِنْهُ مَا يُسَمَّى بِالْعَكْسِ وَهُوَ: أَنْ يُقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ جُزْءٌ ثُمَّ يُؤَخَّرَ نحو: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [(٣٠) الروم: ١٩]، ﴿لَا هُنَّ جُلُ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَخْلُونَ لَهُنَّ﴾ [(٦٠) المستعنة: ١٠].

النَّوْعُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَالتَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ: التَّوْرِيَّةُ وَالِاسْتِخْدَامُ
هَذَانِ التَّوْعَانِ مِنْ زِيَادَتِي، وَأَفْرَدَهُمَا النَّاسُ بِالتَّضْيِيفِ، وَمِمَّا مُهِمَّانِ خُصُوصاً
التَّوْرِيَّةُ.

قال الزَّمَخْشَرِيُّ: لَا تُرَى بَاباً فِي الْبَيَانِ أَذَقَ وَلَا أَلْطَفَ مِنَ التَّوْرِيَّةِ وَلَا أَفْنَعَ وَلَا أَغْوَنَ عَلَى تَعَاظِيهِ الْمُشْتَبِهَاتِ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهِيَ: أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ وَيَعِيدُ، وَيُرَادُّ الْبَعِيدُ، ثُمَّ تَارَةً تَكُونُ مُجَرَّدَةً وَهِيَ الَّتِي لَا تُجَامِعُ شَيْئاً مِمَّا يَلَايِمُ الْقَرِيبَ

نحو: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٢٠: ٥] فَإِنَّ الاسْتَوَاءَ لَهُ مَعْنَيَانِ: الاسْتِقْرَارُ وَهُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الْمَوْزَى عَنْهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ لِتَنْزِيهِ الْحَقِّ عَنْهُ، الاسْتِيْلَاءُ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ الْمَوْزَى عَنْهُ بِالْقَرِيبِ.

وَتَارَةً تَكُونُ مَرُشَّحَةً نَحْو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [٥١: اللّٰهيات: ٤٧] فَأَيْدٍ تَحْتَمِلُ الْجَارِحَةَ وَهُوَ الْمَوْزَى بِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ مِمَّا يَلَائِمُهُ الْبِنَاءُ، وَيَحْتَمِلُ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ. وَأَمَّا الاسْتِخْدَامُ فَلَهُمْ فِيهِ تَعْرِيفَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَذَكَرَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ فَأَكْثَرُ مُرَادًا بِهِ أَحَدُ مَعَانِيهِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِضَمِيرِهِ مُرَادًا بِهِ الْمَعْنَى الْآخَرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [٤: النساء: ٤٣] الْآيَةُ.

فَالصَّلَاةُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ: فِعْلُ الصَّلَاةِ وَمَوْضِعُ الصَّلَاةِ، فَأَرَادَ الْأَوَّلَ بِلَفْظِهَا لِقَرِينَةٍ: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وَالثَّانِي بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾.

الثَّانِي: أَنْ يُؤْتَى بِلَفْظٍ مُشْتَرَكٍ، ثُمَّ يُلْفَظُ تَفْهِيمٌ مِنْ أَحَدِهِمَا أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ وَمِنْ الْآخَرِ الْآخَرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [١٣: الرعد: ٣٨] الْآيَةُ، فَلَفْظُ «كِتَابٍ» يَحْتَمِلُ الْأَمَدَ الْمَحْتَرَمَ، وَالْكِتَابَ الْمَكْتُوبَ وَلَفْظُ (أَجَلٍ) يَخْدُمُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَ (يَمَحُورُ) يَخْدُمُ الْمَعْنَى الثَّانِي.

النوع الثمانون: اللف والنشر

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: أَنْ يَذَكَرَ مُتَعَدِّدٌ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِجْمَالِ ثُمَّ مَا لِكُلِّ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ ثِقَةٍ بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ.

ثُمَّ هُوَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ:

أَحَدُهَا: الْمَرْتَبُ نَحْو: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِي﴾ [٢٨: القصص: ٧٣].

وقوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ [١١: مريم: ٢٤].

الثَّانِي: الْمَغْكَوسُ نَحْو: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [٣: آل عمران: ١٠٦] الْخ.

الثَّالِثُ: الْمَشْوُوشُ وَلَا اسْتَحْفِيزُ الْآنَ فِي الْقُرْآنِ مِثَالُهُ.

النوع الحادي والثمانون: الالتفات

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: الْإِتِّقَالُ مِنَ التَّكَلُّمِ أَوْ الْخِطَابِ أَوْ الْغَيْبَةِ إِلَى آخِرِ تَطْرِيءٍ لِلِكَلَامِ وَتَفْشُلًا فِي الْأَسْلُوبِ مِثَالُهُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ: ﴿وَمَا لِي لَا أُعْبِدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [(٣٦) بر: ٢٢] وَمُقْتَضَى السِّيَاقِ: وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ وَإِلَى الْغَيْبَةِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [(١٠٨) الكورن: ٢٠، ١] ﴿إِنَّا كُنَّا مُزْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [(٤٤) الدخان: ٦٥].

وَمِثَالُهُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْقُرْآنِ.

وَإِلَى الْغَيْبَةِ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنِ مِنْهُمْ﴾ [(١٠) يونس: ٢٢]، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [(٢١) الأنبياء: ٩٢، ٩٣].

وَمِثَالُهُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبِيرُ سَحَابًا فُسْفَنَةً﴾ [(٣٥) طاهر: ٩]، ﴿وَأَوْخَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [(٤١) فصلت: ١٢].

وَإِلَى الْخِطَابِ: ﴿مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ لِيَاكَ تُعْبَدُ﴾ [(١) الفاتحة: ٤٣].

وَقَدْ يَكُونُ فِي الْآيَةِ التَّفَاتَانِ وَأَكْثَرُ نَحْوِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [(٤٨) الفتح: ٩٠، ٨] فَفِيهِ التَّفَاتَانِ:

أَحَدُهُمَا: بَيِّنَ «أَرْسَلْنَا» وَالْجَلَالَةَ.

وَالثَّانِي: بَيْنَ الْكَافِ فِي «أَرْسَلْنَاكَ» وَرَسُولِهِ.

وَذَكَرَ التَّوَجُّيَّ وَابْنُ الْأَثِيرِ مِنْهُ: بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ بَعْدَ خِطَابٍ قَاعِلِهِ أَوْ تَكْلِيمِهِ نَحْوِ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بَعْدَ: (أَنْعَمْتَ) لِأَنَّ الْمَعْنَى: غَيْرِ الَّذِينَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ نَوْعٌ غَرِيبٌ وَيَقْرُبُ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ: الْإِتِّقَالُ مِنَ خِطَابِ الْوَاحِدِ أَوْ الْإِثْنَيْنِ أَوْ الْجَمْعِ إِلَى خِطَابِ الْآخَرِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ الْإِتِّقَالُ مِنْ أَحَدِ الْأَسَالِيبِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ: التَّكَلُّمُ وَالْخِطَابُ وَالْغَيْبَةُ إِلَى آخِرِهِ.

مِثَالُهُ مِنَ خِطَابِ الْوَاحِدِ إِلَى الْإِثْنَيْنِ: ﴿أَجِثْنَا لِتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا حَلِيَّةَ آبَاءِنَا وَنَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ [(١٠) يونس: ٧٨]، وَإِلَى الْجَمْعِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [(٦٥) الطلاق: ١].

وَمِثَالُهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ إِلَى الْوَاحِدِ: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [(٢٠) طه: ٤٩]، وَإِلَى الْجَمْعِ: ﴿وَأَوْخَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [(١٠) يونس: ٨٧].

ومثاله من الجمع إلى الواحد: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإلى الاثنين: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٥٥] الرحمن: ٣٤، ٣٣.

وقد سبق في المجاز نوع يشبه هذا وليس هو، لأن هناك استعمال أحد الثلاثة في غيره، وهنا استعمال كل في موضوعه، لكنه انتقل من شيء إلى شيء فهو حقيقة، وكذا اللفظات فهذه الثلاثة أنواع متقاربة في الجنس والمعنى مستوية في الأقسام.

النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات

هذا النوع من زيادتي، والفواصل: أواخر الآي وهي: جمع فاصلة وتسمى في غير القرآن: السجع، ولا يطلَق ذلك على القرآن تأدياً. والفاصلة إن اختلفت مع قرينتها في الوزن لا في التثنية فهو المطرف نحو: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [٧١] نوح: ١٤، ١٣.

وإن اتفقتا فمتواز نحو: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [٨٨] الغاشية: ١٤، ١٣. وأحسنه: ما تسارت قرأته نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٌّ مَّنْدُودٌ﴾ [٥٦] الواقعة ٢٨، ٣٠ ثم طالت قرينته الثانية نحو: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا حَوَىٰ﴾ [٥٣] النجم: ٢١، ٢٠، أو الثالثة نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٦٩] الحاقة: ٣٠، ٣٢.

وإن تسارت الفاصلتان في الوزن دون التثنية فموازنة نحو: ﴿وَتَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ وَرِزَابِي مَبْنُوتَةٌ﴾ [٨٨] الغاشية: ١٥، ١٦.

فإن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فمماثلة نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ. وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٣٧] الصافات: ١١٧، ١١٨.

وإن اتفقتا في الحرف الذي قبل الأخير فلزوم ما لا يلزم نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [٩٣] الضحى: ٩، ١٠ وآيات سورة ﴿أَلَمْ تَسْخَرْ﴾.

وأما الغايات فهي: أواخر السور، والقصد بذلك: أن آخر كل سورة أتى على الوجه الأكمل والتمط الأبلغ في براعة الانتهاء. وما ينبغي أن يختم به.

النوع الثالث والرابع والخامس والثمانون:

أَفْضَلُ الْقُرْآنِ وَفَاضِلُهُ وَمَفْضُولُهُ

هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَتُشَبِّهُهَا مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: الْكَلَامُ عَلَى أَصَحِّ الْأَسَانِيدِ: وَاخْتِلَفَ فِي تَفَاضُلِ بَعْضِ آيَاتِ وَالسُّورِ عَلَى بَعْضٍ فَذَهَبَ كَثِيرُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِه مِنْهُمْ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ، وَالشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّهُ الْحَقُّ وَنَقْلُهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْحَضَارِ: الْعَجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُ الْاِخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ مَعَ التَّصْوِصِ الْوَارِدَةِ بِالتَّفْصِيلِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَمَعْنَى التَّفْصِيلِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بِآيَةِ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَلِ بِأُخْرَى وَأَعُودَ عَلَى النَّاسِ، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ: آيَاتُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْوَعْدِ وَالرَّعِيدِ خَيْرٌ مِنْ آيَاتِ الْقَصَصِ لِأَنَّهَا أَرِيدَ بِهَا تَأْكِيدُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِذَارِ وَالْتَبْشِيرِ وَلَا يَحْنِي بِالنَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَقَدْ يَسْتَعْتُونَ عَنْ الْقَصَصِ، فَكَانَ مَا هُوَ أَعُودَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعُ لَهُمْ مِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْأَصُولِ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّا يُجْعَلُ تَبَعًا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

الثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: الْآيَاتُ الَّتِي تُشْتَمِلُ عَلَى تَعْدِيدِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَتَيَانِ صِفَاتِهِ وَالذَّلَالَةِ عَلَى عَظَمَتِهِ أَفْضَلُ، بِمَعْنَى أَنَّ مُخْبِرَاتِهَا أَسْنَى وَأَجَلُّ قَدْرًا وَعَلَى هَذَا نَحْنُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ الْآتِي.

الثَّالِثُ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ سُورَةَ خَيْرٍ مِنْ سُورَةٍ، أَوْ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ آيَةٍ، بِمَعْنَى أَنَّ الْقَارِئَ يَتَعَجَّلُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا فَائِدَةٌ سِوَى الثَّوَابِ الْأَجَلِّ وَتَتَأَدَّى مِنْهُ بِتِلَاوَتِهَا عِبَادَةٌ، كَقِرَاءَةِ آيَةِ الْكَرَمِيِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَإِنَّ قَارِئَهَا يَتَعَجَّلُ بِقِرَاءَتِهَا الْاِخْتِرَازَ مِمَّا يَخْشَى وَالْاِغْتِصَامَ بِاللهِ، وَتَتَأَدَّى بِتِلَاوَتِهَا عِبَادَةٌ لِلَّهِ لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ بِالصِّفَاتِ الْعُلَى عَلَى سَبِيلِ الْاِعْتِقَادِ لَهَا وَسُكُونِ النَّفْسِ إِلَى فَضْلِ ذَلِكَ الذِّكْرِ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا تَفَاضُلَ لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَلَامُ اللَّهِ وَلِئَلَّا يُوهِمَ التَّفْصِيلُ نَقْصَ الْمُفْضَلِ عَلَيْهِ.

وَيُقَالُ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَالْبَاقِلَانِيِّ وَابْنِ حِبَّانٍ وَرُؤْيٍ عَنْ مَالِكٍ وَعَلَى الْأَوَّلِ: قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْقُرْآنُ عَلَى قِسْمَيْنِ: فَاضِلٌ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ فِيهِ اللَّهُ وَمَفْضُولٌ وَهُوَ:

كَلَامُهُ عَنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [٢٨] القصص: ٢٨ وكحكايته عَنْ الْكُفَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قلت: بَلْ هُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: أَفْضَلُ، وَقَاضِلُ، وَمَقْضُولُ لِأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى فِيهِ بَعْضُ أَفْضَلٍ مِنْ بَعْضٍ كَتَفْضِيلِ الْفَاتِحَةِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى: «أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ»، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي، وَاحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ وَلَفْظُهُ: «أَخِيرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ طَرَفِ مَرْقُوعَا: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ». وَرَوَى ابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْبِسْمَلَةُ». وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَس».

وَكَذَا وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُشْعِرَةٌ بِالتَّفْصِيلِ، كَكَوْنِ: «الْإِخْلَاصِ» تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. وَذِكْرُ فِي حِكْمَةِ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ تَوْحِيدٌ وَأَحْكَامٌ وَوَعْدٌ، وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ فِيهَا التَّوْحِيدُ كُلُّهُ.

وَفِي مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: أَنَّ الْفَاتِحَةَ تَعْدِلُ ثُلُثَيْهِ وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ أَحَادِيثُ: أَنَّ الزُّلْزَلَةَ تَعْدِلُ نِصْفَهُ، وَالْكَافِرِينَ تَعْدِلُ رُبْعَهُ، وَالْمُعَوَّدَتَيْنِ تَعْدِلُ ثُلُثَهُ، وَالْهَاجِمَ تَعْدِلُ أَلْفَ آيَةٍ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» تَعْدِلُ رُبْعَهُ.

النوع السادس والثمانون: مفردات القرآن

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ نَوْعٌ لَطِيفٌ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ: أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَوْ الْبِسْمَلَةُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ. أَعْظَمُ سُورَةُ الْفَاتِحَةُ، أَطْوَلُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الدِّينِ.

أَجْمَعَ آيَةً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [(١٦) النحل: ٩٠]، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَضَائِلِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ الْغُرَفِ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [(٣٩) الزمر: ٥٣] الْآيَةُ. وَقَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَكْثَرُ تَقْرِيباً مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْقُصْرَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [(٦٥) الطلاق: ٦] الْآيَةُ.

وروى عبد الرزاق في تفسيره أن ابن مسعود قال: أَعَدَلُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية.

وَأَحْكَمُ آيَةٍ: ﴿فَمَنْ يَعْلَمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٩٩] للزلزلة: ٨١٧] الآيتين.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ قَالَا: التَّقَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَكُنْ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلِإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْبِي الْمَوْتَى﴾ قَالَ أَوْلَمَ تَوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَبْطِئَنَّ قُلُوبِي [٢١] البقرة: ٢٦٠] قَالَ: فَرَضِي مِنْهُ بِقَوْلِهِ: (بَلَى)، قَالَ: فَهَذَا لِمَا يَغْتَرِضُ فِي الصَّدْرِ مِمَّا يُؤَسِّسُ بِهِ الشَّيْطَانُ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ: أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ الآية، لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [٩٣] الفصحى: ٥] وَهِيَ: الشِّفَاعَةُ.

وَأَخَوَفُ آيَةٍ قِيلَ قَوْلُهُ: ﴿أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [٧٠] الممارج: ٢٨]، وَغِنْدِي أَنَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [١٨] الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا: ﴿مَنْ يَفْعَلْ شَوْءًا يُجْزَى بِهِ﴾ [٤] النساء: ١١٣] وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٥] المائدة: ٦٨].

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٤٢] الشورى: ٢٠] وَسَأَفْسُرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّي الْعُقُوبَةَ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ.

وَقَالَ الْبُلْقِينِي فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ: قَدْ قِيلَ إِنَّ سُورَةَ الْحَجِّ مِنْ عَجِيبِ الْقُرْآنِ فِيهَا مَكْنَى وَمَدْنَى وَخَضِرِي وَسَفَرِي وَلَيْلِي وَنَهَارِي وَخَزْيِي وَبِلَاسِي وَنَاسِيخٌ وَمُنْشُوخٌ. انتهى.

وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ النُّحْوِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَقَالَ: الْمَكْمِيُّ مِنْهَا: مِنْ رَأْسِ الثَّلَاثِينَ إِلَى آخِرِهَا - وَالْمَدَنِيُّ: مِنْ رَأْسِ خَمْسٍ عَشْرَةَ إِلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ وَاللَّيْلِيُّ: خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا - وَالنَّهَارِيُّ: مِنْ رَأْسِ تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى رَأْسِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالْحَضَرِيُّ: إِلَى رَأْسِ الْعِشْرِينَ.

قُلْتُ: وَالسُّفَرِيُّ أَوَّلُهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَالنَّاسِخُ: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ» [٢٢] (الحج: ٢٩).
وَالْمَنْسُوخُ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» [٢٢] (الحج: ٥٢) الْآيَةُ. نَسَخَهَا: «سَنَفِرُكَ فَلَا تُنْسَى» [٨٧] (الاعلى: ٦) وَقَوْلُهُ: «اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ» [٢٢] (الحج: ٦٩) الْآيَةُ نَسَخَهَا آيَةُ السَّيْفِ.

النُّوعُ السَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ: الْأَمْثَالُ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَلِلنَّاسِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ تَصَانِيفٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ.

رَوَى التَّبَهَّقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ، فَأَعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَاجْتَنِبُوا الْحَرَامَ، وَاتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ، وَآمَنُوا بِالْمُتَشَابِهِ، وَاعْتَبَرُوا بِالْأَمْثَالِ».

وَلَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» [٣٩] (الزمر: ٢٧) وَمِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ مَا صَرَّحَ فِيهِ بِذِكْرِ الْمَثَلِ وَهُوَ الْأَعْلَبُ.

وَمِنْهَا مَا لَمْ يُصَرَّحْ فِيهِ بِذِكْرِ الْمَثَلِ وَلَكِنَّهَا كَامِنَةٌ فِيهِ، كَمَا حَكَى الْمَاورِدِيُّ أَنَّ بَعْضَهُمْ سَئَلَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُخْرِجُ أَمْثَالَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا» فَقَالَ: نَعَمْ فِي أَرْبَعَةٍ مَوَاضِعَ، فِي قَوْلِهِ: «لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ حَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ» [٢٢] (البقرة: ٦٨) وَقَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» [٢٥] (الفرقان: ٦٧)، وَقَوْلِهِ: «وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» [١٧] (الإسراء: ١١٠)، وَقَوْلِهِ: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» [١٧] (الإسراء: ٢٩).

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ: «يَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» [١٠] (يونس: ٣٩)، وَقَوْلِهِ: «وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ» [٤٦] (الأحقاف: ١١).

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: اخْذْ شَرُّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَقْضُوا إِلَّا أَنْ أَهْتَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٩٠ التوبة: ٨٤].

فَقِيلَ لَهُ: فَهَلْ تَجِدُ فِيهِ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُخْرِ مَرَّتَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنَّاكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [١٢ يوسف: ٦٤].

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سُلْطَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [٢٢ الحج: ٤٤].

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ: أَيْنَ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ: الْحَبِيبُ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ؟ فَقَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجِبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذنُوبِكُمْ﴾ [٥٠ المائدة: ١٨].

النوع الثامن والثمانون والتاسع والثمانون:

آداب القاريء والمقرئ

هَذَانِ الزَّعَانِ مِنْ زِيَادَتِي، وَيُشَبَّهُهُمَا مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: آدَابُ الْمُحَدِّثِ وَآدَابُ طَالِبِ الْحَدِيثِ، وَلِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ تَصَانِيفُ أَشْهَرُهَا: التَّبَيَّنُ لِلتَّرْوِي، وَمُخْتَصَرُهُ لَهُ، وَأَنَا أُبَيِّرُ هُنَا إِلَى مَقَاصِدِهِ خَازِفًا مُعْظَمَ الْأَدِلَّةِ اخْتِصَارًا.

فَعَلَى كُلِّ مِنَ الْقَارِئِ وَالْمُقَرِّئِ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ، وَقَضْدُ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَقْصِدَ بِتَعْلِيمِهِ أَوْ بِتَعْلِيمِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا كَرِثَاسَةٍ أَوْ مَالٍ. وَلَا يَشِينُ الْمُقَرِّئُ إِثْرَؤُهُ بِطَمَعٍ فِي رِفْقِي يَحْضُلُ لَهُ مِنْ بَغْضٍ مَنْ يَفْرَأُ عَلَيْهِ، وَلَا التَّكْثُرُ بِكَثْرَةِ الْمُسْتَعْلِينَ عَلَيْهِ وَالْمُتَرَدِّدِينَ إِلَيْهِ، وَلَا يُكْرَهُ قِرَاءَةُ أَصْحَابِهِ عَلَى غَيْرِهِ. وَيَتَخَلَّقُ بِآدَابِ الْقُرْآنِ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَيَتَعَمَلُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَعَدَمِ الْإِلْتِقَاطِ إِلَيْهَا أَهْلِهَا، وَالْجُودِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَالسُّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْخُضُوعِ وَاجْتِنَابِ الضُّجُجِ وَكَثْرَةِ الْمَزَاحِ، وَالتَّنْظِيفِ بِإِزَالَةِ الْأَوْسَاحِ وَالشُّعْرِ وَالظُّفْرِ وَالرِّيحِ الْكَرِيهِ وَتَسْرِيجِ اللَّحْيَةِ وَذَهَبِهَا وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَاتِّبَاعِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالْأَذْكَارِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالتَّبَرُّيِّ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ كَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ وَالتَّكْبَرِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ دُونَهُ، وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ، وَيَرْفُقُ بِطَلَبَتِهِ، وَيَرْحُبُ بِهِمْ وَيُخْسِنُ إِلَيْهِمْ بِحَسَبِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ، وَيَنْصَحُهُمْ مَا اسْتَطَاعَ، وَيَتَوَاضَعُ لَهُمْ وَيُخَرِّصُهُمْ عَلَى التَّعَلُّمِ وَيُؤَلِّفُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَعْتَنِي بِمَصَالِحِهِمْ وَيَضِيرُ عَلَى بَطِيءِ الْفَهْمِ وَيَعْدُرُ مَنْ قَلَّ أَدَبُهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ وَيَعْرِفُهُ ذَلِكَ بِلُطْفٍ، لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ، وَيَعُودُهُمْ بِالتَّذْرِيجِ بِالْآدَابِ السُّنِّيَةِ، وَيَأْخُذُهُمْ بِإِعَادَةِ مَحْفُوظَاتِهِمْ. وَيُشْنِي عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ

نَجَابَتُهُ مَا لَمْ يَخْشَ عَلَيْهِ الْإِعْجَابَ - وَيُعْتَفُ مَنْ قَصُرَ تَغْنِيْفًا لَطِيفًا مَا لَمْ يَخْشَ تَنْفِيْرَهُ، وَيَقْدُمُ فِي تَغْلِيْمِهِمُ السَّابِقَ فَالسَّابِقَ، وَلَا يُمْكِنُهُ مِنْ إِيْثَارِهِ بِنُؤْيَتِهِ إِلَّا لِمُضْلَحَةِ شَرْعِيَّةٍ، فَإِنْ إِيْثَارَ فِي الْقُرْبِ مَكْرُوهٍ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ تَغْلِيْمِ أَحَدٍ لِكُنُوْهِ غَيْرِ صَحِيْحِ النِّيَّةِ، وَيَصُوْنُ يَدَيْهِ حَالَ الْإِقْرَاءِ عَنِ الْعَبَثِ وَعَيْنِيْهِ وَأَذُنِيْهِ عَنِ النُّظَرِ وَالسَّمْعِ لِغَيْرِ الْقَارِئِ، وَيَقْعُدُ مُتَطَهِّرًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي يُيَابٍ بَيْضٍ نَظِيْفَةٍ، وَإِذَا وَصَلَ لِمَوْضِعِ جُلُوسِيْهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ مَسْجِدًا تَأَكَّدَ، وَلَيْكُنْ مَجْلِسُهُ حَسَنًا وَاسِعًا، وَلَا يَذُلُّ الْعِلْمَ فَيَذْهَبُ إِلَى مَوْضِعٍ يَنْسَبُ إِلَى مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ فَيُعَلِّمُهُ فِيهِ وَلَوْ كَانَ خَلِيْفَةً فَمَنْ دُونَهُ.

وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْأَسْبَابَ الشَّاعِلَةَ عَنِ الْعِلْمِ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَيُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَيَتَوَاضَعَ لِمُعَلِّمِهِ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ أَوْ أَقَلَّ شُهْرَةً، وَيَتَّقَادَ لَهُ وَيَقْبَلَ قَوْلَهُ كَالْمَرِيضِ مَعَ الطَّبِيبِ النَّاصِحِ الْحَادِثِ.

وَلَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا مِنْ تَامِلٍ وَظَهَرَ دِينُهُ وَصِيَّائَتُهُ، فَالْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. وَيَنْظُرُ إِلَى مُعَلِّمِهِ بِعَيْنِ الْإِحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِلَا إِذْنٍ إِلَّا إِنْ كَانَ بِمَوْضِعٍ لَا يَخْتِاجُ إِلَى اسْتِثْنَائِهِ، وَيُسَلِّمُ عَلَى الْحَاضِرِينَ، وَيَخُصُّهُ بِزِيَادَةِ تَوَدُّدٍ، وَيُسَلِّمُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ أَيْضًا، وَلَا يَتَخَطَّى النَّاسَ، وَيَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ إِلَّا أَنْ يَأْذُنَ لَهُ الشَّيْخُ فِي التَّقْدِمِ، وَلَا يَقِيْمُ أَحَدًا وَيَجْلِسُ مَوْضِعَهُ، وَلَا يَجْلِسُ وَسَطَ الْحَلْقَةِ، وَلَا بَيْنَ صَاحِبَيْنِ بَغِيْرَ إِذْنِهِمَا، وَلَا يَغْمِزُ بَعِيْنِيْهِ عِنْدَ الشَّيْخِ، وَلَا يَقُولُ لَهُ: قَالَ فُلَانٌ بِخِلَافِ قَوْلِكَ، وَلَا يَغْتَابُ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُلْحِقُ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْ طَوْلِ صُحْبَتِهِ، وَيَرُدُّ غِيْبَةَ شَيْخِهِ إِذَا قَدَّرَ، وَلَا يُفَارِقُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ، وَيَتَأَدَّبُ مَعَ رُفَقَائِهِ، وَلَا يَخْسُدُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُعْجَبُ بِمَا حَصَلَهُ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِلَا حَاجَةٍ عِنْدَ الشَّيْخِ، وَلَا يَضْحَكُ، وَلَا يُكْثِرُ الْكَلَامَ، وَلَا يَغْبَثُ بِيَدِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ بِلَا حَاجَةٍ، بَلْ يَتَوَجَّهْ إِلَى الشَّيْخِ، وَلَا يَقْرَأَ عَلَى الشَّيْخِ فِي حَالِ مَلَلِهِ، وَيَحْتَمِلُ جَفْوَةَ الشَّيْخِ وَسُوءَ خُلُقِهِ، وَإِذَا جَفَاءَ ابْتَدَأَ هُوَ بِالْاِعْتِذَارِ وَالظَّهَارِ الذَّنْبِ لَهُ، وَإِذَا صَدَرَ مِنَ الشَّيْخِ أَفْعَالٌ ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ أَوْ لَهَا وَلَا يَنْكَرُهَا.

وَمِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْقَارِئُ وَالْمُقْرَأُ: الْحَذَرُ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُرْآنِ مَعِيْشَةً يَتَكَسَّبُ بِهَا، نَعْمَ يَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَى تَغْلِيْمِهِ، وَمُلَازِمَةُ الثَّلَاوَةِ، وَالْإِكْتِسَادُ مِنْهَا، وَنِسْيَانُهُ كَبِيرَةٌ، وَإِذَا أَرَادَ الْقِرَاءَةَ اسْتَاكَ وَتَوَضَّأَ، فَإِنْ قَرَأَ مُخْدِنًا جَازَ بِلَا كَرَاهَةٍ.

وَيَخْرُمُ مَسُّ الْمُصْحَفِ وَالْقِرَاءَةُ عَلَى الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ، وَيَجُوزُ لَهُمَا النُّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ، وَإِمْرَاؤُ الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبَيْهِمَا، وَيُسْنُ أَنْ يَقْرَأَ فِي مَكَانٍ نَظِيْفٍ، وَلَا يُكْرَهُ فِي الْحَمَّامِ عِنْدَنَا، وَلَا فِي الطَّرِيقِ، وَيُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ، وَيَجْلِسُ بِخُشُوعٍ وَسَكِينَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ،

وَلَا يَكْرَهُ قَائِمًا وَلَا مُضْطَجِعًا، وَيَسْتَعِيدُّ، وَأَفْضَلُ أَلْفَاظِ الاسْتِعَادَةِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَلَوْ تَعَوَّذَ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَجْرَاهُ، وَيَتَذَكَّرُ الْقُرْآنَ.

وتقدمت كيفية القراءة في كيفية التحمل، ويبيكي عند القراءة، فإن لم يبك تباكى، وإذا مر بآية رخصة سأل من فضل الله أو عذاب استعاض أو تنزيه نزه أو تفكر تفكر، ويقرأ على ترتيب المصحف، ويجوز مخالفته إلا أن يقرأ السورة معكوساً فلا، والقراءة في المصحف أفضل، لأن النظر فيه عبادة، والجهر، إلا إذا خاف الرياء.

ويحسن تحسين الصوت به ما لم يخرج إلى حد التمليط والإفراط بزيادة حرف أو إخفائه أو مد ما لا يجوز مدّه فحرام، ويأمر بالوقوف عند تمام الكلام ولا يتقيد بالآخواب والأغشار، ويقطع القراءة إذا نعى أو مل أو عرض له ريح حتى يتم خروجها، أو تناوب حتى ينقضي، وإذا قرأ نحو: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [٥] المائدة: ٦٤، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [١٩] مريم: ٨٨ خفص بها صوته.

ويتأكد الاعتناء بسجود التلاوة وهي أربع عشرة عندنا ومخالفتها مغروفة، وإنما اختلف في التي في (حم)، والأصح عندنا أنها عند قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَمُونَ﴾ [٤١] فصلت: ٣٨ والتي في السمل والأصح أنها عند ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [٢٧] النمل: ٢٦ وتحرّم القراءة بغير العربية مطلقاً للقادر وغيره، ولا يكره التثنية معه للرقية ولا أن يقول: قراءة أبي عمرو وقراءة فلان، وتكرههما بغض السلف، ويكره أن يقول: نسيث آية كذا بل أنسيث ولبغض مسائل هذا الباب تيمّات مبسوطة في كتب الفقه.

النوع التسعون: آداب المفسر

هذا النوع من زيادتي، قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن ما أجمل في مكان قد فسر في مكان آخر، فإن أغناه ذلك طلبه في السنة فإنها شريحة للقرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [٤] النساء: ١٠ في آيات أخر؛ وفي الحديث: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» يعني السنة، وفيه: كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن. وأما حديث عائشة الذي رواه البزار وابن جرير: «ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آيات بعدد علمهن إياه جبريل» فهو حديث مكرر وإن أوله ابن جرير.

فإن لم يجد في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أذرى بذلك لما شاهدوه من

القرائين والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم الثام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإن لم يجد عن أحد من الصحابة رجوع إلى أقوال التابعين، ورؤنا وقع في عباراتهم تباين في اللفاظ فحسبها بغض من لا فطنة له اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو ينظيره، ومنهم من ينص على الشيء بغنيه، والكُل يمتنى واحد في كثير من الأماكن فليتنقطن اللبيب لذلك.

وأما قول سعيد بن الحجاج: أقوال التابعين في الفروع غير حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ فمعناه أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهو صحيح. أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يثبت في كونه حجة، فإن اختلفوا لم يكن قول بغضهم حجة على بغض ولا على من بغضهم، ورجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة.

وعليه أن يستحضر الحديث الذي رواه ابن جرير عن ابن عباس مرفوعاً قال: «التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يغدر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله». ثم رواه مرفوعاً بسند ضعيف بلفظ: «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يغدر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله، ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب».

وعليه أن يكثر من الأقوال المحملة البعيدة والتفاسير الغريبة، وألا يتكلف في حمل الآية على مذهبه إذا كان ظاهراً يخالفه، ففي الحديث (مراقى القرآن كفر) وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقول تعالى: «أو لأمستم النساء» [(٥) المائدة: ٦] فتفسير الملامسة بالمس باليد أولى من الجماع لموافقته للقراءة الأخرى: (أو لأمستم) ويحرم تحريماً غليظاً أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهز اللفظ كما فعل ابن عربي المبتدع الذي ينسب إليه كتاب «القصص» الذي هو كفر كله.

وكما يحكى عن بعض الملحدة أنه قال في قوله تعالى: «من ذا الذي يشفع» [(٢) البقرة: ٢٥٥] إن معناه: من ذل - أي من الذل - «ذي» إشارة للنفس - «شف» جواب «من» من الشفا - «ع» فعل أمر من الوغي.

ويحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية، وقد اتفق أهل عصرنا ممن يبيع المنطق منهم ومن يحرمه على التغليب على بعض العجم، وقد خرج بعض آيات القرآن عليه وأفتوا بتغزيه وزجره وأنه أتى باباً من العظائم، وإذا أغرب آية أغربها على أظهر

مُحْتَمَلَاتِهَا وَأَرْجَحِيَّتُهَا، وَلَا يَذْكُرُ كُلُّ مَا تَحْتَمِلُهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً جَائِزاً إِلَّا لِقَصْدِ الثَّمَرَيْنِ، وَلَا يَذْكُرُ الْأَقَاصِيصَ الَّتِي لَا يَذَرِي صِحَّتَهَا خُصُوصاً الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَلِيَقْتَصِرَ مِنْهَا عَلَى مَا تَدْعُو الضَّرُورَةُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ فِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ مُتَحَرِّباً أَصَحَّ مَا وَرَدَ وَسَيَأْتِي حُكْمُ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ.

النوع الحادي والتسعون: مَنْ يُقْبَلُ تَفْسِيرُهُ وَمَنْ يُرَدُّ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي. وَيُسَبِّهُهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: مَعْرِفَةُ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ.

قَدْ تَقَدَّمَ فِي آدَابِ الْمُفَسِّرِ أَنَّ التَّفْسِيرَ يُطْلَبُ أَوَّلاً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ السُّنَّةِ ثُمَّ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَتَأْتِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَرْطُهُ شُرُوطُ الرِّوَايَةِ وَهِيَ: الْعَدَالَةُ وَالْحِفْظُ وَالِإِتِّقَانُ وَهُوَ مُقَدَّرٌ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَكَذَا رِجَالُ الْقُرْآنِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنْ أَحَدَ أَرْكَانِهِ صِحَّةُ السُّنَدِ. وَصَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَنَّ التَّفْسِيرَ بِالرَّأْيِ حَرَامٌ، وَتَقَدَّمَ فِي الْمَقْدَمَةِ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَحَرَامٌ مُطْلَقاً لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى اللَّهِ وَالْقَطْعِ بِأَنَّهُ مُرَادَةٌ. وَأَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ التَّأْوِيلُ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي جَوَائِزِهِ فَمَنْعَهُ قَوْمٌ سَدَّ لِلْبَابِ وَتَمَسَّكُوا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، وَجَوَّزَهُ آخَرُونَ لِمَنْ كَانَ عَالِماً بِعُلُومِ:

أَحَدُهَا: اللَّغَةُ لِأَنَّ بِهَا مَعْرِفَةَ مَفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ وَمَذَلُولَاتِهَا.

الثَّانِي: النَّحْوُ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَتَغَيَّرُ وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْإِعْرَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ اغْتِيَارِهِ.

الثَّالِثُ: التَّضْرِيفُ لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الْأَصُوبُ، وَوَجْهُ مَنْ ذَكَرَهُ أَنَّ بِهِ تُعْرَفُ الْإِبْنِيَّةُ وَالصَّبِيغُ.

الرَّابِعُ: الْاِسْتِيقَاقُ لِأَنَّ الْأِسْمَ إِذَا كُنَّ اِسْتِيقَاقُهُ مِنْ مَادَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِهِمَا، كَالْمَسِيحِ قُلْ هُوَ مِنَ السِّيَاحَةِ أَوْ الْمَسْحِ.

الخَامِسُ: الْمَعَانِي لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ خَوَاصُّ تَرَائِبِ الْكَلَامِ مِنْ جِهَةِ إِفَادَتِهَا الْمَعْنَى.

السَّادِسُ: الْبَيَانُ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ خَوَاصُّ التَّرَاكِبِ مِنْ حَيْثُ اخْتِلَافُهَا بِحَسَبِ وَضُوحِ الدَّلَالَةِ وَخَفَائِهَا.

السَّابِعُ: الْبَدِيعُ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ وَجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ.

الثَّامِنُ: عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ كَيْفِيَةُ النُّطْقِ بِالْقُرْآنِ، وَبِالْقِرَاءَاتِ تُرْجَعُ بَعْضُ الرُّجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ عَلَى بَعْضِ.

التاسع: عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ لِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ بِظَاهِرِهَا عَلَى مَا لَا يُجُوزُ عَلَى اللَّهِ فَالْأَصُولِيُّ يُزَوِّلُ ذَلِكَ وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجِبُ وَمَا يُجُوزُ.

العاشر: أَصُولُ الْفِقْهِ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ وَجْهَ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْأَحْكَامِ وَالِاسْتِنْبَاطِ.

الحادي عشر: أَسْبَابُ التَّزْوِيلِ وَالْقَصَصُ إِذْ يَسَبِّبُ التَّزْوِيلُ يُعْرِفُ مَعْنَى الْآيَةِ الْمُرْتَلَةِ فِيهِ بِحَسَبِ مَا أُزِيلَتْ فِيهِ.

الثاني عشر: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِيُعْلَمَ الْمُحْكَمُ مِنْ غَيْرِهِ.

الثالث عشر: عِلْمُ الْفِقْهِ.

الرابع عشر: الْأَحَادِيثُ الْمَبِينَةُ لِتَفْسِيرِ الْمَجْمَلِ وَالْمُبْهَمِ.

الخامس عشر: عِلْمُ الْمُؤَهَّبَةِ وَهُوَ عِلْمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِحَدِيثٍ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

قال ابن أبي الدنيا: وَعُلُومُ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ بَخَرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ.

قال: فَهَذِهِ الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ كَالِةٍ لِلْمُفَسِّرِ لَا يَكُونُ مُفَسِّراً إِلَّا بِتَخْصِيلِهَا فَمَنْ فَسَّرَ بِذَوْنِهَا كَانَ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَإِذَا فَسَّرَ مَعَ حُصُولِهَا لَمْ يَكُنْ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

قال: وَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَانَ عِنْدَهُمْ عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ بِالطَّبْعِ لَا بِالِاكْتِسَابِ، وَاسْتَفَادُوا الْعُلُومَ الْآخَرَى مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تَلَقَّوْهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قلت: وَلِهَذَا كَانَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِ فِيهِ هَذَا الْكِتَابُ مُسْتَمَدّاً مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ، وَأَنْوَاعُهُ مَأْخُودَةٌ مِنْهُ. وَمَنْ أَتَقَنَّ الْأَنْوَاعَ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ حَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَرْوَمُهُ وَلَمْ يَخْتَجْ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَلَعَلَّكَ تَسْتَشْكِلُ عِلْمَ الْمُؤَهَّبَةِ وَتَقُولُ: هَذَا هُوَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ تَخْصِيلُهُ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ مِنَ الْإِشْكَالِ، وَقَدْ خَطَرَ لِي تَشْبِيهُهُ بِقَوْلِهِمْ فِي حَدِّ الْمُجْتَهِدِ: هُوَ فَقِيهُ النَّفْسِ، أَيْ: شَدِيدُ الْفَهْمِ بِالطَّبْعِ لِمَقَاصِدِ الْكَلَامِ بَحِثٌ يَقْدِرُ عَلَى الِاسْتِنْبَاطِ.

وَمِمَّنْ لَا يُقْبَلُ تَفْسِيرُهُ: الْمُبْتَدِعُ خُصُوصاً الزُّمَخْشَرِيُّ فِي كُتَّابِهِ فَقَدْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْآيَاتِ عَنْ وَجْهِهَا إِلَى مُعْتَقِدِهِ الْفَاسِدِ بِحَيْثُ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَأَسَاءَ فِيهِ الْأَدَبُ عَلَى سَبِيلِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فَضْلاً عَنْ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ أَحْسَنَ الذَّهَبِيُّ إِذْ ذَكَرَهُ فِي الْمِيزَانِ، وَقَالَ: كُنْ حَذِيراً مِنْ كُتَّابِهِ، وَأَلَفَ الشَّيْخُ

تَقِيّ الدِّين السُّبْكِي كِتَاباً سَمَاءُ: الْإِنْكَافَ عَنْ إِفْرَاءِ الْكُشَافِ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ عَقَدَ الثُّبُوتَ مَنْ إِفْرَائِهِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَقْرَأُهُ وَلَا يَنْظُرُ فِيهِ أَبَدًا لِمَا حَوَاهُ مِنَ الْإِسَاءَةِ الْمَذْكُورَةِ.

قال: وَقَدْ اسْتَشَارَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ نُسخَةً وَيَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ حَيَاءً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى بَلَدٍ هُوَ فِيهَا كِتَابٌ فِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِجَنَابِهِ ﷺ - عَلَى أَنَّهُ آيَةٌ فِي بَيَانِ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ لَوْلَا مَا شَانَهُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ بِحَمْدِ اللَّهِ غَنِيَّةٌ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَلَا يَقْبَلُ مَنْ عُرِفَ بِالْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالتَّعَصُّبِ لِقَوْلِ قَالِهِ وَعَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا ظَهَرَ لَهُ، وَلَا مَنْ يُقَدِّمُ الرَّأْيَ عَلَى السُّنَّةِ، وَلَا مَنْ عُرِفَ بِالْمُجَازَفَةِ وَعَدَمِ التَّثَبُّتِ أَوْ بِالْجُرْأَةِ وَالْإِفْدَامِ عَلَى اللَّهِ وَقِلَّةِ الْمَبَالَاةِ. وَمِنْ الْمُطْعَمُونَ فِيهِمْ: جُبَيْرٌ، وَالْعَوْفِيُّ، وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ، وَالسُّدِّيُّ الصَّغِيرُ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بِخِلَافِ الْكَبِيرِ وَاسْمُهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

ثُمَّ إِنَّ التَّفْسِيرَ عَنْ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَدَ مِنْ طَرَفٍ، فَمِنْ جَيْدِيهَا: طَرِيقُ سَعِيدِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَنْ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَصِّنٍ عَنْهُ، وَطَرِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ هَكَذَا بِالتَّرْدِيدِ وَرُبَّمَا يُجْزَمُ بِأَحَدِهِمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ. وَطَرِيقُ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ عَنْهُ وَمِنْ وَاهِيهَا: طَرِيقُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَطَرِيقُ الضُّحَّاكِ عَنْهُ مَنْقُطَةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتَ سَمَاعُهُ مِنْهُ بَلْ قِيلَ: وَطَرِيقُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا سَمِعَ التَّفْسِيرَ مِنْ مُجَاهِدٍ أَوْ سَعِيدٍ عَنْهُ.

النوع الثاني والتشعون: غرائب التفسير

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ يُشَبِّهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: الْمُنْكَرُ أَوْ الْغَرِيبُ وَالْمَرَادُ بِهِ: مَا قِيلَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَقْوَالِ الْغَرِيبَةِ لَا يَحِلُّ حَمْلُ الْقُرْآنِ عَلَيْهَا وَلَا ذِكْرُهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّحْذِيرِ مِنْهَا.

وَأَلَّفَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ كِتَاباً فِي مُجَلَّدَيْنِ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْكِرْمَانِيُّ فِي حُدُودِ الْخَمْسَمِائَةِ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨٦] قَالَ قَوْمٌ: يَغْنِي الْعِشْقُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [(٢٧) النمل: ٢٣] قَالَ قَوْمٌ: فَرْجٌ عَظِيمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ هَاسِبٍ إِذَا وَقَب﴾ [(١٣) الفلق: ٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: أَيُّ مِنْ شَرِّ الذِّكْرِ إِذَا قَامَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿خَمْسُونَ﴾ [أول الشورى] قال بعضهم: مَوْزَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ يَتَنَبَّأُ عَلَيْهِ مَدِينَتَيْنِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَمِنْهُ أَمثلةٌ مِنْهَا لِيَحْذَرَهَا الْمُفَسِّرُ وَلَا يُعَوَّلَ عَلَيْهَا وَإِنْ وَقَعَ الْأَوَّلُ مِنْهَا فِي تَفْسِيرِ الْكَوَائِدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُعْتَمِدِينَ.

وَمِنْ أَعْجَبِهِ مَا اشْتَهَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٣] آل عمران: ١٠٢ فَقَدْ لَهَجَ الْعَوَامُّ بِأَنَّ مَعْنَاهُ: مَتَزَوِّجُونَ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلًا وَلَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى تَفْسِيرِ كَلَامِ اللَّهِ بِمَجَرَّدِ مَا يَحْدُسُ فِي النَّفْسِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْ لَا عَهْدَةَ عَلَيْهِ.

النوع الثالث والتسعون: معرفة المفسرين

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ طَبَقَاتٍ، فَمِمَّنْ اشتهر بمعرفة التفسير من الصحابة رضي الله عنهم: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، فَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ يُمَيِّ تَنَالُهُ الْمَطَايَا لَاتِيَهُ.

وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الْبَخْرِيُّ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: نِعْمَ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنْ التَّابِعِينَ: مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ، فَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَسْأَلُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ.

وَمِنْهُمْ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعُكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيحٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ أَنَسٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ، وَخُلُقٌ، ثُمَّ حَمَلَ التَّفْسِيرَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ خَلَقَ وَالْفُؤَادُ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ كَمُقَاتِلِ وَالسُّدِّيِّ وَوَكَيْعٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَمُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْفَرِيَّابِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ وَهُوَ أَجْلُهُمْ.

النوع الرابع والتسعون: كتابة القرآن

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَفِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَنْسَحِبُ كِتَابَةُ الْمُضْحَفِ وَتَحْسِينُ كِتَابَتِهِ وَتَبْيِيحُهَا وَإِضَاحُهَا، وَتَحْقِيقُ الْخَطِّ دُونَ مَشْقِهِ وَتَغْلِيْقِهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي فَصَائِلِهِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ وَجَدَ مَعَ رَجُلٍ مُضْحَفًا قَدْ

كُتِبَ بِقَلَمٍ دَقِيقٍ فَكَّرَ ذَلِكَ وَضَرَبَهُ وَقَالَ: عَظَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَكَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مُضَحَّفًا عَظِيمًا سُرَّ بِهِ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكْتُبَ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَأَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَكْتُبُ فَقَالَ لَهُ: أَجَلِلْ قَلَمَكَ وَتَوَزَّهْ كَمَا تَوَزَّهَ اللَّهُ.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَرِهَ كِتَابَتَهُ مَشَقًّا، وَتَخَوَّمَ كِتَابَتَهُ بِنَجَسٍ، وَأَمَّا بِالذَّهَبِ فَهُوَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْعَزَّالِيُّ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ بِمُضَحَّفٍ زَيْنٌ بِالذَّهَبِ فَقَالَ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا زَيْنٌ بِهِ الْمُضَحَّفُ تِلَاوَتُهُ بِالْحَقِّ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدُّرْدَاءِ أَنَّهُمْ كَرَهُوا ذَلِكَ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَكْتُبُوا الْقُرْآنَ حَيْثُ يُوطَأُ، وَذَكَرَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ تَكَرَّرَ كِتَابَتُهُ عَلَى الْجِبْطَانِ وَالْجُذْرَانِ وَعَلَى السُّقُوفِ أَشَدَّ كَرَاهَةً لِأَنَّهُ يُوطَأُ.

الثَّانِيَةُ: اخْتِلَافٌ فِي نَقْطِ الْمُضَحَّفِ وَشَكْلِهِ وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقِيلَ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَقِيلَ: نصر ابن عاصم الليثي.

وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْهَمْزَ وَالتَّشْدِيدَ وَالرُّومَ وَالْإِسْمَامَ: الْخَلِيلُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: بَدَّوْا فَتَنَقَّطُوا ثُمَّ خَمَّسُوا ثُمَّ عَشَّرُوا، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَوَّلُ مَا أَخَذْتُوا التَّنْقُطَ عِنْدَ آخِرِ الْآيِ ثُمَّ الْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِمَّا أُخِذَتْ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا التَّنْقُطَ الثَّلَاثَ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ، وَرُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ كَرِهَ تَنْقُطَ الْمَصَاحِفِ، وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّهُ كَرِهَ التَّنْقُطَ وَالْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ: أَنَّهُمَا كَرِهَا التَّغْيِيرَ، وَقَالَ مَالِكٌ: لَا بَأْسَ بِهِ فِي الْمَصَاحِفِ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْغُلَمَانُ، أَمَّا الْأَمَهَاتُ فَلَا.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: تَنْقُطُ الْمُضَحَّفِ وَشَكْلُهُ مُسْتَحَبٌّ لِأَنَّهُ صِيَانَةٌ لَهُ مِنَ اللَّحْنِ وَالتَّحْرِيفِ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ: مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ أَنْ يُفْهَمَ فَيَكْتُبَ مُفْرَجًا بِأَحْسَنِ حُطٍّ، وَلَا يَصْغُرُ، وَلَا تَقْرَمَطُ حُرُوفُهُ، وَلَا يُخْلَطُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ كَعَدَدِ الْآيَاتِ وَالسُّجُودَاتِ وَالْعَشْرَاتِ وَالْوُثُوفِ وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعَانِي الْآيَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ: يَنْبَغِي الْأُيُشْكَالَ إِلَّا مَا يُشْكَلُ.

وقال الداني: لا أستجيز النقط بالسواد لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْيِيرِ لِصُورَةِ الرَّسْمِ، وَلَا أَسْتَجِيزُ جَمْعَ قِرَاءَاتٍ شَتَّى فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ التَّخْلِيطِ وَالتَّغْيِيرِ لِلْمَرْسُومِ، وَأَرَى أَنَّ تَكُونَ الْحَرَكَاتِ وَالتَّنْوِينَ وَالتَّشْدِيدَ وَالسُّكُونَ وَالْمَدَّ بِالْحُمْزَةِ وَالتَّهْمِزَاتِ بِالضَّفْرَةِ، انْتَهَى.

الثالثة: فهي رَسْمُ الْمُصْحَفِ وَفِيهِ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا: الْمُقْنِعُ لِلدَّانِي وَالرَّائِيَّةُ لِلشَّاطِبِيِّ وَهُوَ مَتَّبِعٌ لَا يُزَاعَى فِيهِ الْقَوَاعِدُ الشَّخَوِيَّةُ وَقَدْ حَرَّرْتُهُ عَلَى تَرْتِيبٍ لَمْ أَسْبَقْ إِلَيْهِ وَضَبَطْتُهُ بِقَوَاعِدَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ أَنَّ تُرْسَمَ بِحُرُوفٍ هِجَائِيهَا، الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: فِي الْحَذْفِ، تُحَذَفُ الْأَلِفُ مِنْ يَاءِ النَّدَاءِ نَحْوَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، يَادُمْ، يَرْبُ.

وَهَاءِ التَّثْنِيَةِ نَحْوَ: هَؤُلَاءِ، هَآأَنْتُمْ، وَنَا مَعَ ضَمِيرِ نَحْوِ: أَنْجَيْنُكُمْ، آتَيْنَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَوْلَيْتُكَ، وَلَيْكِنْ، وَتَبَرَّكَ. وفروع الأربعة: «والله»، «والله»، «كَيْفَ وَقَعَ»، «والرَّحْمَنُ»، «سُبْحَنَ» كَيْفَ وَقَعَ إِلَّا: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [(١٧) الإسراء: ٩٣] وَبَعْدَ لَامٍ نَحْوِ: «خَلِيفَ»، «خَلِيفَ رَسُولِ اللَّهِ» [(٩) التوبة: ٨١] «عَلِمَ»، «إِلَيْفَ»، «مَلَقُوا» - وَبَيْنَ لَامَيْنِ نَحْوِ: «الْكَلَلَةُ» وَ«الضَّلَلَةُ»، خَلَّلَ الدِّيَارَ، ﴿لَلَّذِي بَيْنَكَ﴾ [(٣) آل عمران: ٩٦] وَمِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَائِدٌ عَلَى ثَلَاثَةِ كَابِرْهَيْمٍ وَضَلِجٍ، وَمِيكَتِيلٍ، وَاللَّتْ، إِلَّا جَالُوتَ وَطَالُوتَ وَيَاجُوجَ وَمَآجُوجَ وَدَاوُدَ لِحَذْفِ وَآوِهِ وَإِسْرَائِيلَ لِحَذْفِ يَائِهِ. وَاخْتَلَفَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، وَمِنْ كُلِّ مُثْنَى اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ إِنْ لَمْ يَتَطَرَّفْ نَحْوِ: «رَجُلَيْنِ يَعْلَمُنَ»، أَضَلْنَا، ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ [(٢٠) طه: ٦٣] إِلَّا ﴿بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ [(٢٢) الحج: ١٠] وَمِنْ كُلِّ جَمْعٍ تَضْجِيعٍ لِمَذْكَرٍ أَوْ مُؤَنَّثٍ نَحْوِ: اللَّعْنُونَ، مَلَقُوا رَبَّهُمْ إِلَّا: «طَاعُونَ» فِي الدَّارِيَّاتِ وَالطُّورِ (سورة الداريات: ٥٣، والطور: ٢٣). وَ «كِرَامًا كَاتِبِينَ»، وَإِلَّا: «رُوضَاتٍ» وَ«آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ»، وَ «مَكْرُ فِي آيَاتِنَا»، «آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ» «فِي يُوسُفَ» (سورة يونس: ١٥). وَإِلَّا إِنْ ثَلَاثًا هَمْزَةً نَحْوِ: «الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ»، أَوْ تَشْدِيدِ نَحْوِ: «الضَّالِّينَ» وَ«الضَّالَّاتِ»، فَإِنْ كَانَ فِي الْكَلِمَةِ أَلِفٌ ثَانِيَّةٌ حُذِفَتْ أَيْضًا إِلَّا: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [(٤١) في فصلت: ١٢] وَمِنْ كُلِّ جَمْعٍ عَلَى «مَفَاعِلٍ» أَوْ شَبْهِهِ نَحْوِ: الْمَسْجِدِ وَالْمَسْكَنِ وَالْيَتَمَى وَالنَّصْرَى وَالْمَسْكِينَ وَالْمَلِكَةَ وَالْخَبْثَ.

والثانية: مِنْ: ﴿خَطِينَا﴾ كَيْفَ وَقَعَ، وَمِنْ كُلِّ عَدَدٍ كَثَلَتْ وَثَلَتْ، وَسَحَرُ إِلَّا فِي آخِرِ الدَّارِيَّاتِ. فَإِنْ ثُنِيَ فَأَلِفَاهُ وَالْقِيَمَةُ، وَالشَّيْطَانُ، وَسُلْطَنُ، وَاللَّتِي، وَاللَّيْ، وَخَلَقَ، عِلْمُ، وَيَقْدِرُ، وَالْأَصْحَبُ، وَالْأَنْهَرُ، وَالْكِتَابُ، وَمَنْكَرُ الثَّلَاثَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً مَوَاضِعَ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [(١٣) الرعد: ٣٨]، ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [(١٥) الحجر: ٤]، ﴿كِتَابٌ رَيْكٌ﴾ [(١٨) الكهف: ٢٧] وَ«كِتَابٌ مُبِينٌ» فِي النَّمْلِ [النمل: ١] وَمِنْ التَّسْمِيَةِ، وَ«بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا» وَمِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْ سَأَلَ.

وَمِنْ كُلِّ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ الْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ نَحْوُ: ﴿ءَادَمَ﴾ ﴿ءَاخِرَ﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾
﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وَمِنْ: ﴿رَّءَا كَيْفَ وَقَعَ﴾ إِلَّا: ﴿مَا رَأَى﴾ و﴿لَقَدْ رَأَى﴾ فِي النُّجُمِ [النجم:
١٨، ١١] و﴿الْفَرْقَ﴾ إِلَّا: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ [٨٢] [النجم: ٩]. وَالْأَلْفَانِ مِنْ: ﴿الْأَيْكَةَ﴾ إِلَّا
فِي الْحَجَرِ [الحجر: ٧٨]. وَق [ق: ١٤]. وَتُحَدَّثُ الْبَاءُ مِنْ كُلِّ مَنْقُوصٍ مُتَوْنٍ رَفْعًا وَجَزًّا نَحْوُ
﴿بَاغٍ وَلَا هَادٍ﴾ وَالْمُضَافُ لَهَا إِذَا تُرِيدُ إِلَّا: ﴿يُعْبَادِي الدِّينَ ءَامَنُوا﴾ [٢٩] [المنكبات: ٥٦]،
أَوْ لَمْ يَتَذَّ إِلَّا ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ [١٧] [الإسراء: ٥٣]. ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧، الدخان: ٢٣] ، فِي
طه وَالدخان ﴿فَاذْخُلِي فِي عِبْدِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٨٩] [النجم: ٢٩، ٣٠] وَمَعَ مِثْلِهَا نَحْوُ:
﴿وَلِيَّيْ﴾ و﴿الْحَوَارِيِّينَ﴾ و﴿مُنَكِّثِينَ﴾ إِلَّا ﴿عِلِّيَّينَ﴾ و﴿نَهْيَى﴾ و﴿هَيْيَ﴾ و﴿مَكْرَ
السُّبْيَى﴾ و﴿سَبِيئَةَ﴾ و﴿السَّيِّئَةَ﴾ أَنْعَيْنَا وَ﴿يَحْيَى﴾ مَعَ ضَمِيرٍ لَا مُفْرَدًا وَحَيْثُ وَقَعَ
﴿أَطِيعُونَ﴾ ﴿أَتَقُونَ﴾ ﴿خَائُونَ﴾ ﴿أَزْهَبُونَ﴾ ﴿فَأَرْسَلُونَ﴾ و﴿أَغْبُدُونَ﴾ إِلَّا فِي يَس [٣٦]
يَس: ٦١] و﴿أَخْشُونَ﴾ إِلَّا فِي الْبَقَرَةِ [٢] [البقرة: ١٥٠]. و﴿يَكِيدُونَ﴾ إِلَّا: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾
[١١] [مرد: ٥٥]. و﴿أَتِيعُونَ﴾ إِلَّا فِي آلِ عِمْرَانَ [٣] [آل عمران: ٣١]. وَطه [طه: ٩٠]. و﴿لَا
تَنْطَرُونَ﴾ و﴿لَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾، و﴿لَا تَكْفُرُونَ﴾، و﴿لَا تَقْرُبُونَ﴾، و﴿لَا تَخْزُونَ﴾، و﴿لَا
تَفْضَحُونَ﴾، ﴿يَهْدِينَ﴾ و﴿سَيِّدِينَ﴾ و﴿كَذَّبُونَ﴾ و﴿يَقْتُلُونَ﴾، ﴿أَنْ يَكْذِبُونَ﴾ و﴿وَعِيدَ﴾
و﴿الْجَوَارِ﴾ و﴿بِالْوَادِ﴾ و﴿الْمُهْتَدِ﴾ إِلَّا فِي الْأَعْرَافِ وَتُحَدَّثُ الْوَاوُ مَعَ أُخْرَى نَحْوُ: ﴿لَا
يَسْتَوْنَ﴾، ﴿فَاءَوُ﴾ وَ ﴿إِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾، يُؤْسَأُ، وَتُحَدَّثُ اللَّامُ مَذْغَمَةً فِي مِثْلِهَا نَحْوُ: الْبَيْلُ،
الْبَدْيُ، إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ، اللَّعْنَةُ وَفُروعه وَاللَّهُو، وَاللَّفُو، وَاللُّلُو، وَاللَّاتُ، وَاللَّمَمُ،
وَاللَّهَبُ، وَاللَّطِيفُ، وَاللَّوَامَةُ.

فصل: في الحذف الذي لم يَدْخُلْ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ

حُذِفَتِ الْآلِفُ مِنْ: ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [٣] آل عمران: ٢٦، ﴿ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾ [٤] النساء: ٩
﴿مُرَاعِمًا﴾ [٤] النساء: ١٠٠، ﴿خَدِيعُهُمْ﴾ [٤] النساء: ١٤٢، ﴿أَكْلُونَ لِلْسُّخْتِ﴾ [٥] المائدة: ٤٢
﴿يَبْلَغُ﴾ [٦٥] الطلاق: ٢، ﴿لِيَجْذَلُواكُمْ﴾ [٦] الأنعام: ١٢١ في الأعراف ﴿وَيُطِيلُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [٧] الأعراف: ١١٨، و﴿مُودٍ﴾ [١٦] في الأنفال ﴿الْمِيعَدِ﴾ [٦] الأنفال: ٤٢، ثَرِيًّا
في الرُّعْدِ [الرمع: ٥]، والنمل [النمل: ٦٧]، وَعَمَّ [الآية الأخيرة]، ﴿جُذَذًا﴾ [٢١] الأنبياء: ٥٨
﴿يُسْرِعُونَ﴾ [٥] المائدة: ٥٢، ﴿آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٤] النور: ٣١، ﴿يَأَيُّهُ السَّاجِرُ﴾ [٤٤] الدخان: ٤٩
﴿آيَةُ الثَّقَلَيْنِ﴾ [٥٥] الرحمن: ٣١، ﴿أُمُّ مُوسَىٰ قُرْخًا﴾ [٢٨] القصص: ١٠، ﴿وَهَلْ
نُجْزِي﴾ [٣٤] سبأ: ١٧، ﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ [٣٩] الزمر: ٣، ﴿لِلْقِسْبَةِ﴾ [٣٩] الزمر: ٢٣ في
الزمر ﴿أَثَرَةٍ﴾ [٤٦] الأحقاف: ٤، ﴿عَهْدٌ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [٤٨] الفتح: ١٠، ﴿وَلَا يَكْذِبَا﴾ [٧٨] النبأ: ٣٥
وَحُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ ﴿إِبْرَاهِمَ﴾ في سور البقرة [٢] البقرة: ٢٥٨، و﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [٢] البقرة: ١٨٦، و﴿مَنْ أَتَّبَعْنِ﴾ [٣] آل عمران: ٢٠، و﴿فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ﴾ [٥] المائدة: ٥٤، و﴿قَدْ
هَلَيْنِ﴾ [٦] الأنعام: ٨٠، ﴿نُتِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠] يونس: ١٠٣، ﴿فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ﴾ [١١] مود: ٤٦
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمْ﴾ [١١] مود: ١٠٥، ﴿حَتَّىٰ تُوْتُونَ مَوْثِقًا﴾ [١٢] يوسف: ٦٦، ﴿تُفْتَدُونَ﴾ [١٢] يوسف: ٩٤
﴿الْمُتَعَالِ﴾ [١٣] الرعد: ٣٠، ﴿مَابٍ﴾ [١٣] الرعد: ٢٩، ﴿عِقَابٍ﴾ [١٣] الرعد: ٣٢، في الرُّعْدِ وَغَايِرِ وَصِ
﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [١٤] إبراهيم: ٢٢، ﴿وَتَقْبَلُ دُعَاءَهُ﴾ [١٤] إبراهيم: ٤٠، ﴿لَيْتَنِ أَخْرَجْتَنِ﴾ [١٧] الإسراء: ٦٢، ﴿أَنْ يَهْلِيَيْنِ﴾ [١٨] الكهف: ٢٤
﴿إِنْ تَرَنِ﴾ [١٨] الكهف: ٣٩، ﴿أَنْ يُؤْتِيَنِ﴾ [١٨] الكهف: ٤٠، ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِ﴾ [١٨] الكهف: ٦٦، و﴿تَنْبِغُ﴾ [١٨] الكهف: ٦٤ الخمسة في الكهف ﴿أَلَا تَتَّبِعُنِ﴾ في طه [٢٠] طه: ٩٣
﴿وَالْبَيَادِ﴾ [٢٢] الحج: ٢٥، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ﴾ [٢٢] الحج: ٥٤، ﴿أَنْ يَخْضَرُونَ﴾ [٢٣] المؤمنون: ٩٨
﴿رَبِّ أَرْجِفُونَ﴾ [٢٣] المؤمنون: ٩٩، ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [٢٣] المؤمنون: ١٠٨، ﴿يَسْقِيَنِ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨١
﴿يُسْقِيَنِ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨٠، ﴿يُحْيِيَنِ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨١، ﴿وَادِ الثَّمَلِ﴾ [٢٧] النمل: ١٨
﴿أَتَمِدُّونَ﴾ [٢٧] النمل: ٣٦، ﴿فَمَا آتَانِ﴾ [٢٧] النمل: ٣٦، ﴿تَشْهَدُونَ﴾ [٢٧] النمل: ٣٢، ﴿يَهْدِي الْعَمَى﴾ [٢٧] النمل: ٨١
﴿كَالْجَوَابِ﴾ [٢٧] سبأ: ١٣، ﴿إِنْ يَرَفَنَ الرَّحْمَنُ﴾ [٣٦] يس: ٢٣، ﴿لَا يُنْقَدُونَ﴾ [٣٦] يس: ٢٣، ﴿فَنَاسَمِعُونَ﴾ [٣٦] يس:

[٢٣] ﴿لَثُرْدِينَ﴾ [٣٧] الصافات: ٥٦ ﴿صَالِي الْجَحِيمِ﴾ [٣٧] الصافات: ١٦٣ ﴿الثَّلَاقِي﴾ [٤٠] غافر: ١٥ ﴿الثَّنَادِ﴾ [٤٠] غافر: ٣٢ ﴿تَرْجُمُونَ﴾ [٤٤] الدخان: ٢٠ ﴿فَاعْتَرَلُونِ﴾ [٤٤] الدخان: ٢١ ﴿يُنَادِ الْمُتَّادِ﴾ [٥٠] ق: ٤١ ﴿لِيُعْبَدُونَ﴾ [٥١] الداريات: ٥٦ ﴿يُطْعِمُونَ﴾ [٥١] الداريات: ٥٧ ﴿يَذْغُ الدَّاعِ﴾ مرتين في القمر [٥٤] القمر: ٨، ٦ ﴿وَيْسِرِ﴾ [٨٩] الفجر: ٤ ﴿أَكْرَمَنِ﴾ [٨٩] الفجر: ١٥ ﴿أَهْنَنِ﴾ [٨٩] الفجر: ١٦ ﴿وَلِي دِينَ﴾ [١٠٩] الكافرون: ٦ وحذفت الواو من: ﴿وَيَذْغُ الْإِنْسَانُ﴾ [١٧] الإسراء: ١١ في حم ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ﴾ [٤٢] الشورى: ٢٤ ﴿يَوْمَ يَذْغُ الدَّاعِ﴾ [٥٤] القمر: ٦ ﴿سَتَذْغُ الرُّبَايَةِ﴾ [٩٦] الملوك: ١٨.

القاعدة الثانية في الزيادة: زيدت أَلِفٌ بَعْدَ الْوَاوِ آخِرَ اسْمٍ مَجْمُوعٍ نحو: ﴿يَبْثُوا إِسْرَائِيلَ﴾ [١٠] يونس: ٩٠ ﴿مَلَقُوا وَيَهْمُ﴾ [٢] البقرة: ٤٦ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٣] آل عمران: ٧ بخلاف الْمُفْرَدِ نحو: ﴿لَلَّوْ عِلْمُ﴾ [١٢] يوسف: ٦٨ إِلَّا ﴿الرَّيَوا﴾ [٢] البقرة: ٢٧٨ ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ﴾ [٤] النساء: ١٧٦.

وآخِرَ فِعْلٍ مُفْرَدٍ أَوْ جَمْعٍ مَرْفُوعٍ أَوْ مَصْنُوبٍ إِلَّا: ﴿جَاءُوا﴾ و﴿بَاءُوا﴾ حَيْثُ وَقَعَا و﴿عَتَوْ عَتَا﴾ [٢٥] الفرقان: ٢١ ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾ [٢] البقرة: ٢٢٦ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [٥٩] الحشر: ٩ في النساء ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ﴾ [٤] النساء: ٩٩ ﴿سَعَوْ فِي الْإِتْنَاءِ﴾ في سَبَا [٣٤] سبأ: ٥.

وَبَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَرْسُومَةِ وَآوٍ نَحْوُ: ﴿تَفْتَوَا﴾ وفي «مائة» و«مائتين» و«الظُّنُونَا» و«الرُّسُولَا» و«السَّبِيلَا» ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ﴾ [١٨] الكهف: ٢٣ ﴿أَوْ لَا تَبْحَثَنَّ﴾ [٢٧] النمل: ٢١ ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ [٩] التوبة: ٤٧ ﴿وَلَا إِلَى اللَّهِ﴾ [٣] آل عمران: ١٥٨ ﴿وَلَا إِلَى الْجَحِيمِ﴾ [٣٧] الصافات: ٦٨ ﴿وَلَا تَأْتِسُوا﴾ و﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ﴾ [١٢] يوسف: ٨٧ ﴿أَلَلَّمْ يَأْتِسْ﴾ [١٣] الرعد: ٣١.

وَيَبْنَ الْيَاءُ وَالْجِيمُ فِي «جَاءِ» [٣٩] الزمر: ٦٩ في الزمر وزيْدَتْ يَاءٌ فِي «تَبَايَ» الْمُرْسَلِينَ [٦] الأنعام: ٣٤ و«مَلَأْنِيهِ» [١٠] يونس: ٧٥ و«مَلَأْنِيهِمْ» [١٠] يونس: ٨٣ و«وَمِنْ أَيْنَايَ اللَّيْلِ» فِي طه [٢٠] طه: ١٣٠ ﴿وَمِنْ يَلْقَانِي نَفْسِي﴾ [١٠] يونس: ١٥ ﴿وَمِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾ فِي الشُّورَى [٤٢] الشورى: ٥١ فِي الشُّخْلِ ﴿وَلِيَتَأَيَّ ذِي الْقُرْبَى﴾ [١٦] النحل: ٩٠ ﴿وَلِقَائِي الْآخِرَةِ﴾ فِي الزُّومِ [٣٠] الروم: ٢٦ ﴿بِأَبْيَكُمُ الْمَفْثُونَ﴾ [٦٨] القلم: ٦ ﴿بَنَيْنَهَا بِأَيْدِي﴾ [٥١] الداريات: ٤٧ ﴿أَقْلِبْنِ مَثْ﴾ [٢١] الأنبياء: ٤٣ وزيْدَتْ وَاوٌ فِي: أَلَّوْا وَقُرُوعِهِ ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ [٧] الأعراف: ١٤٥ وَكُتِبَ ابْنُ الْهَمْزَةِ مُطْلَقاً.

القاعدة الثالثة في الهمزة: يُكْتَبُ السَّيَكُنُ بِحَرْفِ حَرَكَتِهِ مَا قَبْلَهُ أَوْلاً أَوْ وَسْطاً أَوْ آخِراً نحو: ﴿أَنْذَنْ﴾ ﴿أَوْثَمِنْ﴾ ﴿وَالْبَاسَاءِ﴾ ﴿أَفْرَأِ﴾ ﴿جِئْنَاكَ﴾ ﴿هَبْئِىءَ﴾ ﴿الْمُؤْتُونَ﴾ ﴿تَسْوَوْهُمْ﴾ إِلَّا: ﴿فَادَارَةٌ تُمْ﴾ [(٢) البقرة: ٧٢] ﴿رَبِّىَا﴾ [(١٩) مريم: ٧٤] ﴿الرَّءِبَا﴾ [(١٧) الإسراء: ٦٠] ﴿شَطَقَتْ﴾ [(٤٨) الفتح: ٢٩] فَحُذِفَ فِيهَا.

وَكَذَا أَوَّلُ الْأَمْرِ بَعْدَ قَاءِ نَحْوِ: ﴿فَاتُوا﴾ أَوْ وَارِ نَحْوِ: ﴿وَاتِمُّوْا﴾ وَالْمُتَحَرِّكُ: إِنْ كَانَ أَوْلاً أَوْ اتَّصَلَ بِهِ حَرْفٌ زَائِدٌ بِالْأَلْفِ مُطْلَقاً نَحْوِ: ﴿أَيُّوبَ﴾ ﴿إِذْ﴾ أَوَّلُوا ﴿سَاصِرُفَ﴾ ﴿فَبَآئِ﴾ ﴿سَآتِرُفَ﴾ إِلَّا مَوَاضِعُ: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [(٦) الأنعام: ١٩] ﴿أَيْنَا لَتَأْتُونَ﴾ فِي التَّمَلُّ وَالْعَنْكَبُوتِ [النمل: ٥٥] ﴿أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [التملك: ٩] ﴿أَيْنَا لَتُخْرِجُونَّ﴾ فِي التَّمَلُّ [(٢٧) النمل: ٦٧] ﴿أَيْنَا لَتَارْكُوا﴾ [(٤١) الصافات: ٣٦] فِي الشَّعْرَاءِ ﴿أَيْنَ لَنَا﴾ فِي الشَّعْرَاءِ [(٢٦) الشعراء: ٤١] ﴿أَيْنَذَا مِقْنَا﴾ [(٤١) الصافات: ٨٦] ﴿أَيْنَ ذِكْرُتُمْ﴾ [(٣٦) يس: ١٩] ﴿أَيْفَكَا﴾ [(٤١) الصافات: ٨٦] ﴿أَيْمَةً﴾ [(٣٢) السجدة: ٢٤] ﴿لَتَلَا﴾ [(٤) النساء: ١٦٥] ﴿لَتَيْنَ﴾ [(٣٩) الزمر: ٦٥] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [(٨٩) الفجر: ٢٣] ﴿حَيْثُئِذٍ﴾ فَتَكْتَبُ فِيهَا بِأَلْيَاءِ إِلَّا ﴿قُلْ أَوْبَتْكُمْ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥] وَ﴿هُوَ لَا﴾ فَتَكْتَبُ بِالْوَاوِ وَإِنْ كَانَ وَسْطاً فَيَحْرَفُ حَرَكَتَهُ نَحْوِ ﴿سَالٍ﴾ ﴿سَتَلٍ﴾ ﴿نَقَرُوهُ﴾ إِلَّا ﴿جَزَاؤُهُ﴾ الثَّلَاثَةُ فِي يَوْسُفَ [يوسف: ١٦٥، ٧٤] ﴿وَلَا مَلَأْنِي﴾ ﴿وَامْلَأْنِي﴾ ﴿وَأَسْمَعُتْ﴾ ﴿وَاطْمَعُتُوا﴾ فَحُذِفَ فِيهَا وَإِلَّا أَنْ فُتِحَ وَكُسِرَ أَوْ ضُمَّ مَا قَبْلَهُ، أَوْ ضُمَّ وَكُسِرَ مَا قَبْلَهُ فَيَحْرَفُ نَحْوِ ﴿الْخَاطِطَةُ﴾ ﴿فَوَإِذَاكَ﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مَسْكِيناً حُذِفَ هُوَ نَحْوِ: ﴿يُسْتَلَّ﴾ ﴿لَا تَجْرُوا﴾ إِلَّا: ﴿النَّشَاءُ﴾ [(٥٦) الواقعة: ٦٢] ﴿وَمَوْتَلَا﴾ [(١٨) الكهف: ٥٨] فِي الْكَهْفِ، فَإِنْ كَانَ أَلِفاً وَهُوَ مَفْتُوحٌ فَقَدْ سَبَقَ أَلْفُهَا تُحْدَفُ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ أَلِفٍ مِثْلِهَا إِذَا الْهَمْزَةُ حِينَئِذٍ بِصُورَتِهَا نَحْوِ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ وَحُذِفَ مِنْهَا أَيْضاً فِي: ﴿قُرْءَانَا﴾ فِي يَوْسُفَ [(١٢) يوسف: ٢] وَالزَّخْرَفِ [الزخرف: ٣] فَإِنْ ضُمَّ أَوْ كُسِرَ فَلَا نَحْوِ: ﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ ﴿أَبَائِهِمْ﴾ إِلَّا: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ﴾ [(٦) الأنعام: ١٢٨] ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [(٦) الأنعام: ١٢١] فِي الْأَنْعَامِ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ﴾ فِي الْأَنْفَالِ [(٨) الأنفال: ٣٤] فِي فَصَّلَتْ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ [(٤١) فصلت: ٣١] وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ حَرْفٌ يُجَانِسُهُ فَقَدْ سَبَقَ أَيْضاً أَنَّهُ يُحْدَفُ نَحْوِ: ﴿شَتَّانَ﴾ [(٥) المائدة: ٨] ﴿خَسِيشِينَ﴾ [(٢) البقرة: ٦٥] ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [(٢) البقرة: ١٤] وَإِنْ كَانَ آخِراً فَيَحْرَفُ حَرَكَتَهُ مَا قَبْلَهُ نَحْوِ: ﴿سَبَا﴾ ﴿شَاطِئِىءَ﴾ ﴿لَوْلَوْ﴾ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ: ﴿تَفْتَتُوا﴾ ﴿يَتَفَيَّؤُوا﴾ ﴿أَتَوْكُوا﴾ ﴿لَا تَنْظَمُوا﴾ ﴿مَا يَغْبُوا﴾ ﴿يَبْدُوا﴾ ﴿يَنْشُوا﴾ ﴿يَنْدُوا﴾ ﴿نَبُو﴾ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الْأَوَّلُ فِي قَدْ أَفْلَحَ [المؤمنون: ٢٤] وَالثَّلَاثَةُ فِي النَّمْلِ [النمل: ٣٨، ٣٢، ٢٩] ﴿جَزَاؤُ﴾ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ اثْنَانِ فِي الْمَائِدَةِ [المائدة: ٢٩، ٣٣] وَفِي الزَّمْرِ [الزمر: ٣٤] الشُّورَى [الشورى: ٤٠] وَالْحَشْرِ [الحشر: ٦] فِي الْأَنْعَامِ ﴿شُرَكَؤَا﴾ [(٦) الأنعام: ١٣٩]

[٢٢] وشورى [الشورى: ٢١] ﴿يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ في الأنعام [٦] الأنعام: ٥ [والشعراء: ٢٦] الشعراء: ٦ ﴿عَلِّمُوا بَنِي﴾ [٢٦] الشعراء: ١٩٧ ﴿مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٣٥] فاطر: ٢٨ في إبراهيم ﴿الضُّعْفَاءُ﴾ في إبراهيم [١٤] إبراهيم: ٢٠ وغافر [٤٠] غافر: ٤٧ ﴿فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ و﴿مَادُّهُمْ﴾ [٤٠] غافر: ٥٠ في غافر ﴿شُفْعُوا﴾ في الرُّوم [٣٠] الروم: ١٣ ﴿إِنْ هَذَا لَهِوَ الْبَلَاءِ﴾ [٣٧] الصافات: ١٠٦ ﴿بَلَّوْا مُبِينٌ﴾ في الدخان [٤٤] الدخان: ١٣ ﴿بَرَاءُؤَا مِثْكُمْ﴾ [٦٠] الممتحنة: ٤ فُكِّتْ في الكلِّ بالواوِ فَإِنْ سَكَنْ مَا قَبْلَهُ حُذِفَ هُوَ نَحْوُ: ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ﴾ ﴿دِفءٌ﴾ ﴿شَيْءٌ﴾ ﴿الْحَبءُ﴾ ﴿مَاءٌ﴾ إِلَّا ﴿لَتَشْرَبَنَّ﴾ ﴿وَأَنْ تَبْوَءَ﴾ ﴿وَالسُّوَاءِ﴾ كَذَا قَالَ الْقَرَاءُ وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ لَا تُسْتَتَى لِأَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَ الْوَاوِ لَيْسَتْ صُورَةً الْهَمْزَةِ بَلْ هِيَ الْمَزِيدَةُ بَعْدَ وَاوِ الْفِعْلِ فَتَأْمَلُ.

القاعدة الرابعة في البَدَل: يُكْتَبُ بِالْوَاوِ أَلِفُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَالْحَيَاةِ وَالزَّيَاةِ غَيْرَ مُضَافَاتٍ. ﴿وَالْعَذْوَةُ﴾، ﴿وَمَشْكُوتُهُ﴾، ﴿وَالنَّجْوَةُ﴾، ﴿وَمَنْوَةٌ﴾ وبالياءِ كُلُّ أَلِفٍ مُثْقَلَةٍ عَنْهَا نَحْوُ: ﴿يَتَوَفَّاكُم﴾ في اسمٍ أَوْ فِعْلٍ اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرٌ أَوْ لَا، لَقِيَ سَاكِناً أَوْ لَا. وَمِنْهُ: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ ﴿يَا حَسْرَتَى﴾ ﴿يَا أَسْفَى﴾ إِلَّا ﴿نَشْرًا﴾ و﴿كَلْتًا﴾ و﴿مَنْ عَصَانِي﴾ و﴿وَالْأَقْصَا﴾ و﴿أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ و﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ و﴿طَغَا الْمَاءُ﴾ و﴿سِيمَاهُمْ﴾ وَمَا قَبْلَهَا يَاءٌ كَالدُّنْيَا، وَالْحَوَايَا، وَمَايَا، إِلَّا يَحِيئُ اسْمًا وَفِعْلًا وَيُكْتَبُ بِهَا: عَلَى، وَإِلَى وَآتَى بِمَعْنَى كَيْفَ، وَمَتَى، وَيَلَى، وَحَتَّى، وَلَدَى إِلَّا: ﴿لَذَا الْبَابِ﴾ وَيُكْتَبُ بِالْأَلِفِ الثَّلَاثِي الْوَاوِي اسْمًا أَوْ فِعْلًا نَحْوُ: ﴿الْصَّفَا﴾، ﴿وَشَقَا﴾، ﴿وَعَفَا﴾. إِلَّا: ضَحَى كَيْفَ وَقَعَ، و﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ﴾ و﴿وَدَحَهَا﴾ و﴿وَتَلَهَا﴾ و﴿وَطَحَهَا﴾، و﴿وَسَجَى﴾ وَيُكْتَبُ بِالْأَلِفِ ثَوْنُ التَّأَكِيدِ الْخَفِيفَةِ، ﴿وَادَّ﴾، وبالنون: ﴿كَأَيْنَ﴾ وبالياءِ هَاءُ التَّانِيثِ إِلَّا: ﴿رَحِمَتْ﴾ في الْبَقَرَةِ، وَالْأَعْرَافِ، وَهُودٍ، وَمَرْيَمَ، وَالرُّومِ، وَالزَّخْرَفِ [البقرة، والأعراف، هود، مريم، الروم، الزخرف: ٢١٨، ٥٦، ٧٣، ٢، ٥٠، ٣٢].

و﴿يَغْمَتْ﴾ في الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالْمَائِدَةِ وَإِبْرَاهِيمَ وَالنَّحْلَ وَلَقَمَانَ وَفَاطَرَ وَالطُّورَ [البقرة، آل عمران، المائدة، إبراهيم، النحل، لقمان، فاطر، الطور: ٢٣١، ١٠٣، ١١، ٢٨، ٣٤، ٧٢، ٨٣، ١١٤، ٣١، ٣].

و﴿سُنَّتْ﴾ في الْأَنْفَالِ وَفَاطَرَ وَغَافِرَ [الأنفال، فاطر، وغافر: ٣٨، ٤٣، ٨٥] و﴿أَمْرَاتٍ﴾ مَعَ زَوْجِهَا [آل عمران: ٣٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [٧] الأعراف: ١٣٧ ﴿فَتَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ [٣] آل عمران: ٦١ و﴿الْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [٢٤] النور: ٧ و﴿مَغْصِيَّتٍ﴾ في الْمَجَادِلَةِ [في موضعين: ٩، ٨] ﴿إِنْ شَجَرَتِ الرَّقُومُ﴾ [٤٤] الدخان: ٤٣ ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾ [٢٨] القصص: ٩ و﴿جَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ [٥٦] الواقعة: ٨٩ و﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ [١١] هود: ٨٦ ﴿يَا أَبَتِ﴾ [١٢] يوسف: ٤

وَاللَّاتِ ﴿٣٨﴾ م: ٣ ﴿مَرَضَاتِ﴾ (٢) البقرة: ٢٦٥ ﴿وَمِنْهَا﴾ (٢٣) المؤمنون: ٣٦
وَذَاتِ ﴿٢٧﴾ النمل: ٦٠ ﴿وَابْتَتْ﴾ (٦٦) التحريم: ١٢ ﴿وَفَطَرَتْ﴾ (٣٠) الروم: ٣٠.

القاعدة الخامسة في الوصل والفصل: تُوصلُ أَلَا بِالْفَتْحِ إِلَّا عَشْرَةٌ مُوَاضِعٌ: ﴿أَنْ لَا
أَقُولَ﴾ ﴿أَنْ لَا تَقُولُوا﴾ (٧) الأعراف: ١٠٥؛ في الأعراف (٧) الأعراف: ١٠٥، ١٦٩ ﴿أَنْ لَا
مَلَجَأَ﴾ في التوبة (٩) التوبة: ١١٨ ﴿أَنْ لَا إِلَهَ﴾ (١١) مود: ١٤ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي
أَخَافُ﴾ (١١) مود: ٢٦ ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ﴾ في الحج (٢٢) الحج: ٢٦ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾ (٣٦)
يس: ٦٠ ﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا﴾ في الدُّخَانِ (٣٣) الدخان: ١٩ ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ﴾ الْمُنْتَحَنَةُ
(٦٠) المنتحنة: ١٢ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا﴾ في ن (٦٨) ن: ٢٤ ﴿وَمِمَّا﴾: إِلَّا: ﴿مِنْ مَا مَلَكَتْ﴾
في النَّسَاءِ وَالرُّومِ [النساء والروم: ٢٨، ٢٥] ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ في المنافقين (٦٣) المنافقون: ١٠
﴿وَمِمَّنْ﴾ مُطْلَقاً وَ﴿عَمَّا﴾ إِلَّا: ﴿عَنْ مَا تُهْوَى﴾ (٧) الأعراف: ١٦٦ ﴿وَمِمَّا﴾ بِالْكَسْرِ إِلَّا:
﴿إِنْ مَا تُرِيدُ﴾ في الرُّعْدِ (١٣) الرعد: ٤٠ ﴿وَمِمَّا﴾ بِالْفَتْحِ مُطْلَقاً وَ﴿عَمَّنْ﴾ إِلَّا:
﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢٤) النور: ٤٣ ﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ في النجم (٥٣) النجم:
٢٩ ﴿وَمِمَّنْ﴾ إِلَّا: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ﴾ في النساء (٤) النساء: ١٠٩ ﴿أَمْ مَنْ أَسْرَ﴾ (٩) التوبة:
١٠٩ ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ في الصَّافَّاتِ (٣٧) الصافات: ١١ ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا﴾ (٤١) فصلت: ٤٠
﴿وَمِمَّنْ﴾ بِالْكَسْرِ إِلَّا: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ (٢٨) القصص: ٥٠ ﴿وَفِيمَا﴾ إِلَّا: أَخَذَ عَشْرًا:
﴿فِي مَا فَعَلْنَ﴾ الثَّانِي فِي الْبَقَرَةِ [البقرة: ٢٤٠] ﴿لِيَلْبِسَكُمْ فِي مَا﴾ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ [المائدة،
والأنعام: ١٦٥، ٤٨] ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا﴾ (٦) الأنعام: ١٤٥ ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ﴾ فِي الْأَنْبِيَاءِ (٢١)
الأنبياء: ١٠٢ ﴿فِي مَا أَفْضَيْتُمْ﴾ (٢٤) النور: ١٤ ﴿فِي مَا لَهْنَا﴾ فِي الشُّعَرَاءِ (٢٦) الشعراء: ١٤٦
﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فِي الرُّومِ (٣٠) الروم: ٢٨ ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ﴾ ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ﴾ كِلَاهُمَا
فِي الزُّمَرِ (٣٩) الزمر: ٣، ٤٦ ﴿وَتُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦) الواقعة: ٦١ ﴿وَرَبِّعًا﴾
و﴿مَهْمَا﴾ وَ﴿رُبَّمَا﴾ وَ﴿كَأَنَّمَا﴾ وَ﴿وَأَنَّمَا﴾ إِلَّا: ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَاتِ﴾ فِي الْأَنْعَامِ (٦)
الأنعام: ١٣٤ وَأَنَّمَا بِالْفَتْحِ إِلَّا: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ﴾ فِي الْحَجِّ وَلُقْمَانَ [الحج: ٦١، ولقمان: ٣٠]
﴿وَكُلَّمَا﴾ إِلَّا: ﴿كُلْ مَا رَزَقُوا إِلَيَّ الْفِتْنَةَ﴾ (٤) النساء: ٩١ ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (١٤)
إبراهيم: ١٢ ﴿وَبَشِّرْنَا﴾ إِلَّا مَعَ اللَّامِ وَ﴿وَنِكَانَ﴾ وَتَقْطَعُ ﴿حَيْثُ مَا﴾ (٢) البقرة: ١٤٤ ﴿وَأَنْ
لَمْ﴾ بِالْفَتْحِ [الأنعام: ١٣١، البلد: ٧] ﴿وَأَنْ لَّنْ﴾ إِلَّا فِي الْكَهْفِ وَالْقِيَامَةِ [الكهف: ٤٨، والقيامة:
٣] ﴿وَأَيْنَ مَا﴾ إِلَّا: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ (٢) البقرة: ١١٥ ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ (١٦) النحا: ٧٦،
وَاخْتِلَفَ فِي: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ﴾ (٤) النساء: ٧٨ ﴿فِي الشُّعَرَاءِ﴾ ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) الشعراء: ٩٢ ﴿فِي الْأَحْزَابِ﴾ ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ (٣٣) الأحزاب: ٦١ ﴿وَلَكِنِّي لَا﴾ إِلَّا

في آل عمران والحج والحديد والثاني في الأحزاب [آل عمران: ١٥٣، والحج: ٥، والحديد: ٢٣، والأحزاب: ٥٠] و﴿يَوْمَ هُمْ﴾ [٤٠] غافر: ١٦ [٦١] الداريات: ١٣، ونحو: ﴿لَمَّا لِي﴾ [٧٠] الماعز: ٣٦ و﴿لَاتِ حِينٍ﴾ [٣٨] ص: ٣ و﴿وَابْنِ أُمٍّ﴾ [١] في طه فكُتِبَتِ الْهَمْزَةُ حِينَئِذٍ وَأَوَّ، وَحُذِفَتْ هَمْزَةُ ﴿ابْنٍ﴾ فَصَارَتْ مَكْدًا: ﴿يَتَنَوَّمُ﴾ [٢٠] طه: ٩٤.

الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: فِي مَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ فُكِّتَبَ عَلَى إِحْدَهُمَا، وَمُرَادُنَا: الْقِرَاءَاتُ الْمَشْهُورَةُ فَمِنْ ذَلِكَ: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿يُعْذِرُونَ﴾ [٢] البقرة: ٩ و﴿وَوَعَدْنَا﴾ [٢] البقرة: ٥١ و﴿الصُّعْفَةَ﴾ [٥١] الداريات: ٤٤ و﴿الرَّيْحِ﴾ [٢] البقرة: ١٦٤ و﴿تَفْدُوهُمْ﴾ [٢] البقرة: ٨٥ و﴿تَنْظَرُونَ﴾ [٢] البقرة: ٨٥ و﴿لَا تَقْتُلُوهُمْ﴾ [٢] البقرة: ١٩١ و﴿نُحْوِمَا﴾ و﴿لَوْلَا دَفْعُ﴾ [٢] البقرة: ٢٥١ و﴿فَرَمْنٍ﴾ [٢] البقرة: ٢٨٣ و﴿طَبِيرًا﴾ [٣] آل عمران: ٤٩ في: المائدة وآل عمران و﴿فَيُضْعِفُهُ﴾ [٢] البقرة: ٢٤٥، ونحو: ﴿عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٤] النساء: ٣٣ و﴿الْأُولَيْنِ﴾ [٥] المائدة: ١٠٧ و﴿لَمَسْتُمْ﴾ [٤] النساء: ٤٣ و﴿فُتِيئَةً﴾ [٥] المائدة: ١٣ و﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ [٥] المائدة: ٩٧ و﴿خَطِيبَتَيْكُمْ﴾ فِي الْأَعْرَافِ [٧] الْأَعْرَافِ: ١٦١ و﴿طُيُفٍ﴾ [٧] الْأَعْرَافِ: ٢٠١ و﴿حُشِّنَ لِلَّهِ﴾ [١٢] يوسف: ٣١ و﴿وَسَيُفْلَمُ الْكُفْرُ﴾ [١٣] الرعد: ٤٢ و﴿تَرْوَرُ﴾ [١٨] الكهف: ١٧ و﴿رُكْبَتَيْ﴾ [١٨] الكهف: ٧٤ و﴿فَلَا تُصِجْنِي﴾ [١٨] الكهف: ٧٦ و﴿لَتَنَحَذَنَّ﴾ [١٨] الكهف: ٧٧ و﴿مِهْنًا﴾ [٢٠] طه: ٥٣ و﴿وَحَرَمٌ عَلَى قُرْبَةٍ﴾ [٢١] الأنبياء: ٩٥ و﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ [٢٢] الحج: ٣٨ و﴿سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ [٢٢] الحج: ٢ و﴿الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْفُصَّ﴾ [٢٣] المؤمنون: ١٤ و﴿سِرَجًا﴾ [٢٥] الفرقان: ٦١ و﴿بَلْ أَدْرِكْ﴾ [٢٧] النمل: ٦٦ و﴿وَلَا تُصْغِرْ﴾ [٣١] لقمان: ١٨ و﴿رَبَّنَا بَعِذْ﴾ [٣٤] سبأ: ٢٩ و﴿أَسُورَةٍ﴾ [٤٣] الزخرف: ٥٣، بَلَا أَلِفٍ فِي الْكُلِّ. «غَيْبَتِ الْجُبِّ» [١٢] يوسف: ١٠، فِي الْعَنَكَبُوتِ «لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ» [٢٩] التنبؤات: ٥٠ فِي فُصِّلَتْ «مِنْ ثَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا» [٤١] فصلت: ٤٧ و﴿جُمِلَتْ﴾ [٧٧] المرسلات: ٣٣ و﴿فَهُمْ عَلَى بَيْتٍ﴾ [٣٥] فاطر: ٤ و﴿وَهُمْ فِي الثُّرُوفِ آمِثُونَ﴾ [٣٤] سبأ: ٣٧ و﴿لَأَهْبَ﴾ [١٩] مريم: ١٩ بِالْأَلِفِ «يَقْصُ الْحَقُّ» [٦] الأنعام: ٥٧ بَلَا يَاء، «عَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» [١٨] الكهف: ٩٦ بِالْأَلِفِ فَقَطْ «فَتُنْجِي مَنْ نَشَاءُ» [١٢] يوسف: ٦٧ و﴿تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢١] الأنبياء: ٨٨ بَنُونَ وَاحِدَةً و﴿الصُّرَاطُ﴾ [١] الفاتحة: ٥ كَيْفَ وَقَعَ «بِضْطَّةٍ» فِي الْأَعْرَافِ [٧] الْأَعْرَافِ: ٦٩، و﴿الْمَصْنِطَرُونَ﴾ [٥٢] الطور: ٣٧ و﴿مُصْنِطِرٌ﴾ [٨٨] الناشية: ٢٢ بِالْصَادِ، وَقَدْ تَكْتَبُ الْكَلِمَةُ صَالِحَةً لِلْقِرَاءَتَيْنِ نَحْوُ: «لَكِهَيْنِ» بَلَا أَلِفٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ [المطففين: ٣١]، وَعَلَى قِرَاءَتِهَا هِيَ مَخْدُوفَةٌ رَسْمًا لِأَنَّهُ جَمْعٌ تَصْحِيحٌ.

فصل: فيما كتبت موافقاً لقراءة شاذة

فَمِنْ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ﴾ [(٢) البقرة: ٧٠] ﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا﴾ [(٢) البقرة: ١٠٠] ﴿فَلَقَتْلَوْكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٩٠] ﴿طَيْرُهُمْ﴾ [(٧) الأعراف: ١٣١] ﴿طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [(١) الإسراء: ١٣] ﴿نَسْقُطُ ثَمَرًا﴾ [(٣١) لقمان: ١٤] ﴿وَفَضَّلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [(٣١) لقمان: ١٤] ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ [(٧٦) الإنسان: ٢١] ﴿خِثْمُهُ مِسْكٌ﴾ [(٨٣) المطففين: ٢٦] ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ [(٨٩) الفجر: ٢٩].

فَصُل: وَأَمَّا الْقَرَاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ الْمَشْهُورَةُ بِزِيَادَةِ لَا يَحْتَمِلُهَا الرُّسْمُ وَنَحْوُهَا نَحْو: ﴿أَوْصَى وَوَصَى﴾ [البقرة: ١٣٢] و﴿وَتَجْرِي تَحْتَهَا﴾ و﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ [التوبة: ١٠٠] و﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ﴾ و﴿مَا عَمِلْتَ أَيْدِيهِمْ، وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ [يس: ٣٥] فَيَكْتَابُهُ عَلَى نَحْوِ قِرَاءَتِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ رُجِدَ فِي مَصَاحِفِ الْإِمَامِ فَهَذَا مَا حَرَزْتُهُ مِنْ كُتُبِ الرُّسْمِ عَلَى التَّيَّاسَرِهَا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ فَضَبَطْتُهُ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ الَّتِي لَمْ أَسْبِقْ إِلَى تَحْرِيرِهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا مَا اخْتَلَفَ فِيهِ.

خَاتِمَةٌ: كَانَ الشَّكْلُ فِي الصُّدْرِ الْأَوَّلِ نَقْطًا، فَالْفَتْحَةُ نَقْطَةً عَلَى أَوَّلِ الْحَرْفِ، وَالضَّمَّةُ عَلَى آخِرِهِ، وَالْكَسْرَةُ تَحْتَ أَوَّلِهِ، وَعَلَيْهِ مَشَى الدَّانِي وَالسُّدِّي وَالَّذِي اشتهر الآنَ الضَّبْطُ بِالْحَرَكَاتِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْحُرُوفِ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ أَكْثَرُ وَأَوْضَحُ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ فَالْفَتْحُ شَكْلُهُ مُسْتَطِيلَةٌ فَوْقَ الْحَرْفِ وَالْكَسْرُ كَذَلِكَ تَحْتَهُ، وَالضَّمُّ وَأَوْ صُغْرَى فَوْقَهُ، وَالتَّوْنُ زِيَادَةٌ مِثْلُهَا فَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا وَذَلِكَ قَبْلَ حَرْفٍ خَلَقَ رُكِبَتْ فَوْقَهَا وَإِلَّا تَابَعَتْ بَيْنَهُمَا.

وَتَكْتُبُ الْأَلِفَ الْمَحْدُوقَةَ وَالْمَبْدَلُ مِنْهَا فِي مَحَلِّهَا حَمْرَاءَ، وَالْهَمْزَةُ الْمَحْدُوقَةُ تُكْتُبُ هَمْزَةً بِلَا حَرْفٍ حَمْرَاءَ أَيْضًا، وَعَلَى التَّوْنِ وَالتَّوْنِ قَبْلَ الْبَاءِ عِلَامَةُ الْإِقْلَابِ (م) حَمْرَاءَ، وَقَبْلَ الْحَلْقِ سُكُونٌ وَتَعْرَى عِنْدَ الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ، وَيُسَكَّنُ كُلُّ مُسَكَّنٍ، وَيَعْرَى الْمُدْعَمُ، وَيَشَدُّ مَا بَعْدَهُ إِلَّا الطَّاءُ قَبْلَ التَّاءِ فَيُكْتُبُ عَلَيْهَا السُّكُونُ نَحْو: ﴿فَرَطْتُ﴾ [(٤٢) الشورى: ٥٥] وَمَطَّةُ الْمَمْدُودِ لَا تُجَاوِزُهُ.

النُّوعُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ: تَسْمِيَةُ السُّورِ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَفِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: اخْتَلَفَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، وَسُورَةُ النَّسَاءِ، وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَالْجُمْهُورُ عَلَى جَوَازِهِ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ الْعَبَّاسَ نَادَى بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَرَأَ الصُّحَابَةُ يَوْمَ حُتَيْنٍ: يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ، يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلُوا يَقْبَلُونَ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَا يُقَالُ ذَلِكَ، بَلِ السُّورَةُ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا.

فَفِي الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «لَا تَقُولُوا سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَلَا سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ وَلَا سُورَةَ النَّسَاءِ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ، وَلَكِنْ قُولُوا: السُّورَةُ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا الْبَقَرَةُ وَالَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ وَكَذَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ»، وَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَا يَصَحُّ رَفْعُهُ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِنَّمَا يُعْرَفُ مَوْفُوعًا عَلَى ابْنِ عَمْرٍ.

الثَّانِيَّةُ: قَدْ سَبَقَ فِي حَدِّ السُّورَةِ أَنَّهَا الْمُسَمَّاءُ تَوْقِيفًا، فظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَرَادُ: الْأِسْمُ الَّذِي تُذَكَّرُ بِهِ وَتُسَمَّى بِهِ، وَإِلَّا فَقَدْ سُمِّيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ سُورًا بِأَسْمَاءٍ مِنْ عِنْدِهِمْ، كَمَا سُمِّيَ حَذِيقَةُ التَّوْبَةِ بِالْفَاضِلَةِ وَسُورَةُ الْعَذَابِ وَسُمِّيَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ الْبَقَرَةُ: فَسَطَاطُ الْقُرْآنِ، وَسُمِّيَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْفَاتِحَةُ: الرَّافِيَّةُ، وَسَمَّاهَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: الْكَافِيَّةُ، لِأَنَّهَا تَكْفِي عَمَّا عَدَاهَا.

الثَّالِثَةُ: مِنَ السُّورِ مَا كَانَ لَهُ اسْمَانِ فَأَكْثَرُ - فَالْفَاتِحَةُ تُسَمَّى: أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَسُورَةُ الْحَمْدِ، وَسُورَةُ الصَّلَاةِ، وَالْمُنْفَاءِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالرُّقِيَّةُ وَالتَّوْرُ، وَالِدُّعَاءُ، وَالْمُنَاجَاةُ، وَالشَّافِيَّةُ، وَالْكَافِيَّةُ، وَالْكَوْزُ، وَالْأَسَاسُ، وَبِرَّاءَةُ تُسَمَّى: التَّوْبَةُ، وَالْفَاضِلَةُ، وَسُورَةُ الْعَذَابِ، وَيُونُسُ تُسَمَّى: السَّابِعَةُ لِأَنَّهَا سَابِعَةُ السَّبْعِ الطَّوَالِ. وَالْإِسْرَاءُ تُسَمَّى: سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَالسُّجْدَةُ تُسَمَّى: الْمَضَاجِعُ، وَقَاطِرُ تُسَمَّى: سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ، وَغَافِرُ تُسَمَّى: الْمُؤْمِنِينَ، وَفُصِّلَتْ تُسَمَّى: السُّجْدَةُ. وَالْجَانِيَّةُ تُسَمَّى: الشَّرِيعَةُ، وَسُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ تُسَمَّى: الْقِتَالُ. وَالطَّلَاقُ تُسَمَّى: سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُضْرَى. ٨

وَقَدْ يُوضَعُ اسْمٌ لِجَمَلَةٍ مِنَ السُّورِ: كَالزُّهْرَاوَيْنِ لِلْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، وَالسَّبْعِ الطَّوَالِ وَهِيَ: الْبَقَرَةُ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى الْأَعْرَافِ، وَالسَّابِعَةُ: يُونُسُ، كَذَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُتَّجَاهِدٍ.

وَالْمَفْصُلُ: وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مِنَ الْحُجَرَاتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ لِكَثْرَةِ الْمَفْصَلِ بَيْنَ سُورَةِ الْبَسْمَلَةِ، وَالْمَعْوَذَاتِ: لِلْإِخْلَاصِ وَالْفَلَقِ وَالنَّاسِ.

النُّوعُ السَّادِسُ وَالْثُّعْشُونَ: تَرْتِيبُ الْآيِ وَالسُّورِ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، اخْتَلَفَ هَلْ تَرْتِيبُ الْآيِ وَالسُّورِ عَلَى النِّظْمِ الَّذِي هُوَ الْآنَ عَلَيْهِ بِتَوْقِيفِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِاجْتِهَادٍ مِنَ الصُّحَابَةِ؟ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الثَّانِي تَمَسُّكاً بِحَدِيثِ سُؤَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْآتِي.

وَبِمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ عَزَمَ عَلَى تَرْتِيبِ الْقُرْآنِ بِحَسَبِ نُزُولِهِ وَأَنَّ أَوَّلَ مُضْحَفِهِ كَانَ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» وَكَذَا مُضْحَفُ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ شَدِيدٌ فِي التَّرْتِيبِ، وَاخْتَارَ مَكِّي وَغَيْرُهُ أَنَّ تَرْتِيبَ الْآيَاتِ وَالْبَسْمَلَةِ فِي الْأَوَّلِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَرْتِيبَ السُّورِ بِاجْتِهَادِ الصُّحَابَةِ.

وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الْكُلَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ الْكِزْمَانِيُّ فِي الْبُرْهَانِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحِكْمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ» [(٢) الْبَقَرَةُ: ٢١] وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهُ، إِنَّ الْعِبَادَةَ الْمُرَادَ بِهَا التَّوْحِيدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَلْزَمُ الْعَبْدَ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ خِطَابٍ خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ فِي الْقُرْآنِ فَخَاطَبَهُمْ أَوَّلًا بِمَا أَلْزَمَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ فَمَا بَعْدَهَا مِنَ السُّورِ وَالْآيَاتِ.

فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ بِأَوَّلِ الْقُرْآنِ نُزُولًا فَيَحْسُنُ فِيهَا مَا ذَكَرْتُ.

قُلْتُ: أَوَّلُ الْقُرْآنِ: الْفَاتِحَةُ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ عَلَى التَّرْتِيبِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ، وَهَكَذَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَكَانَ ﷺ يَغْرِضُ عَلَى جِبْرِيلَ كُلَّ سَنَةٍ مَا كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ مِنْهُ، وَغَرَضُهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُؤَقِّي فِيهَا مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ آخِرُ الْآيَاتِ نُزُولًا: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» [(٢) الْبَقَرَةُ: ٢٨١] فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يَضَعَهَا بَيْنَ آيَتِي الرِّبَا وَالذِّينِ. انتهى.

وَكَذَا قَالَ الطَّبَيْبِيُّ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ أَوَّلًا جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ مَتَفَرِّقًا عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ ثُمَّ أُثْبِتَ فِي الْمَصَاحِفِ عَلَى التَّأْلِيفِ وَالنِّظْمِ الْمَشْبُتِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَذْخَلِ: كَانَ الْقُرْآنُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْتَبَأً سُورُهُ وَآيَاتُهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَّا الْأَنْفَالُ وَبَرَاءَةُ.

لَمَّا رَوَى الْحَاكِمُ وَعَبْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمَثِينِ فَقَرَأْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهُمَا فِي السَّبْعِ الطُّوَالِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّورِ دَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي فِيهَا كَذَا وَكَذَا».

وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنَ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَرَاءَةُ مِنَ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَمَضَيْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَتَّيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَأْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: جُمِعَ الْقُرْآنُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

إِحْدَاهَا: بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ - الْحَدِيثِ - وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ.

الثَّانِيَةِ: بِحَضْرَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَروى الْبُخَارِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مُقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: أَنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ فِي الْخَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ قَوْلًا لَوْ كَلَّفُونِي ثَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ...

قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللَّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، وَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي حُرَيْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] حَتَّى خَاتَمَ بَرَاءَةَ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

وَرَوَى وَكِيعٌ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَغْظَمَ النَّاسُ أَجْرًا فِي الْمَضَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وَالْجَمْعُ الثَّلَاثُ هُوَ: تَرْتِيبُ السُّورِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ لُزِمِينَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةُ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ لِعُثْمَانَ: أَذْرِكُ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ تَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ تُرَدِّدْهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ ابْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَنْسُخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا أَنْزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا تَنْسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رُدُّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْبَى بِمُضَحَفٍ مِمَّا تَنْسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُضَحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

قَالَ زَيْدٌ: فَقِدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ تَنْسَخُنَا الْمَضْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ: هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ [(٣٣) الْأَحْزَابُ: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا بِالْمُضْحَفِ.

النُّوعُ السَّابِعُ وَالْتِسْعُونَ: الْأَسْمَاءُ

قَالَ الْبُلْقِينِيُّ: فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ - آدَمَ - قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: عَاشَ بِسَعْمَايَةِ سَنَةً وَسِتِّينَ سَنَةً، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ سَنَةً.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «آدَمُ» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «نُوحٌ وَبَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ».

وَنُوحٌ وَإِدْرِيسُ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ أَيُّهُمَا أَوَّلُ؟ قَالَ الْحَاكِمُ: وَأَكْثَرُ الصُّحَابَةِ عَلَى أَنَّ نُوحاً أَوَّلُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ، أُعْطِيَ الثُّبُوءَ، وَهُوَ أَخْنُوخُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَهْلَالِيلَ ابْنِ قَيْنَانَ بْنِ نَاشِرِ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: هُوَ جَدُّ نُوحٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَخْنُوخُ، وَاخْتَلَفَ فِي صُنْبِهِ - فَقِيلَ: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ مُعْجَمَةٌ أَيْضاً - وَقِيلَ: خَنْوُخُ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ. وَقِيلَ: بِإِهْمَالِ أَوَّلِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلِدَ وَآدَمُ حَيٌّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَبُعِثَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمِائَتَيْ سَنَةٍ / وَعَاشَ بَعْدَ ثُبُوتِهِ مِائَةً وَخَمْسَ سِنِينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ بَيْنَ إِدْرِيسَ وَنُوحٍ أَلْفُ سَنَةٍ، وَيُعِثُّ نُوحٌ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ سَنَةً - رَوَاهُ الْحَاكِمُ. وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ بُعِثَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ نُوحٌ بْنُ لَمُكٍ يَفْتَحُ اللَّامَ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَيَالْكَافِ. وَقِيلَ: يَمْلِكُنْ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَابْنُ مُتَوَشِّلِيخٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الثَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْوَاوِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ اللَّامِ وَيَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ - كَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ، ابْنُ إِدْرِيسَ.

وِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ: ابْنُ آزَرَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلِدَ عَلَى رَأْسِ أَلْفِي سَنَةٍ مِنْ آدَمَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَلْفٌ وَمِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَعَاشَ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: مِائَتَيْ سَنَةٍ.

وَلَدَهُ: إِسْمَاعِيلُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَعَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ {وَسِتِّينَ} وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ لَهُ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

وَأَخُوهُ: إِسْحَاقُ وَوَلِدَ بَعْدَهُ، بِأَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ مِائَةً وَثَمَانِينَ. وَوَلَدَهُ: يَعْقُوبُ وَعَاشَ مِائَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَوَلَدَهُ: يُوسُفُ. قَالَ الْبُلْقِينِيُّ: وَهُوَ مُرْسَلٌ بِنُصِّ الْقُرْآنِ.

قُلْتُ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الَّذِي فِي غَايِرِ لَيْسَ هُوَ وَإِنَّمَا هُوَ حَفِيدُهُ يُوسُفُ بْنُ أَفْرَاهِيمَ، لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيًّا عِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ.

وَلُوطُ: وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ، هَارَانَ بْنُ آزَرَ وَقِيلَ: أَخُو سَارَةَ.

وَهُودُ: وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحَ بْنِ جَارُودَ بْنِ عَادَ بْنِ عَوْصَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ، وَقِيلَ: ابْنُ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخُشَدَ بْنِ أَسَمَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ أَرْبَعُمِائَةً وَسِتِّينَ.

وَصَالِحُ: وَهُوَ ابْنُ عَبِيدَ بْنِ أَسِيفَ بْنِ نَاسِخَ بْنِ عَبِيدَ بْنِ عَامَرَ بْنِ ثَمُودَ بْنِ عَوْصَ بْنِ عَادَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هُودَ مِائَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

وَشُعَيْبٌ وَهُوَ: ابْنُ صَيْفُونَ وَقِيلَ: ابْنُ مَلْكَائِينَ.

وَمُوسَى: وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ فَاهِثَ بْنِ يَظْهَرَ بْنِ عَازِرَ بْنِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ خَمْسَانَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: سَبْعُمِائَةٌ وَعَاشُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ وَأَخُوهُ هَارُونَ.

وَدَّارْدٌ وَهُوَ: ابْنُ إِنْشَا - بَكْسِرِ الْهَمْزَةِ وَسَكُونِ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ - ابْنُ عَوِيدَ بْنِ بَاعَرَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ بَخْشُونَ بْنِ عُمَى بْنِ بَارِبَ بْنِ إِرْمَ بْنِ خَصْرُونَ بْنِ فَارِضَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى خَمْسُمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَقِيلَ: تِسْعٌ وَمِئَتُونَ، وَعَاشُ مِائَةٍ.

وَوَلَدُهُ سُلَيْمَانٌ وَعَاشُ ثَقِيفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا قَبِيلَ: ثَمَانُونَ أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٌ سَنَةً.

وَأَيُّوبُ وَهُوَ: ابْنُ مُوصَى بْنِ رَعِيلَ بْنِ عَيْصَرَ بْنِ إِسْحَاقَ عَاشُ ثَلَاثًا وَبِشَيْنَ، وَقِيلَ: أَكْثَرُ، وَكَانَتْ مُدَّةُ بَلَاءِهِ سِتْعَ مِئَتِينَ.

وَوَلَدُهُ: ذُو الْكِفْلِ فَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ بِغَدَّ أَيْوَبَ ابْنَهُ بَشَرَ بْنِ أَيْوَبَ نَبِيًّا وَسَمَاهُ: ذَا الْكِفْلِ وَأَمَرَهُ بِالذُّعَاءِ إِلَى تَرْجِيْدِهِ، وَكَانَ مُقِيمًا بِالشَّامِ عُمْرَهُ حَتَّى مَاتَ وَعُمْرُهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَيُونُسُ: وَهُوَ ابْنُ مَتَّى وَهِيَ أُمُّهُ.

وَالْيَاسُ: وَهُوَ ابْنُ يَاسِينَ بْنِ فَنَحَاصَ بْنِ الْعِزَّازِ بْنِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى وَقِيلَ: هُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَالْيَسَعَ: وَهُوَ ابْنُ حَاطُورَ.

وَزَكَرِيَّا: وَهُوَ ابْنُ إِذْنَ، وَقِيلَ: بَرَخِيَا وَوَلَدُهُ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ عِيسَى، قِيلَ: وَلَدَ بَعْدَهُ بِسَنَةِ أَشْهُرٍ.

وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَهِيَ: بِنْتُ عَمْرَانَ بْنِ نَازَانَ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٌ وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَبَيْنَ مَوْلِدِهِ وَالْهِجْرَةِ سِتْمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

وَمُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ وَلَدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعَ الْأَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ، رُبِعَتْ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ إِخْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي رَبِيعِ

الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، وقيل: لاثنتي عشرة. وفيه من أسماء الملائكة: جبريل، وميكائيل، وهاروت، وماروت، إن صحَّ أنهما ملكان، هذا ما ذكره البلقيني.

قلت: والرغد، ففي الترمذي من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الرغد. فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب.

ومالك: حازن جهنم.

وقعيد: فقد ذكر مجاهد: أنه اسم كاتب السيات.

والسجل: فقد قال السهيلي وتابعوه: هو ملك في السماء الثالثة ترفع إليه الحفظة أعمال العباد في كل اثنين وخميس، وقيل: كان كاتباً للنبي ﷺ. رواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس.

وفيه من أسماء الصحابة: زئد وهو ابن حارثة لا غير.

قلت: والسجل على القول السابق.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل: عمران أبو مريم وأخوها هارون، وليس بأخي موسى^(١)، وأما الحديث الآخر: «فما أذري أكان تبع ليعنأ أم لا؟» فاجيب عنه بأنه قبل أن يوحى إليه أنه آمن.

ولقمان: وقد قيل: إنه كان نبياً والاکثر على خلافه.

وفيه من أسماء النساء: مريم، قال السهيلي: وقد تكرر اسمها في نحو ثلاثين موضعاً لحكمة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ولا يبدلون أسماءهن، بل يكونون عن الزوجة بالعزس والعيال ونحو ذلك، فإذا ذكروا الإمام لم يكنوا عنهن، ولم يصفوا أسماءهن عن الذكر، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها، وتأكيداً لأن عيسى لا أب له، وإلا لثيب إليه.

وفيه من أسماء الكفار: إبليس وكان اسمه: عزازيل ومغنا: الحارث، وكثيئة: أبو مرة، وقيل: أبو كردوس، وقارون، وجالوت، وهامان، وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله: ﴿يَا بُشْرَى﴾ [١٢] يوسف: ١٩ في قول.

(١) وفي الإتيان ٦٩/٤: عمران أبو مريم، وقيل: أبو موسى أيضاً وأخو هارون، وليس بأخي موسى.

وَأَزَّر: أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَقِيلَ: اسْمُهُ تَارِحَ وَأَزَّرَ لَقَبَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ: يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَعَادُ، وَقَمُودُ، وَمَذِينُ، وَقُرَيْشُ، وَالرُّومُ.

وَفِيهِ مِنَ الْأَقْوَامِ بِالْإِضَافَةِ: قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ الرُّسِّ، وَهُمْ بَقِيَّةُ مِنْ قَمُودَ، وَالرُّسِّ: قَرِيَّتُهُمْ بِالْيَمَامَةِ، وَقِيلَ: بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَوَادِي الْقَرْيَ: وَقِيلَ: بَشَرٌ بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ، وَقَوْمُ ثُبُعَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْجِبَالِ: بَكَّةُ، وَالْمَدِينَةُ وَهِيَ: يَثْرِبُ فِي الْأَحْزَابِ، وَيَثْرُ، وَخُنَيْنَ، وَمِصْرَ، وَبَابِلَ، وَطُورَ سَيْنَاءَ جَبَلِ الْجُودِيِّ: وَهُوَ جَبَلٌ بِالْجِزِيرَةِ - وَطُورُ وَهُوَ: بَيْنَ مِصْرَ وَمَذِينَ، وَالْأَيْكَةِ وَلَيْكَةِ بَفَتْحِ اللَّامِ بِلَدِ قَوْمِ شُعَيْبَ، وَالثَّانِي: اسْمُ الْبَلَدَةِ وَالْأَوَّلُ: اسْمُ الْكُوْرَةِ، وَالْمَوْتَفِكَاتُ وَهِيَ: بِلَادُ قَوْمِ لُوطٍ، وَالْكَهْفُ وَهُوَ: غَارُ فِي جَبَلٍ بِقَرْيَةِ طَرْسُوسَ، وَقِيلَ: بَيْنَ أَيْلَةَ وَعَمَانَ دُونَ فِلَسْطِينَ، وَالرَّقِيمُ: وَادٍ هُنَاكَ، وَقِيلَ: اسْمُ لِكَلِيهِمْ، وَالْأَحْقَافُ وَهِيَ: جِبَالُ الرُّمْلِ بَيْنَ عَمَانَ وَحَضْرَمَوْتَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ الْآخِرِيَّةِ: الْفِرْدَوْسُ، وَهُوَ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعِلْيُونُ: قِيلَ: أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: اسْمُ لِمَا دُونَ فِيهِ أَعْمَالُ صُلَحَاءِ الثَّقَلَيْنِ، وَالْكُوْرُ وَهُوَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِي الْمَوْقِفِ أَيْضاً، وَاسْتِمْدَادُهُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَسَجَّيْنُ: اسْمُ لِمَكَانٍ أَزْوَاجِ الْكُفَّارِ.

وَعَيَّ: وَهُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودَ.

وَالصُّعُودُ: جَبَلٌ فِيهَا، كَمَا فِي حَدِيثِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَوَيْلُ: وَادٍ فِيهَا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً.

وَتَخْمُومُ: جَبَلٌ فِيهَا، حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ.

وَمَوْبِقُ: قَالَ مُجَاهِدٌ: وَادٍ فِيهَا، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: نَهْرٌ فِيهَا.

وَالْفَلَقُ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَنَّهُ جَهَنَّمُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَجَّجْنُ فِي جَهَنَّمَ، وَقَالَ كَعْبٌ: بَنَتْ فِيهَا.

وَأَنَامُ: وَادٍ فِيهَا، حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْنَامِ: وَدُ، وَسَوَاعُ، وَيَعْفُوثُ، وَيَعْفُوقُ، وَنَسْرُ، وَهِيَ أَضْنَامُ قَوْمِ نُوحٍ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ: أَنَّ

انْضَبُّوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَاباً وَاسْمُهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَعَمَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ
حَتَّى هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتُسَبِّحُ الْقَلَمُ، وَاللَّاتُ، وَالْعُزَّى، وَمَنَاةُ، وَهِيَ: أَصْنَا قُرَيْشٍ، وَيَعْلُ
وَهُوَ: صَنْمُ قَوْمِ الْيَاسِ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالطَّارِقُ وَالشَّعْرَى.

النُّوْعُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ وَالتَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ: الْكُنَى وَالْأَلْقَابُ

أَمَّا الْكُنَى: فَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا غَيْرَ أَبِي لَهَبٍ وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى وَلِلَّذَلِكَ لَمْ يَذَكَرْ
بِاسْمِهِ لِأَنَّهُ حَرَامٌ شُرْعاً، وَقِيلَ: لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ جَهَنَّمِيٌّ. وَأَمَّا الْأَلْقَابُ فَمِنْهَا: إِسْرَائِيلُ
لِيَعْقُوبَ وَمَعْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَقِيلَ: صَفْوَةُ اللَّهِ، وَقِيلَ: سِرِّيُّ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَسْرَى لِمَا هَاجَرَ.

وَمِنْهَا: الْمَسِيحُ لِعِيسَى. وَفِي مَعْنَاهُ أَوْجُهُ كَثِيرَةٌ ذَكَرْتُهَا فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ النَّبَوِيَّةِ.

وَنُوحٌ فَإِنَّ اسْمَهُ: عَبْدُ الْغَفَّارِ وَلَقَّبَ بِهِ لِكَثْرَةِ تَوَجُّهِهِ عَلَى نَفْسِهِ.

وَذُو النَّونِ: وَهُوَ يُونُسُ.

وَذُو الْكِفْلِ: إِنْ صَحَّ أَنَّهُ يَشْرُ بْنُ أَيُّوبَ.

وَالرُّوحُ: وَرُوحُ الْقُدُسِ، وَالْأَمِينُ، أَلْقَابُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَذُرَ الْقَرْيَتَيْنِ: وَاسْمُهُ: الْإِسْكَنْدَرُ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، قِيلَ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَقِيلَ:
اسْمُهُ: هَرْمَسُ، وَقِيلَ: هَرْدِيسُ، وَقِيلَ: مَرْزِيَانُ بْنُ مَرْيَدَةَ، وَقِيلَ: هُوَ الصُّغْبُ بْنُ ذِي يَزْنَ
الْجَمْفِيرِيِّ، وَقِيلَ: هُوَ يُونَانِيٌّ وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْيَتَيْنِ: لِأَنَّهُ مَلِكُ فَارِسَ وَالرُّومِ، أَوْ دَخَلَ الثَّوْرَ
وَالظُّلْمَةَ أَوْ كَانَ بِرَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْيَتَيْنِ، أَوْ كَانَ لَهُ ذَوَابْتَانِ، أَوْ رَأَى فِي الثَّوْمِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْيَتَيْ
الشَّمْسِ، أَقْوَالُ.

وَالْعَزِيزُ وَاسْمُهُ: قُطْفِيرٌ أَوْ إِطْفِيرُ.

وَطَالُوتُ: لَقَّبَ بِهِ لِقَرَطِ طَوْلِهِ وَاسْمُهُ: شَاوُلُ بْنُ أَنْبَارَ بْنِ ضَرَارَ.

وَفِرْعَوْنُ وَاسْمُهُ: الْوَلِيدُ بْنُ مَصْعَبَ بْنِ الرِّيَانِ وَكُنْيَتُهُ: أَبُو مَرْةَ، وَقِيلَ: أَبُو الْعَبَّاسِ
وَهُوَ فِرْعَوْنُ الثَّانِي الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِ مُوسَى وَكَانَ قَبْلَهُ فِرْعَوْنٌ آخَرٌ وَهُوَ أَخُوهُ.

قَابُوسُ بْنُ مُصْعَبَ: مَلِكُ الْعِمَالِقَةِ، وَلَمْ يَذَكَرْ فِي الْقُرْآنِ.

النوع المائة: المنهات

هَذَا النَّوعُ مِنْهُمْ، وَذَكَرَ الْبَلْقَيْنِي مِنْهُ أَمْثَلَةً، وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: التَّعْرِيفُ
وَالْأَعْلَامُ لِلتَّهْنِيلِي، وَالتَّيْبَانُ لِقَاضِي الْقَضَاةِ: بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ، وَقَدْ رَفَعَتْ عَلَيْهِمَا
وَعَلَى مُخْتَصِرِ التَّعْرِيفِ لِيَعْنِضَ الْفَضْلَاءُ وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ حَرَزْتُهَا فِي فُضُول:

الْأَوَّلُ: فِيمَا أَبْنَاهُمْ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ جَنِّيٍّ، أَوْ مُتَشَيٍّ، أَوْ مَجْمُوعٍ عُرِفَ
أَسْمَاءُ كُلِّهِمْ، أَوْ مَنْ أَوْ الَّذِي إِذَا كَانَ نَصًّا لِلْوَاجِدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاهِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] هُوَ آدَمُ، وَزَوْجُهُ هِيَ: حَوَاءُ بِالْمَدِّ وَقَدْ تَكَرَّرَ ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [٢]
[البقرة: ٧٢] اسْمُهُ: عَامِيلٌ، ﴿وَإِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾ [٢] [البقرة: ٢٤٦] هُوَ شَمُوِيلُ بْنُ بَالٍ عُلُقَمَةُ
يُعْرَفُ بِأَبْنِ الْعَجُوزِ، وَقِيلَ فِيهِ: شَمْعُونُ، وَقِيلَ: هُوَ يَوْشَعَ وَهُوَ بَعِيدٌ جَدًّا.

﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [٢] [البقرة: ٢٥٨] هُوَ التَّمْرُودُ بْنُ كُوسَ بْنِ كَنْعَانَ بْنِ حَامَ
ابْنِ نُوحٍ.

﴿الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [٢] [البقرة: ٢٥٩] هُوَ: حَزِيرٌ، أَوْ أَرْمِيَا، أَوْ شَعِيَا، أَقْوَالٌ.

﴿امْرَأَتُ حِمْرَانَ﴾ [٣] [آل عمران: ٣٥] حَتَّةٌ بِالنُّونِ بِنْتُ فَاقُودَ، ﴿امْرَأَةُ زَكَرِيَّا﴾ [٣] [آل
إمران: ٤٠] أَشْيَاعُ بِنْتُ فَاقُودَ فَهِيَ خَالَةُ مَرْيَمَ.

﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [٣] [آل عمران: ١٩٣] هُوَ النَّبِيُّ ﷺ.

﴿الْجِبْتُ﴾ [٤] [النساء: ٥١] هُوَ: حُبَيِّ بْنُ أَخْطَبَ، وَقِيلَ: اسْمُ شَيْطَانٍ.

﴿الطَّاغُوتُ﴾ هُوَ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ.

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ [٤] [النساء: ١١٠] هُوَ وَإِنْ كَانَ عَامًا لَكِنْ ذَكَرَتْهُ فِي هَذَا
الْفَضْلِ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَكْرَمَةَ قَالَ: طَلَبْتُ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَهُوَ: ضَمْرَةُ بْنُ الْعَيْصِ وَيُقَالُ فِيهِ: ضَمِيرَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ جَنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ، وَقِيلَ: خَالِدُ
بْنُ حِزَامِ ابْنِ خُوَيْلِدٍ.

﴿إِنِّي حَسْرَتٌ نَقِيبًا﴾ [٥] [المائدة: ١٢] هُمْ: شَمُوعُ بْنُ زَكُّورٍ مِنْ سِبْطِ رُوبِيلَ، وَشَرِيقُ
بْنِ حُورَى مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ، وَكَالِبُ بْنُ يُونَنَّا مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، وَيَعُورُكُ بْنُ يَوْسُفَ مِنْ سِبْطِ
أَشَاخِرَةَ، وَيَوْشَعَ بْنُ نُونٍ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ، وَبِلْطِي بْنُ رُوفَا مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ،
وَكِرَابِيلُ بْنُ سُورَى مِنْ سِبْطِ زِيَالُونَ، وَكُدَى بْنُ سُوْسَا مِنْ سِبْطِ مَنَشَا بْنِ يَوْسُفَ، وَعَمَائِيلُ

ابن كَسَلٍ من مَبْطِ دَانَ، وَسُتُور بن مِيخَائِيلَ من مَبْطِ أَشِيرَ، وَيُوحَنَّا بن وَقُوسٍ من مَبْطِ كَفْتَالِ، وَأَل بن مَوْحَا من مَبْطِ كَاذَلُوا.

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [٥] المائدة: ٢٣ ﴿هَما يُوشَعَ وَكَالِبُ، ﴿إِنِّي أَدَمُ﴾ [٥] المائدة: ٢٧ هَما: قَائِيلٌ وَهَائِيلٌ وَهُوَ الْمُقْتُولُ، وَالْقَوْلُ بَأَنَّهُما لَيْسَا لِصُلَيْبِهِ بَلْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَاطِلٌ.

﴿تَخْبِسُونَهُمَا﴾ [٥] المائدة: ١٠٦ قَالَ أَصْحَابُ الْمَبْهَمَاتِ: الضَّمِيرُ لِتَمِيمِ الدَّارِي وَعَدِي بن بَدَا النَّازِلِ فِيهِما الْآيَةُ.

قُلْتُ: الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: هُوَ رَاجِعٌ لِاثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَهِيَ عَامَةٌ وَإِنْ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا قِصَّتُهُما.

﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ﴾ [٧] الأعراف: ١٧٥؟ هُوَ بَلْعَمُ بن بَاعُورَا، وَيُقَالُ فِيهِ: بَلْعَمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مِنَ الْجَبَّارِينَ.

﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ [٨] الأنفال: ٤٨ عَنَى مُرَاقَةَ بن مَالِكِ بن جُعْشَمِ سَيِّدِ بَنِي مَدْلَجٍ لِأَنَّهُ أَتَى فِي صُورَتِهِ.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [٩] التوبة: ٤٠ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنِي﴾ [التوبة: ٧٥] هُوَ الْجَدُّ بن قَيْسٍ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [٩] التوبة: ٧٥ هُوَ ثَعْلَبَةُ بن حَاطِبٍ.

﴿وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [٩] التوبة: ١٠٧ هُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ الرَّاهِبِ.

﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا﴾ [٩] التوبة: ١١٨ كَنْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَاكُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [١١] مود: ١٧ قِيلَ: هُوَ جَبْرِيلُ.

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ [١١] مود: ٤٢ هُوَ: كِنَعَانُ بن حَامٍ، وَقِيلَ: يَامُ.

﴿امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١١] مود: ٧١ سَارَةُ.

وَالْعَلَامُ الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ فِي الدَّارِيَّاتِ: إِسْحَاقُ بِلَا خِلَافٍ إِذْ لَمْ تَلِدْ غَيْرَهُ.

﴿بَنَاتُ لُوطَ﴾ [١١] مود: ٧٨ رِيثَا وَرَغُوثَا.

امْرَأَتُهُ: وَالْإِهَةُ، قِيلَ: وَاعِلَةُ.

إخوة يُوْسُفَ أَخَذَ عَشْرَ: يَهُودَا، وَشَمْعُون، وَلاوِي، وَرُوبِيل، وَتَفْتَال، وَكَاذِلُوا، وَشِير، وَدَان، وَقَهَاب، وَبَنِيَامِينَ وَهُوَ شَقِيقَةُ الْمَرَادِ حَيْثُ ذَكَرَ فِي السُّورَةِ. وَكَبِيرُهُمْ: رُوبِيلُ لِأَنَّهُ أَسَنُهُمْ، وَقِيلَ: شَمْعُونُ أَيْ رَئِيسُهُمْ، وَقِيلَ: يَهُودَا أَيْ صَاحِبُ رَأْيِهِمْ وَهُوَ الْقَائِلُ الَّذِي قَالَ: ﴿لَا تَقْتُلُوا﴾ [(١٢) يوسف: ١٠] وَهُوَ الْبَشِيرُ.

﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ [(١٢) يوسف: ١٩] هُوَ مَالِكُ بْنُ دَعْرٍ.

﴿أَمْرَأَتِ الْعَزِيزِ﴾ [(١٢) يوسف: ٣٠] رَاعِيلُ، وَقِيلَ: زُلَيْخَا.

﴿الَّذِي اشْتَرَاهُ﴾ [(١٢) يوسف: ٢١] الْعَزِيزُ.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدَةً مِنْ أَهْلِهَا﴾ [(١٢) يوسف: ٢٦] كَانَ ابْنُ عَمِّهَا، وَقِيلَ: ابْنُ خَالَتِهَا وَلَمْ يُسَمَّ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّهُ كَانَ طِفْلاً فِي الْمَهْدِ.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [(١٢) يوسف: ٣٦] هُمَا: شَرُّهُمَا وَسَرُّهُمَا وَهُوَ النَّاجِي.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ هُوَ الزَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ أَرَاثَةَ يَجْتَمِعُ مَعَ فِرْعَوْنَ فِي أَرَاثَةِ.

﴿وَرَفَعَ أَبْنِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [(١٢) يوسف: ١٠٠] هُمَا: أَبْنَاهُ وَخَالَتُهُ لَيْئَا، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ فَاسْتَمَهَا: رَاحِيلُ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [(٧١) نوح: ٢٨] أَبْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ، وَأُمُّهُ: نَوْفَا وَقِيلَ: لَيْوَنَّا بِنْتُ كَرْبَاءَ، وَكَانَتْ مُؤْمِنَةً.

﴿الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [(١٦) النحل: ٧٥] رِبْطَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ.

﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [(النحل: ١٠٣] هُوَ جَبْرِ غَلَامِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَقِيلَ: مَوْلَى عَامِرِ

ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿أَصْحَابُ الْكَهْفِ﴾ [(١٨) الكهف: ٩] تَمْلِيخًا وَهُوَ رَئِيسُهُمْ وَالْقَائِلُ: ﴿فَأَوُوا إِلَى

الْكَهْفِ﴾ [(١٨) الكهف: ١٦] وَالْقَائِلُ: ﴿رَبُّكُمْ أَفْلَحَ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [(١٨) الكهف: ١٩].

وَمُكْسَلَمِينَا وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [(١٨) الكهف: ١٩] وَمَرْطُوشُ، وَبِرَاشِقُ،

وَأَيُونُسُ، وَأَرِسْطَانَسُ، وَشَلْطَطْيُوسُ.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ [(١٨) الكهف: ٣٢] هُمَا: فُوطُسُ وَتَمْلِيخَا وَهُوَ الْخَيْرُ.

﴿فَتَى مُوسَى﴾ [(١٨) الكهف: ٦٠] يُوشَعَ.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ [(١٨) الكهف: ٦٥] هُوَ الْخَضِرُ وَاسْمُهُ: بَلْيَا بْنُ مَلْكَانَ بْنِ فَالِغِ بْنِ شَالِحِ

ابْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَقِيلَ: أَرَمِيَا، وَقِيلَ: الْيَسَعَ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿وَرَأَاهُمْ مَلِكٌ﴾ [(١٨) الكهف: ٧٩] هو جيسور، وفي رواية: حيسور بالحاء، وقيل: حينور، وقيل: مُدَد بن بُدَد.

﴿لَقِيَا غُلَامًا﴾ [(١٨) الكهف: ٧٤] قال في التبيان: اسمه: خش بود، ومعناه بالفارسي: طيب.

﴿وَأَبَوَاهُ﴾ [(١٨) الكهف: ٨٠] الأب: كازيرا والأم: سهوى.

﴿وَلَقَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ [(١٨) الكهف: ٨٢] هما: أصرم وضرير ابنا كاشح وامهما دينا.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ [(١٩) مريم: ٦٦] أَبِي بن خَلَف، أو الوليد بن المغيرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [(١٩) مريم: ٧٧] هُوَ الْعَاصُ بن رَائِل، ﴿السَّامِرِيُّ﴾ [(٢٠) طه: ٨٥] مُوسَى بن ظفر، ﴿الدَّاحِي﴾ [(٥٤) القمر: ٦] فِي طَه وَالْقَمَر، و﴿الْمَنَادِي﴾ [(٥٠) ق: ٤١] فِي ق: إِسْرَافِيل، ﴿أُمَج مَوْسَى﴾ [(٢٨) القصص: ١٠] بِحَانِد بِنْت يَصْهَر بن لَوى، وقيل: يَؤُخَا وبه جَزَم السَّهيلي.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ [(٢٨) القصص: ١٠] أُخْتُهُ مَرْيَم، وقيل: كلثوم.

﴿وَوَقَلْتُ نَفْسًا﴾ [(٢٠) طه: ٤] هُوَ الْقَيْطِي واسمه: فَاتُون.

﴿هَذَانِ خَضَمَانٍ﴾ [(٢٢) الحج: ١٩] هُمَا خَضَمُ الْمُؤْمِنِينَ: عَلِي وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ بن الْحَارِثِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب، وَخَضَمُ الْكُفَّار: عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بن عَتْبَةَ، تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْر، ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ [(٢٤) النور: ١١] عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْش، وَمِسْطَحُ واسمه: عَوْفُ بن أَثَاثَةَ، وَحَسَّانُ بن ثَابِت.

﴿يَعْصُ الظَّالِمُ﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢٧] هُوَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْط، ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢٨] هُوَ صَدِيقُهُ أُمَيَّةُ بن خَلَف أَوْ أُجْرَةُ: أَبِي بن خَلَف.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [(٢٧) النمل: ٢٣] هِيَ بَلْقِيسُ بِنْتُ هَدَادِ بن شَرْحَبِيل. وقيل: دَلْقَمَةُ بِنْتُ أَبِي سَرَحِ بن أَبِي حَدَن.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنَّ﴾ [(٢٧) النمل: ٣٩] هُوَ: كُودَن، وقيل: ذُكْوَان.

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ هُوَ أَصْفُ بن بَرْخِيَا وَزِيرُ سُلَيْمَانَ وَكَاتِبُهُ وَابْنُ خَالَتِهِ، وقيل: اسمه سَطُوم. وقيل: هُوَ ضَبَّةُ بن أَدِ بن طَابِخَةَ، وقيل: جَبْرِيل، وقيل: سُلَيْمَانَ نَفْسُهُ، وَالْكَلُّ ضَعِيفٌ أَوْ بَاطِل.

﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [(٢٧) النمل: ٤٨] هُم: مُصَدِّعُ بن دَهْر، وقيل: دَهْم، وَقَذَارُ بن سَالِف، وَهَدِيمٌ، وَصَوَابٌ، وَرَثَابٌ، وَدَابٌ، وَهَرْمَى، وَرَعِينُ بن عَمْرُو.

﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ [(٢٨) القصص: ٩] أَسِيَّةُ بِنْتُ مِزَاحِمَ، قِيلَ: بِنْتُ عَمِّهِ: وَقِيلَ: عَمَّةُ

مُوسَى.

نُكْتَةُ: رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَخَدِيجَةَ: أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ زَوَّجَنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وَكَلْثُومَ أُخْتِ مُوسَى وَأَسِيَّةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [(٢٨) القصص: ٨] اسْمُ الْمُلتَقِطِ لَهُ: طَاهُوثٌ، وَقِيلَ: هِيَ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَقِيلَ: ابْنَتُهُ ﴿رَجُلَيْنِ يَفْتَنِلَانِ﴾ [(٢٨) القصص: ١٥] الإِسْرَائِيلِي قِيلَ: هُوَ السَّامِرِيُّ، وَالْقَبْطِيُّ: تَقَدَّمَ اسْمُهُ ﴿رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [(٢٨) القصص: ٢٠] قِيلَ: طَاهُوثٌ، وَقِيلَ: مُؤْمِنٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَسَيَاتِي، ﴿أَمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [(٢٨) القصص: ٢٣] هُمَا: لَيْثَا وَصَفُورِيَا ابْنَتَا شَعِيبَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ: ابْنَتَا ثِيْرُونَ ابْنِ أَخِي شَعِيبَ، وَالتِّي نَكَحَهَا هِيَ: صَفُورِيَا وَهِيَ الصَّغْرَى كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ. «ابْنُ لَقْمَانَ» تَارَانٌ، وَقِيلَ: أَنْعَمُ، وَقِيلَ: مِشْكَمُ (مَلِكُ الْمَوْتِ) ذَكَرَ ابْنُ جُمَاعَةَ فِي التَّبْيَانِ أَنَّ اسْمَهُ: عِزْرَائِيلُ وَكَذَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ الشَّيْخِ: «وَلِيَ الدِّينَ الْعِرَاقِي» فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَرَوَاهُ الشَّيْخُ ابْنُ حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْعِظَمَةِ عَنْ وَهْبٍ، وَذَكَرَ الْكِرْزَمَانِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْمَسَالِكِ أَنَّ كُنْيَةَ مَلِكِ الْمَوْتِ: يَحْيَى.

﴿يَأْيَاهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [(٣٣) الْأَحْزَابُ: ٥٩] أَمَّا أَزْوَاجُهُ اللَّاتِي اجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ وَمَاتَ عَنْهُنَّ فَتِسْعٌ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ وَاسْمُهَا هِنْدٌ، وَمَيْمُونَةُ، وَسُودَةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَصَفِيَّةُ، وَجُودِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.

وَبَنَاتُهُ: فَاطِمَةُ، وَزَيْنَبُ زَوْجَةُ أَبِي الْعَاسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَرُقَيْيَةُ، وَأُمُّ كَلْثُومَ زَوْجَتَا

عُثْمَانَ.

﴿لَلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [(٣٣) الْأَحْزَابُ: ٢٧] هُوَ: زَيْنُذُ بْنُ حَارِثَةَ.

﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ هِيَ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.

﴿أَصْحَبُ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [(٣٦) يَس: ١٣] هُمُ: شُلُومٌ، وَصَادِقُ،

وَصَدُوقُ، وَقِيلَ بَدَلَهُمَا: شَمْعُونُ وَيَحْيَى:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ [(٣٦) يَس: ٢٠] هُوَ: حَبِيبُ بْنُ مُوسَى النَّجَّارُ.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾ [(٣٦) يَس: ٧٧] هُوَ: أَبِي بْنُ خَلْفٍ، أَوْ أَخُوهُ أُمَيَّةُ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ

وَائِلٍ.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [(٣٧) الصافات: ٥١] هُما: الرَّجُلَانِ فِي الْكَهْفِ.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾ [(٣٧) الصافات: ٧٧] هُم: سَامٌ وَحَامٌ وَنَافِثٌ.

﴿الذَّبِيحُ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٠١] إِسْمَاعِيلُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: إِسْحَاقُ، وَبِهِ جَزَمَ السُّهَيْلِيُّ وَأَنَا الْآنَ أَمِيلُ إِلَيْهِ.

﴿تَبَوَّأَ الْخَضِيمُ﴾ [(٣٨) ص: ٢١] جَنِيرِيلُ وَمِيكَائِيلُ.

﴿عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا﴾ [(٣٨) ص: ٣٤] قِيلَ: شَيْطَانُ اسْمُهُ: صَخْرٌ وَقِيلَ: آصِيفٌ.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [(٤٠) غافر: ٢٨] هُوَ: شَمْعَانُ جَزَمَ بِهِ السُّهَيْلِيُّ وَابْنُ جَمَاعَةَ، وَقِيلَ: حَزْقِيلُ جَزَمَ بِهِ الْبُلْقِينِيُّ، وَقِيلَ: جَبْرٌ، وَقِيلَ: حَبِيبٌ.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾ [(٤١) فصلت: ٢٩] هُمَا: إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ.

﴿عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٢١] عَنُوا الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَعُزْرَةَ ابْنَ مَسْعُودَ الثَّقَفِيِّ مِنَ الطَّائِفِ.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٠] قِيلَ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٥] هُوَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبُوهُ: أَبُو قَحَافَةَ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ، وَأُمُّ الْخَيْرِ سَلَمَى بِنْتُ صَخْرٍ، وَذُرِّيَّتُهُ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَسْمَاءُ وَعَائِشَةُ.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفُ لَكُمْ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٧] قِيلَ: وَلَدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ.

أ. ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [(٥٣) النجم: ٢٣] هُوَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ.

﴿فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ﴾ [(٥٤) القمر: ٢٩] هُوَ: قَذَارٌ.

﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١] حَوَّلَةَ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَقِيلَ: جَمِيلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَزَوْجُهَا: أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ.

﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [(٦٦) التحريم: ١] هِيَ سَرِيَّتُهُ مَلَرِيَّةٌ.

﴿أَسْرَجَ النَّبِيُّ إِلَى بَغْضِ أَزْوَاجِهِ خَلِيثًا﴾ [(٦٦) التحريم: ٣] هِيَ: حَفْصَةُ.

- ﴿إِنْ تَوَيَّأَ﴾ [(٦٦) التحريم: ٤] هما: حفصة وعائشة.
- ﴿وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٦٦) التحريم: ٤] أبو بكر وعمر كما رواه الطبراني في الأوسط.
- ﴿أَمَرَأت نُوحٍ﴾ [(٦٦) التحريم: ١٠] والعة.
- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [(٧٠) المارج: ١] هو النضر بن الحارث.
- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [(٧١) نوح: ٢٨] أبوه: لَمَك بن مَوْشَلِخ وأمه: شَمْخَا بنت أنوش وَكَانَا مُؤْمِنِينَ.
- ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ [(٧٢) الجن: ٤] هُوَ إبليس.
- ﴿خَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [(٧٤) المدثر: ١١] هُوَ الوليد بن المغيرة.
- ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [(٥٧) القيامة: ٣١] هُوَ عَدِي بن أَبِي ربيعة، وقيل: أَبُو جَهْل.
- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [(٧٦) الإنسان: ١] هُوَ آدَم.
- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ [(٧٨): ١] قيل: مُلْك لَمْ يَخْلُقِ اللهُ بَعْدَ الْعَرْشِ أَعْظَمَ مِنْهُ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قِيلَ: جَبْرِيلُ.
- ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَهْمَى﴾ [(٨٠) ميس: ٢] هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَبْدُ اللهِ بْنِ شَرِيحَ بْنِ مَالِكٍ. وقيل: اسمه: عمرو.
- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [(٨١) التكرير: ١٩] جَبْرِيلُ أَوِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَانِ وَسِيَاقُ الْآيَةِ يُرْجَحُ الْأَوَّلُ.
- ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [(٩٠) البلد: ٣] هُوَ آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ.
- ﴿الْإِنْسَانُ فِي كَبَدٍ﴾ [(٩٠) البلد: ٤] هُوَ أَبُو الْأَشَدِّ، كَلْدَةُ بْنُ أَسِيدٍ.
- ﴿أَتَّبَعْتَ أَشْقَاهَا﴾ [(٩١) الشمس: ١٢] هُوَ قَدَارُ.
- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [(٩١) الشمس: ١٣] هُوَ صَالِحُ.
- ﴿الَّذِي بَنَى عِبَادًا﴾ [(٩٦) الملوك: ١٠، ٩] هُوَ: أَبُو جَهْلٍ، وَالْعَبْدُ: النَّبِيُّ ﷺ.
- ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ [(١٠٨) الكون: ٣] هُوَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ، وَقِيلَ: أَبُو جَهْلٍ.
- ﴿أَمْرًا أَبِي لَهَبٍ﴾ [(١١١) المسد: ٤] أُمُّ جَمِيلِ الْعَوْرَاءِ بَثُّ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ عَمَةُ مُعَاوِيَةَ.

الفصل الثاني: في مبهمات الجموع

الَّذِينَ سُمِّيَ بَعْضُهُمْ أَوْ عُرِفَ عَدَدُهُمْ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ ضَابِطٍ وَلَهُ أَمثلة.

أَحَدُهَا: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [(٢) البقرة: ٤] والآيات التي في مَعْنَاهَا فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْهُمْ: عبد الله بن سلام والنَّجَاشِي وَأَصْحَابُهُمَا. وَسُمِّيَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ سَلَامٍ: أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَأَسْلَمٌ وَتَعْلَبَةُ.

الثَّانِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [(٢) البقرة: ٦] الآية وَمَا فِي مَعْنَاهَا فِيمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ: أَبُو جَهْلٌ وَأَبُو لَهَبٌ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [(٣) آل عمران: ٧٥]: كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَحَيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ.

الثَّالِثُ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ٨] الآية فِي الْمُنَافِقِينَ وَمَا فِي مَعْنَاهَا كآيَاتِ بَرَاءَةِ وَسُورَةِ الْمُنَافِقِينَ، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَمِائَةٌ وَسَبْعِينَ امْرَأَةً أَكْثَرُهُمْ يَهُودٌ، وَمِنْهُمْ: عبد الله بن أَبِي وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ جِئِدَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [(٦٣) المنافقون: ٧] والجد بن قيس، ومعتب بن قشير بن مليل وَهُوَ الَّذِي قَالَ: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٣]. وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [(٩) التوبة: ٦٥] وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ الْقَائِلُ: هُوَ أَذُنُ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدِ الطَّائِي، وَأَوْسُ بْنُ قَبْطِي وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [(٣٣) الأحزاب: ١٣]، وَالْحَلَّاسُ بْنُ مَسْوِدِ بْنِ الصَّامِتِ، وَسَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَسُوَيْدٌ، وَرَاعِشٌ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرِو، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيبِ، وَسُلَالَةُ بْنُ الْحَمَامِ.

الرَّابِعُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ حَيْثُ وَقَعَ فَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ.

الخَامِسُ: الْأَسْبَاطُ هُمْ: ذُرِّيَّةُ يَغْقُوبَ كَالْقَبَائِلِ فِي الْعَرَبِ. وَمِنْهُ مَا لَيْسَ لَهُ ضَابِطٌ وَهُوَ كَثِيرٌ، الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ.

وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعاً: «الْأَنْبِيَاءُ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ: ثَلَاثُمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ عَشْرًا».

وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ فِي الْقُرْآنِ: يُوْشَعَ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ نَبِيَّ أَصْحَابِ الرِّسِّ، وَحَزْقِيلُ، وَخَالِدُ بْنُ سَنَانَ، وَأَرْمِيَا، وَشَعِيَا، وَشَمُوِيلُ. وَالْمَلَايِكَةُ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَمِمَّنْ سُمِّيَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِسْمَاعِيلُ صَاحِبُ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَرِيفَائِيلُ الَّذِي يَطْوِي الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ: سُمِّيَ مِنْهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَمُذِينُ، وَزَمْرَانُ، وَسَرْجُ، وَنَفْثُ، وَنَفْشَانُ، وَكَيْسَانُ، وَسَرْجُ، وَأَمِيمُ، وَلُوطَانُ، وَنَافَسُ.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [(٢) البقرة: ١١١] الْآيَةُ، قَالَهُ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ وَكَانُوا سِتِّينَ، وَسُمِّيَ مِنْهُمْ: السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَأَوْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَخُلْفُ وَخُوَيْلِدُ، وَيُوفَنَّا، وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي صَدْرِ آلِ عِمْرَانَ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٩] سُمِّيَ مِنْهُمْ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمٍ.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٥] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٩] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عُمَرُ، وَمُعَاذُ.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٢٢] سُمِّيَ مِنْهُمْ: أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَيْرِ، وَعَبَادُ

ابن بشر.

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [(البقرة: ٢٤٣] قِيلَ: ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَقِيلَ:

سَبْعُونَ، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٤٩] قِيلَ: كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَالَّذِينَ لَمْ

يَشْرَبُوا وَجَاوَزُوا مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ وَهُمْ عَدَدُ أَهْلِ بَنِي إِسْرَءِيلَ.

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [(٢) البقرة: ٢٥٣] سُمِّيَ أَصْحَابُ الْمُبَهْمَاتِ مِنْ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى لَا

غَيْرَ.

قُلْتُ: وَمِنْهُمْ: آدَمُ كَمَا نُبَيِّنُ فِي الْحَدِيثِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُذْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ [(٣) آل عمران: ٢٣]

الْآيَةُ، سُمِّيَ مِنْهُمْ: التَّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا﴾ [(٣) آل عمران: ٧٢] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

الضَّيْفِ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ.

﴿كَتِيفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [(٣) آل عمران: ٨٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الحارث ابن سويد بن أسلم.

﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٠٠] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عمرو بن شامس وأوس بن قبيط وجبار بن صخر.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢٢] هُمَا: بَنُو حَارِثَةَ مِنَ الْأَوْسِ، وَيَثْرُ سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٢] هُمُ الَّذِينَ قَرَأُوا مِنَ الْمَشْرُكِينَ وَكَانُوا سَبْعَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٢] الَّذِينَ ثَبَّتُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ: عبد الله ابن جبير.

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٤] هُمُ الْمُتَأَفِّقُونَ.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٧٢] هُمُ الْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرِ ثَانِيًا بَعْدَ أَحَدٍ وَكَانُوا سَبْعِينَ.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٨١] مِنْهُمْ: قُتَيْبُ بْنُ الْيَهُودِيِّ.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ [(٣) آل عمران: ١٨٣] مِنْهُمْ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَفَيْحَاصُ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٧٧] سُمِّيَ مِنْهُمْ: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [(٤) النساء: ٩٠] هُمُ بَنُو مُذَلِّجٍ دَخَلُوا فِي صُلْحِ خَزَاعَةَ.

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَتٌ مِنْهُمْ﴾ [(٤) النساء: ٩٠] هُمُ هَلَالُ بْنُ عَوْنَمَرِ الْأَسْلَمِيِّ وَقَوْمُهُ.

﴿سَتَجِدُونَ عَاقِبَتَهُمْ﴾ [(٤) النساء: ٩١] هُمُ قَوْمٌ مِنْ أَسَدٍ وَعُظْمَانَ.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [(٤) النساء: ٩٨] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُمُّهُ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ أخت ميمونة.

﴿الَّذِينَ يَخْتَلَوْنَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [(٤) النساء: ١٠٧] هُمُ: طُعْمَةُ بْنُ أَبِي بَرْقٍ وَأَقَارِبُهُ مِنْهُمْ إِخْوَتُهُ: بَشَرٌ وَيُسَيْرٌ وَمِشَرٌ وَابْنُ عَمِّهِمْ أَشِيرٌ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ أَبِي بَرْقٍ.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [(٤) النساء: ١٢٧] سُمِّيَ مِنَ الْمُسْتَفْتَيْنِ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ سَأَلَتْ عَنْ بَنَاتِ أَخِيهَا.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ﴾ [(٤) النساء: ١٧٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٤] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِي.

﴿إِذَا هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا﴾ [(٥) المائدة: ١١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ الْيَهُودِي.

﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [(٥) المائدة: ٢٢] هُمُ الْعَمَالِقَةُ.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [(٥) المائدة: ٣٣] هُمُ الْعُرَيْنُونَ وَكَانُوا ثَمَانِيَةً.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ﴾ [(٥) المائدة: ٤١] هُمْ: بَنُو قَيْثَقَاعَ، وَقِيلَ: قُرَيْظَةُ.

﴿لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [(٥) المائدة: ٤١] هُمْ أَفْلُ خَيْبَرٍ.

﴿يَقُومُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [(٥) المائدة: ٥٤] فَسَرَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ،

رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [(٥) المائدة: ٨٣] هُمْ وَقَدْ الْحَبَشَةُ وَكَانُوا سَبْعِينَ،

وَسُمِّيَ مِنْهُمْ: إِبْرَاهِيمُ، وَإِدْرِيسُ، وَأَبُو خُزَاعَةَ، وَالْأَشْرَفُ، وَالسَّمْنُ، وَتَمِيمٌ، وَتَمَامٌ، وَذَرِيدٌ.

﴿وَإِذَا تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [(٥) المائدة: ١١٠] أَخْرَجَ: سَامُ بْنُ نُوحٍ، وَرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةً،

وَجَارِيَةً.

﴿الْمُخَوَّرِينَ﴾ [(٥) المائدة: ١١١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: بَطْرُسُ، وَيُولُسُ، وَانْدَارَسُ، وَيَحْنَسُ،

وَبُوطَا، وَزَرْبُ بْنُ تَمَلَا، وَفِيلِبُسُ، وَيَعْقُوبُسُ، وَنَسْمَى، وَتُومَاسُ، وَإِيرِيلَهَا، وَيَهُودَا.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ [(٦) الأنعام: ٢٥] سُمِّيَ مِنْ قَائِلِي

ذَلِكَ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ [(٨)

الأنفال: ٣٢]، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ [(٦) الأنعام: ٩٣]، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ

يَدْعُونَ﴾ [(٦) الأنعام: ٥٢] وَنَحْوَهَا فِي الْكَهْفِ سُمِّيَ مِنْهُمْ: بِلَالٌ، وَعَمَّارٌ.

﴿إِذْ قَالُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [(٦) الأنعام: ٩١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ

الضَّبِيفِ الْيَهُودِي.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَ﴾ [(٦) الأنعام: ١٢٤] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل.

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ صَالِح مائة وعشرة.

السَّحَرَةُ قيل: خمسة عشر ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، وقيل: أربعمائة، وقيل: تسعمائة، وروسارهم أربعة: عاد، وساتور، وحطحط، والمصنقى.

﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَكْفُونَ﴾ [(٧) الأعراف: ١٣٨] هُمُ مِنْ كِنَعَانَ، وقيل: مِنْ لَحْم.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَوُونَ﴾ [(٧) الأعراف: ١٨١] هِيَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [(٨) الأنفال: ١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: سعد بن أبي وقاص.

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَرِ﴾ [(٨) الأنفال: ٧٠] كَانُوا سَبْعِينَ مِنْهُمْ: العباس، وعقيل، وتوفل بن الحارث.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [(٩) التوبة: ١٤] هُمُ بَنُو كِنَانَةَ، وَبَنُو ضَمْرَةَ، وَبَنُو مدلج، وَبَنُو الدَّلِيل.

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ [(٩) التوبة: ١٥] مِنْهُمْ: أَبُو سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ وَعُكْرُمَةُ بْنُ أَبِي جَهْل.

﴿الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا﴾ [(٩) التوبة: ٩٢] مِنْهُمْ: بَنُو مُقْرَنَ الْحَزَنِيِّ، قيل: كَانُوا سَبْعَةً: عُثْبَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُخَفَّلِ، وَالْعَرِيَّاضُ بْنُ سَارِيَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، وَسَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ، وَمَعْقِلٌ، وَعَائِدُ بْنُ عَمْرٍو.

﴿وَالْمَوْلَافَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [(٩) التوبة: ٦٠] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَرْبُوعَ، وَعَمْرٍو بْنُ مُرْدَانَ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثَةِ، وَقَيْسُ بْنُ عَدِيٍّ.

﴿وَمِنَ الْأَضْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ [(٩) التوبة: ٩٨] هُمُ: ثَقَرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ.

﴿وَمِنَ الْأَضْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ [(٩) التوبة: ٩٩] هُمُ: بَنُو مُقْرَنَ.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [(٩) التوبة: ١٠٠] قيل: مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ، وقيل: أَهْلُ بَذَرٍ، وقيل: الْبَيْعَةُ.

﴿وَعَاخِرُونَ آخِرُوا﴾ [(٩) التوبة: ١٠٢] هُمُ سَبْعَةٌ مِنْهُمْ: أَبُو لَبَابَةَ، وَآزِسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَوَدِيعَةُ بْنُ حَرَامٍ.

﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُومًا﴾ [٩: التوبة: ١٠٦] هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِقُوا.

﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ [٩: التوبة: ١٠٨] هُمُ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ.

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [١١: هود: ٤١] قِيلَ: ثَمَانُونَ يَضْفُهُمْ رِجَالٌ وَيَضْفُهُمْ نِسَاءٌ، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ.

﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ [١١: هود: ٦٩] هُمُ: اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا مِنْهُمْ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَهُمْ الَّذِينَ فِي الْمَنَكِبُوتِ وَالذَّارِيَاتِ وَالْحِجَرِ.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [١٢: يوسف: ٣٠] هُمُ خَمْسَةٌ: امْرَأَةُ السَّاقِي، وَالْحَاجِبِ، وَالْخُبَّازِ، وَالسُّجَّانِ، وَصَاحِبِ الدُّوَابِّ.

﴿كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [١٥: الحجر: ٩٥] هُمُ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْعَاصِ، وَالْأَسْوَدُ ابْنُ الْمَطْلَبِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ، وَعَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [١٦: النحل: ١١٠] سُمِّيَ مِنْهُمْ: أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ حِبَادًا لَنَا﴾ [١٧: الإسراء: ٥] هُمُ أَهْلُ بَابِلَ وَعَلَيْهِمْ بَخْتُ نَصْرٍ فِي الْمَرْوَةِ الْأُولَى.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ﴾ [١٨: الكهف: ٢٢] هُوَ وَالَّذِي بَعْدَهُ لِنَصَارَى نُجْرَانِ وَالثَّالِثُ لِلْمُسْلِمِينَ.

﴿أَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾ [١٨: الكهف: ٥٠] سُمِّيَ مِنْ أَوْلَادِ إِبْلِيسَ: الْأَبْيَضُ وَهَامَةُ بْنُ الْأَبْيَضِ، وَيَلْزَوْنَ الْمُزَكَّلَ بِالْأَسْوَاقِ.

﴿فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [١٨: الكهف: ٧٩] قِيلَ: سَبْعَةٌ وَقِيلَ: عَشْرَةٌ.

﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [١٨: الكهف: ٨٦] هُمُ: أَهْلُ جَابِرِسَ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِي نُمُودَ.

﴿تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾ [١٨: الكهف: ٩٠] هُمُ: أَهْلُ جَابِلَقَ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِي عَادَ، وَقِيلَ:

هُمُ الزَّنَجِ.

﴿يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ [٢٢: الحج: ٧٥] قَالَ فِي التَّبَيَّانِ: كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ

وغيرهم، وكان المراد بالرُّسُل المتصرفون في أمور الله لا المُرْسَلُونَ إلى الأنبياء خاصة.
 ﴿وَأَهَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [٢٥: الفرقان: ٤] عَتَوْا يَسَارًا مَوْلَى الْعَلَامِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ،
 وجبرا، وعداسا مَوْلَى حُوَيْطِب.

﴿لَيْسَ زَمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [٣٦: الشعراء: ٥٤] قِيلَ: سِتْمَاةُ أَلْفٍ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، وَقَلَّلَهُمْ بِإِغْتِبَارِ
 جُنْدِهِ فَقَدْ كَانُوا أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ.

﴿يَأْيُهَا الْمَلُوكَا أَفْتُونِي﴾ [٢٧: النمل: ٣٢] كَانَ أَهْلُ مَشُورَتِهَا ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ.
 ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا﴾ [٢٩: المتكوير: ٢] هُمُ الْمُؤَذَّنُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ: عَمَّارُ
 ابْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [٣١: لقمان: ٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: النَّضْرُ بْنُ
 الْحَارِثِ.

﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [٣٣: الأحزاب: ٩] هُمُ الْأَحْزَابُ: قُرَيْشٌ وَقَائِدُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ،
 وَغُظْفَانٌ وَقَائِدُهُمْ عَتَبَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَقَرِظَةُ وَالتُّضِيرُ.

﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] سُمِّيَ مِنْهُمْ: حَمْرَةُ، وَمُضْعَبٌ، وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعِيدُ.

﴿الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] هُمُ قَرِظَةُ.

﴿وَأَمْرًا مُؤَيَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ﴾ [٣٣: الأحزاب: ٥٠] هِيَ عَامَةٌ لِأَنَّهَا نِيكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ،
 وَسُمِّيَ مِنَ الْوَاهِبَاتِ: حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَأُمُّ شَرِيكِ الْعَامِرِيَّةِ.

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ [٣٨: ص: ٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الْوَلِيدُ، وَالْعَاصُ، وَأَبُو جَهْلٍ،
 وَالتُّضْرُ، وَشَيْبَةُ، وَأَخُوهُ عُتْبَةُ، وَابْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَمَطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَمَخْرَمَةُ بْنُ
 نُوفَلٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ،
 وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ خَالِدٍ، وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ، وَنُبَيْهِ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَأَخُوهُ مَيْبَةُ، وَأَبْنَى بْنُ خَلْفٍ، وَقُرْطُ بْنُ عَمْرٍو،
 وَعَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ.

قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ فِي السُّنْمِلِ وَالزُّمَرِ [النمل، والزمر: ٦٨، ٨٧] قِيلَ: جَبْرِيلُ
 وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ، وَقِيلَ: هُمُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ، وَقِيلَ: رَضْوَانُ،

والخور، ومالك والزمانية، وقيل: الشهداء، وقيل: المستثنى في الفزع: الشهداء وفي الصق: الملائكة المذكورون.

﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا﴾ [الزخرف: ٥٨] مَعْنَى مِثْلَهُمْ: ابن الزمعي.

﴿وَنُفِرًا مِنْ الْجِنَّ﴾ [الاحقاف: ٢٩] هُمْ مِنْ جِنِّ تَصْيِينَ أَوْ الْجَزِيرَةِ: مَيْعَة، وَقِيلَ: يَسَعَةُ مِثْلَهُمْ: زَوْجَة، وَمَرْق، وعمر بن جابر، وشاصر، وماصر، ومتشى، وماشي، والاحف.

﴿وَأُولُوا الْمَرْمِ﴾ [الاحقاف: ٢٥] هُمْ: مُحَمَّد، وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى، وَقِيلَ: الثَّمَانِيَةُ عَشْرَ الَّذِينَ فِي الْأَنْعَامِ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ: إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَكَادُودَ وَعِيسَى، وَقِيلَ: نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ وَمُوسَى، وَقِيلَ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَأَيُّوبُ.

﴿وَيَسْتَبِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَسَرُوا فِي حَلِيقٍ يَقَوْمٍ سَلِيمَانُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَأْتُونَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الحجرات: ٤] هُمْ أَغْرَابٌ مِنْ بَنِي قَلِيمٍ مِثْلَهُمْ: الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسَ، وَالزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَدْرٍ، وَعَبِيدَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْأَهْتَمِ، وَخَالِدُ بْنُ مَالِكٍ، وَقَتْقَاعُ بْنُ مَعِيدٍ.

﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ ءَانَا﴾ [الحجرات: ١٤] هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحشر: ٢] هُمْ: بَنُو النَّضِيرِ.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠] هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ إِخْوَةٌ.

﴿أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ [البسج: ٤] هُمْ: ثَوْنُواسُ زُرْعَةُ بْنُ أَسَدٍ الْحَمِيرِيِّ وَأَصْحَابِيهِ.

﴿أَصْحَابُ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] هُمْ الْحَبَشَةُ، عَالِلُغَمَ: أَيْرَهُةُ الْأَشْرَمِ وَقَلِيلُهُمْ: أَبُو رِغَالِ الثَّقَفِيِّ.

الفصل الثالث:

في المبهم من أسماء الحيوانات والأمكنة والنجوم ونحوها

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ [(٢) البقرة: ٥٠٢] هو القلزم وكنيته: أبو خالد.

﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِ الْقَرْيَةَ﴾ [(٢) البقرة: ٥٨] هي: أريحا، وقيل: بَيْتُ الْمُقَدِّسِ، وقيل: البلقاء، وقيل: الزملة وفلسطين.

﴿مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ﴾ [(٢) البقرة: ٢٤٩] هُوَ نَهْرُ فِلَسْطِينَ أَوْ الْأُرْدُن.

﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [(٢) البقرة: ٢٥٩] هي بَيْتُ الْمُقَدِّسِ.

﴿أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٦٠] طاروس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل: بطة، ونسر بَذَلُ الْأَوَّلِينَ.

﴿كَهَيْبَةِ الطَّيْرِ﴾ [(٥) المائدة: ١٩] هُوَ الْخَفَّاش.

﴿الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [(٤) النساء: ٧٥] مكة.

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [(٥) المائدة: ٢١] هي إيلياء، وهو بيت المقدس. وقيل: أريحا، وقيل: فلسطين، وقيل: دمشق.

﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ [(٦) الأنعام: ٧٦] هي: الزهرة وقيل: المشتري.

﴿الْأَخْرَابِ﴾: سَوْرٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

﴿سَأُزَيِّرُكُمْ دَارَ النَّاسِيقِينَ﴾ [(٧) الأعراف: ١٤٥] قيل: ديار عاد وثمود وقيل: جهنم. وقيل: ﴿مِصْرَ﴾ دار فرعون، وقيل: إِنَّ قَائِلَهُ إِنَّمَا قَالَ: أَي مَصِيرُهُمْ فَتَصَحَّفَتْ بِمِصْرَ حَتَّى اسْتَعْظَمَ ذَلِكَ بَنَفْسُهُمْ. قلت: وما في هذا مما يُسْتَعْظَمُ.

﴿وَسُئِلَهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾ [(٧) الأعراف: ١٦٣] هي: أيلة، وقيل: هي طَبْرِئَةُ فَيَكُونُ الْبَحْرُ بَنَهَرَ الْأُرْدُن.

﴿تَجَالَى رُتَّةَ الْجَبِيلِ﴾ (٧) الأعراف: ١١٣ هو الطور. وكنا ﴿وَأَذِّنْنَا لِلْجَبِيلِ﴾ (٧) الأعراف: ١٧١، ﴿أَذِّنَا فِي النَّارِ﴾ (٧) النور: ٤٠ هو في جبل طور.

﴿لَمَسَّجِدَ أَنْسَ عَلَى الثَّقْوَى﴾ (٧) النور: ١٠٨ هو مسجد قباء، وقيل: مسجد الميعة.

﴿أَخَذَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (١٢) يوسف: ٤ تفسيرها في حديث مرقوع في مستدرك الزيل والطبراني، وقد كنت توقفت فيها إذ لم أجد ما مضبوطة لا في خط الحافظ أبي الحسن الهيثمي، ومنع الحافظ أبي الفضل بن حجر وسألت عنها أهل الميقات فلم يترقروا منها إلا القليل حتى رأيتها مضبوطة بخط مختصر التعريف وهي: الخرقان، وطارق، والليلك، وقابس، و: ليج، والقروح، وقو الكفان، وقو القرع، والليلك وثلب، والعمودان.

﴿فَبَاتَ الْجَبِ﴾ (١٢) يوسف: ١٥ هو جب في الأردن، وقيل: بيت المقدس.

﴿جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ (١٥) الحجر: ١٦ هي: اثنا عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسيل، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والقنبر، والخوت وهي المراد بالبروج حيث ورد في القرآن إلا في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرَجٍ مَشِينَةٍ﴾ (٤) النمل: ١٧٨.

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٥) الحجر: ١٧ هي: سلوم أكثر مدائنهم، واليواني: صعدة وعمره، ودوما.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (١٧) النمل: ٧ قيل مكة.

﴿وَبِالْأَنْجَامِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٧) النمل: ١٦ هي: الثريا، والمزلقان، وثلاث نعن، والجدى، وقيل: المراد الجنس.

﴿وَكَلَّمَهُمْ بَالِيطٌ﴾ (١٨) الكهف: ١٨ اسم: قطير.

﴿فِي بَرَقْمَكُمْ هَيْدًا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (١٨) الكهف: ١٩ هي: طرسوس فتح الرواد.

﴿مَجْتَمِعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ (١٨) الكهف: ٦٠ قيل: بحر فارس والروم، وقيل: بحر العرب وبحر الزقاق، وقيل: بحر الأردن وبحر القلزم، وقيل: طنجة وإفريقية.

﴿أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ (١٨) الكهف: ٧٧ قيل: أنطاكية، وقيل: أيلة، وقيل: الناصرة قرية

بالشام.

﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [١٩: مريم: ٢٢] هُوَ وَادِي بَيْتِ لَحْمٍ.

﴿سَرِيًّا﴾ [١٩: مريم: ٢٤] هُوَ نَهْرٌ.

﴿فَافْلِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [٢٠: طه: ٣٩] هُوَ الْبَحْرُ.

﴿الْأَرْضَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [٢١: الأنبياء: ٨١] الشَّامُ.

﴿الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ [٢١: الأنبياء: ٧٤] سَدُومُ.

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [٢١: الأنبياء: ١٠٥] قِيلَ: أَرْضُ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: أَرْضُ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ.

﴿وَأَوْثِقْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ﴾ [٢٣: المؤمنون: ٥٠] قِيلَ: دِمَشْقُ وَخُوطُطُهَا، وَقِيلَ: بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَقِيلَ: الرَّمْلَةُ، وَقِيلَ: مِصْرُ، وَقِيلَ: النَّاصِرَةُ.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [٢٥: الفرقان: ٥٣] قِيلَ: هُوَ بَحْرُ مَغْرُوفٍ يَلْتَقِي فِيهِ الْمَاءُ الْمِلْحُ وَالْطَّيْبُ.

﴿وَمَقَامٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٦: الشعراء: ٥٧] هُوَ الْقِيُومُ، وَقِيلَ: أَرْضُ مِصْرَ.

﴿وَإِذَا النَّمْلُ﴾ [٢٧: النمل: ١٨] هُوَ بِالشَّامِ وَقِيلَ: بِالطَّائِفِ، وَقِيلَ: بِالْيَمَنِ.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨] قِيلَ: اسْمُهَا: حَرْمِيَا وَقِيلَ: طَاخِيَةُ. قَالَ السَّهْلِيُّ: وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ وَالنَّمْلُ لَا يَسْمَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يُمَكِّنُ لِلْآقَمِيِّينَ تَسْمِيَةً وَاحِدَةً مِنْهَا بِعَيْنَيْهَا إِذْ لَيْسَ مِنْهَا يَدْخُلُ تَحْتَ مُلْكِهِمْ كَالْخَيْلِ وَالْكَلَابِ، وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ وَعَرَفَهَا الْأَنْبِيَاءُ أَوْ بَعْضُهُمْ قَبْلَ سُلَيْمَانَ، وَخَصَّصَهَا بِالتَّسْمِيَةِ لَصُدُورِ هَذِهِ الْحِكْمِ الْعَجِيبَةِ مِنْهَا.

قُلْتُ: اسْتَشْكَلْتُ السَّهْلِيَّ لَا مَعْنَى لَهُ فَقَدْ قَالَ الْفَرِيَابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْسَ أَمْسَالُكُمْ﴾ [٦: الأنعام: ٣٨] قَالَ: أَصْنَافًا مُصَنَّفَةً تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ أَسْمَاءُ الْأَجْنَاسِ.

﴿لَا أَرَى الْهَهِدَ﴾ [٢٧: النمل: ٢٠] قِيلَ: اسْمُهُ يَغْفُورُ وَقَالَ الْحَسَنُ: اسْمُهُ عُفِيرُ.

﴿وَجِثَّتْ مِنْ سَبَا﴾ [٢٧: النمل: ٢٢] الْمَرَادُ هُنَا: الْمَدِينَةُ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ صَنْعَاءَ.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ [٢٨: القصص: ١٥] هِيَ مَثَفٌ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

﴿لَرَأَوُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [(٢٨) القصص: ٨٥] هي مكة.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ﴾ [(٣٠) الروم: ٢٠٢] وهي: أذربيجان، وبنسري، وهي أذن أرض الشام إلى أرض العرب، وقيل: أرض الأردن وفلسطين، وقيل: الجزيرة لأنها أذن أرض الروم إلى أرض فارس. ﴿ذَابَتْ الْأَرْضُ﴾ [(٣٤) سبا: ١٤] هي الأرض والأرض: مصدر أرضت الخشب لا الأرض المعروفة.

﴿أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ﴾ [(٣٦) يس: ١٣] هي: إنيكاية.

﴿وَقَدْ بَنَىٰ بِلْنَجٍ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٠٧] هو الكهش الذي قرنه هابيل.

﴿فَنَبَلْنَاهُ بِالْقَرَاءِ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٤٥] ساحل قرية من الموصل.

﴿رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٣٦] مكة والطائف.

﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٥١] هي أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تيس.

﴿يُنَادِ الْمُتَّادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [(٥٠) ق: ٤١] هو صخرة بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء.

﴿الْبَيْتِ الْمَغْمُورِ﴾ [(٥٢) الطور: ٤٤] اسم: الضراح في السماء السابعة وقيل: في السادسة. وقيل: الأولى جهنم.

﴿الْبَحْرِ وَالْمَسْجُورِ﴾ قيل: بحر تحت العرش. وقيل: في جهنم.

﴿وَالنَّجْمِ﴾ [(٥٣) النجم: ١] هو الثريا.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [(٥٩) الحشر: ٧] هي: فداك، ويدر الصفراء، ونحوها.

﴿وَاللَّيْنِ تَبْؤُوا الدَّارَ﴾ [(٥٩) الحشر: ٩] هي المدينة.

﴿قَسُورَةٍ﴾ [(٧٤) المدثر: ٥١] هي الأسد، رواء البراز عن أبي هريرة.

﴿الْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [(٨١) التكرير: ١٦، ١٥] هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد.

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ [(٨٦) الطارق: ٣] قيل: زحل، وقيل: الثريا.

﴿جَلَّيُوا الصَّخْرَ بِالْوَلَدِ﴾ [٨٩] للقر: ١٩ ولإبي الحجر، وقيل: ولإبي القرى.
 ﴿لَا تَقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [٩٠] للبلد: ١ مؤمكة، وكذا: ﴿وَمَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [٩١]

القر: ١٣-

﴿الْقِيلِ﴾ [٩٠] القيل: ١ فخمود ﴿الْعَالِيْقِ﴾ [٩٢] للقر: ١٣ القيل كما في الحديث.



مرکز تحقیق و نگارش اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفصل الرابع:

في المبهم من أسماء الأيام والليالي وسائر الأزمنة

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [(١) الفاتحة: ٣] هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وكذا سائر الأيام التي في القرآن إلا ما نذكره.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [(٧) الأعراف: ١٤٢] هي: ذوالقعدة مِن ذِي الْحِجَّةِ وهي التي في سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٤] رَعْمُومًا سَبْعَةً وَقِيل: أَزْيَعِينَ.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٧] هي شَوَّال، وذو القعدة وعَشْر من ذِي الْحِجَّةِ كما رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٤] هي أَيَّامُ الشَّرِيقِ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٧] هُوَ رَجَب.

﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٥] هُوَ يَوْمُ أُحُدٍ.

﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [(٥) المائدة: ٢] الْمَرَادُ بِهِ: ذُو الْقَعْدَةِ.

﴿عَلَى قَعْرَةٍ﴾ [(٥) المائدة: ١٩] هي مَدَّةُ مَا بَيْنَ عِيسَى وَالنَّبِيِّ ﷺ سِتْمَالَةَ سَنَةٍ وَقِيل: خَمْسَمِائَةَ وَسِتُونَ.

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [(٨) الأنفال: ٤١] هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ، ﴿فَسَيُخَوِّذُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [(٩) التوبة: ٢٢] هِيَ مِنْ عَاشِيرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةٌ يَنْسَبُ إِلَى آخِرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ، وَقِيل: مِنْ عَاشِيرِ ذِي الْقَعْدَةِ.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [(٩) التوبة: ٢٥] كَانَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ.

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [(٩) التوبة: ٢٨] هُوَ سَنَةٌ يَنْسَبُ مِنَ الْهِجْرَةِ.

﴿أَرْبَعَةَ حُرُمٍ﴾ [(٩) التوبة: ٣٦] هي: رَجَبٌ وَالْمُحَرَّمُ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ.

﴿قُلْتُ فِي السَّجْنِ بِضْعَ مِائِينَ﴾ [يوسف: ١٢] قيل: سبع وكذلك في الروم.
 ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ [٢٠: طه: ٥٩] قيل: يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وقيل: يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ قَبْلَ
 النَّيروزِ وَوَأَقَى يَوْمَ السَّبْتِ.

﴿أَيَّامَ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] هي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وقيل: أَيَّامُ النَّحْرِ، وقيل:
 يَوْمَ عَرَّةٍ وَالنَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ.

﴿يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [النمل: ٢٧] يومَ أَهْلَكَ قَوْمَ شُعَيْبٍ أَظْلَمَهُمْ مَحَابٍ فَأَمَطَرُ عَلَيْهِمْ
 نَارًا.

﴿عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِنْ أَفْلَهِمَا﴾ [التقصص: ١٥] قيل: وَقْتُ الْقَائِلَةِ، وقيل: بَيْنَ
 الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [٤١: فصلت: ٩] هما يوم الأحد والاثنين.

﴿فِي لَوْنَةٍ أَيَّامٍ﴾ [٤١: فصلت: ١٠] أي تمامها بالثلاثاء والأربعاء.

﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [٤١: فصلت: ١٢] هُمَا: الْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٢] هي لَيْلَةُ الْقَدْرِ وقيل: لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ
 شَعْبَانَ.

﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ [٥٤: النمل: ١٩] هُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ، وَنَحْسُهُ عَلَيْهِمْ لَا فِي ذَاتِهِ.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة: ٧] قيل: هي أَيَّامُ الْأَعْجَازِ فِي عَجْرِ الشَّوَاءِ
 وَأَوَّلُهَا: الْأَرْبَعَاءُ وَقِيلَ: الْجُمُعَةُ.

﴿وَالنَّجْرُ﴾ [٨٩: النجم: ١] هُوَ الصُّبْحُ مُطْلَقًا، وَقِيلَ: صُبْحُ يَوْمِ النَّحْرِ، وَقِيلَ: هُوَ
 الْمَحْرَمُ لِأَنَّهُ قَجَرُ السَّنَةِ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [٨٩: النجم: ٢] هي: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَقِيلَ: عَشْرُ الْمَحْرَمِ، وَقِيلَ:
 الْعَشْرُ الْأَخِيرُ مِنْ رَمَضَانَ.

﴿وَالشُّعْخُ وَالْوَتْرِ﴾ [٨٩: النجم: ٣] قيل: الْيَوْمَانِ بَعْدَ النَّحْرِ وَالثَّلَاثِ وَقِيلَ: يَوْمَ عَرَّةٍ،
 وَالنَّحْرِ، وَلَيْلَةُ جَمْعٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ﴾ [٨٩: النجم: ٤] قيل هي لَيْلَةُ جَمْعٍ.

﴿وَالضُّحَى﴾ [١٣] الضحى: ١٢٠١ قيل: هو الضحى الذي كلم الله فيه موسى.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [١٣] الضحى: ١٢ قيل: هي ليلة المعراج.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فيها تتيق وأزيتون قولاً لا يَحْتَمِلُهَا هَذَا الْمَحَل.

وأرجحها في مذهبنا أنها مختصة بالعشر الأخير وأنها ليلة الحادي أو الثالث والعشرين، وعندي أنها لا تلتزم ليلة بعينها وقد قاله جماعة وتقبل عن نص الشافعي، واختاره النووي في شرح المهذب.

النوع الحادي بعد المائة:

أسماء من نزل فيهم القرآن

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَقَدْ وَقَفْتُ فِيهِ عَلَى تَصْنِيفٍ فِيهِ لِبَعْضِ الْقُلَمَاءِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا قَدْ نَزَلَتْ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى سَرِيحِهِمْ هُنَا مَرَّتَيْنِ عَلَى خُرُوبِ الْمُعْجَمِ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَلْتَزِمُ مِنْهُ تَكَرُّارٌ كَثِيرٌ لِأَنَّ غَالِبَ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ خُصُوصاً فِي الْمُبَهَّمَاتِ قَرَأْتُ أَنَّ أَذْكَرَ هُنَا يَعْضُ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذَكَرَ.

أبو بكر الصديق: نزل فيه آيات منها: آخر سورة الليل.

عمر بن الخطاب: نزل فيه آيات منها: مؤاخذة المشهورة كقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [٢] البقرة: ١٢٥.

عثمان بن عفان: نزل فيه.....

علي بن أبي طالب نزل فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [٥] المائدة: ٥٥ الآية.

أبي بن كعب نزل فيه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٣] آل عمران: ١١٠ كَذَا قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ.

أسامة بن زيد: نزل فيه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْنِ السَّلَامَ﴾ [٤] النساء: ٩٤.

أسعد بن زبارة: ممن نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [٢] البقرة: ١٤٣ وكذا أبو أمانة من بني النجار، والبراء بن معرور، والأخضر بن شريق الثقفي الكافر: نزل فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ [٢] البقرة: ٢٠٤.

إبريد بن قيس الجمعي: نزل فيه: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ [١٣] الرعد: ١٣ الآية.

بشير بن النعمان نزل فيه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ [البقرة: ٢٢٤]. تميم بن أوس الداري نزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] وفي عدي بن زيد ثوبان مولى النبي ﷺ نزل فيه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

حاطب بن أبي بلتعة نزل فيه: أَوَّلُ الْمُنْتَخَنَةِ.

حارثة بن زيد من بني عامر بن لؤي مَوَّ مَقْتُولُ عِيَّاشِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ [النساء: ٩٢].

حارثة بن زيد الأسدي: نزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: ١٠١].

حسان بن ثابت: نزل فيه آخِرُ الشُّعْرَاءِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

حنظلة بن شمر دل: نزل فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ صهيب بن سنان الرومي نزل فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

صبيح مولى حويطب: نزل فيه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ [النور: ٢٣] عاصم بن عدي: نزل فيه آيَةُ اللَّعَانِ.

عثمان بن أبي طلحة: نزل فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

عُيَيْنَةُ بن حصن: نزل فيه: ﴿وَلَا تُبْلَغُ مِنْ أَهْلَانَا قَلْبَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

كعب بن عُجرة نزل فيه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى﴾ [البقرة: ١٩٦].

عائشة: نزل فيها عدة آيات، منها: قِصَّةُ الْإِفْكِ.

أُم سَلَمَةَ: نزل فيها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ﴾ [آل عمران: ٣٢] الآية.

أميمة بنت الحارث: نزل فيها: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] الآية.

وقد دُكِرَ في الكتاب الذي صَدَرْنَا بِذِكْرِهِ جَمَاعَةٌ مَعَ مَا نَزَلَ فِي كُلِّ مِنْهُمْ لَكِنْ غَالِبُهُ لَا تَرَكْنَ النَّفْسَ إِلَيْهِ لِأَن بَعْضَهُ ثَبَتَ فِي التَّفَاسِيرِ الْمُعْتَمَدَةِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ خِلَافَهُ، وَبَعْضُهُ

لا يدري ما مُسْتَنَد فيه وأرجو أن أعرف العناية إلى تحرير كتاب في هذا المَعْنَى مُتِمّاً لَهُ
من الأحاديث ومَشْهُور للتأسير إن شاء الله تعالى.

النوع الثاني بعد المائة: التاريخ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَمَوْ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَمَوْضُوعِهِ ثُمَّ: ذِكْرُ وَقِيَّاتِ
الْمَشَاهِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَتَمَةِ الْحَدِيثِ، وَتَذَكُّرُ هُنَا: وَقِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْمَقْسَرِينَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَا فِي النَّوعِ الْخَالِيسِ وَالْعِشْرِينَ وَتَالِيهِ وَالنَّوعُ الثَّالِثُ وَالْتَمِينَ.

تَقَنَّنْتُ وَقَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَسْمَاءِ. وَتَوْقِيَّ لَبَّو يَكْرِ سِتَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. وَغَمَرُ آخِرِ يَوْمٍ
مِنْ سِتَّةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ شَهِيداً. وَفَقْمَان: سِتَّةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمَقْتُولَا ظُلَمَاءَ. وَعَلِيّ: سِتَّةَ
أَرْبَعِينَ وَمَقْتُولَا شَهِيداً. وَسَالِمٌ: مَوْلَى أَبِي حَقِيقَةَ يَوْمَ الْيَمْلَةِ شَهِيداً. وَمُعَلَّدُ بَيْنِ جَبَلٍ: سِتَّةَ
سَبْعَ عَشْرَةَ. وَلَيْثِي: سِتَّةَ سَبْعَ عَشْرَةَ. وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ: سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَذِي
لَبْنِ ثَلَاثِ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ. وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ. وَأَبُو مُرَّةٍ:
سِتَّةَ سَبْعٍ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ، وَقِيلَ: سَبْعٌ وَخَمْسِينَ. وَعَلَقَمَةُ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ. وَمَسْرُوفُ:
سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَسِتِّينَ. وَذِي: سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ. وَغَبِيلَةُ: سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ.
وَأَبْنُ عِيَّاسٍ: سِتَّةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ.

وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَمَعِيدُ بْنُ الْمُسْتَبِ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ. وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ
شَهِيداً تَتَلَّهَ الْحِجَاجُ لَعَنَهُ اللَّهُ. وَمُجَالِيدَةُ: سِتَّةَ مِائَةٍ. وَالصَّحَّاحُ بْنُ زَاهِمٍ: سِتَّةَ سِتٍّ وَمِائَةٍ.
وَعَكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاسٍ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ. وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَالْأَعْرَجُ: سِتَّةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ.
وَعَطَّاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ وَعَكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ: سِتَّةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَقَنَافَةُ: سِتَّةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ. وَأَبْنُ هَامِرٍ: سِتَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَأَبْنُ كَثِيرٍ: سِتَّةَ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَعَاصِمٌ: سِتَّةَ
سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَأَبُو جَعْفَرٍ: سِتَّةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. وَالْأَقْمَشُ: سِتَّةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.
وَأَبُو عَمْرٍو: سِتَّةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَخَمْرَةُ: سِتَّةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَتَافِعُ: سِتَّةَ
سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ. وَحَقِصٌ: سِتَّةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. وَالْكَسَائِيُّ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَمِائَةٍ. وَشُعْبَةُ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. وَوَرَشُ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. وَالْبَزْزِيُّ وَأَبْنُ
ذَكْوَانَ: سِتَّةَ اِثْنَيْنِ وَمِائَتَيْنِ. وَيَعْقُوبُ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ. وَقَالُونُ وَخَلَادُ: سِتَّةَ عَشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ. وَخُلَفَاءُ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَدُوَيْسُ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.
وَهَشَلَمُ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالنُّوْدِيُّ: سِتَّةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالْبَزْزِيُّ: سِتَّةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالسُّوسِيُّ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَتِيلُ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ. وَأَبْنُ جَرِيرٍ: سِتَّةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِينَ. وَأَبْنُ مُجَاهِدٍ: سِتَّةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ.

خاتمة

في وفاة الملك الكريم جبريل النازل بالقرآن من عند الحي الذي لا يموت

رَوَى البيهقي في كتاب «البعث والنشور» من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: «فَكَانَ مِنْهُمْ اسْتَشْنَى اللَّهُ تعالى ثلاثة: جبريل، وميكائيل، وملئك الموت فيقول الله تعالى وهو أعلم: يا ملئك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الكريم وعبدك جبريل وميكائيل وملئك الموت - فيقول: توف نفس ميكائيل».

وفي رواية عن الطبراني: فيقع كالطود العظيم، ثم يقول وهو أعلم يا ملئك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الباقي الكريم وعبدك جبريل وملئك الموت فيقول: توف نفس جبريل؛ ثم يقول وهو أعلم: يا ملئك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الكريم وعبدك ملئك الموت وهو ميت فيقول: مت فيموت ثم ينادي عز وجل: أَنَا بَدَأْتُ الْخَلْقَ ثُمَّ أُعِيدُهُمْ».

آخر الكتاب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وَفَرَعْتُ مِنْ تَأْلِيْقِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ تعالى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ رَجَبِ الْقُرْدِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

فِي عَاشِرِ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةِ وَمِائَةٍ وَآلْفٍ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَخَدَهُ.

فهرس كتاب التعبير

٣	ترجمة السيوطي
٢١	التعريف بكتاب التعبير
٢٥	مقدمة الكتاب
٣١	المقدمة في حدود لا بد من معرفتها
٣٢	النوع الأول والثاني: المكي والمدني
٤١	النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري
٤٥	النوع الخامس والسادس: النهاري والليلي
٤٦	النوع السابع والثامن: الصيفي والشتوي
٤٨	النوع التاسع: الفراشي
٤٨	النوع العاشر: النومي
٤٩	النوع الحادي عشر: أسباب النزول
٤٩	النوع الثاني والثالث عشر: أول ما نزل وآخر ما نزل
٥٣	النوع الرابع عشر: ما عرف تاريخ نزوله عاماً وشهراً أو يوماً وساعة
	النوع الخامس والسادس عشر: بما أنزل فيه ولم ينزل على أحد قبل النبي ﷺ وما أنزل منه على
٥٧	بعض الأنبياء
٥٨	النوع السابع عشر: ما تكرر نزوله
٥٩	النوع الثامن عشر والتاسع عشر: ما نزل مفزاً وما نزل جمعاً
٥٩	النوع العشرون: كيفية النزول
٦٥	النوع الحادي والثاني والثالث والعشرون: المتواتر والآحاد والشاذ
٧٠	تنبيهات
٧٢	النوع الرابع والعشرون: قراءات النبي ﷺ
٧٣	النوع الخامس والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ
٧٥	النوع السابع والعشرون: كيفية التحمل
٧٦	كيفية القراءة
٧٨	النوع الثامن والعشرون: العالي والنازل
٨٠	النوع التاسع والعشرون: المسلسل
٨١	النوع الثلاثون والحادي والثلاثون: الابتداء والوقف

٨٣	النوع الثاني والثلاثون: الإمالة
٨٤	النوع الثالث والثلاثون: الحمد
٨٤	النوع الرابع والثلاثون: تحقيق الهمز
٨٥	النوع الخامس والثلاثون: الإدغام
٨٦	النوع السادس والسبع والثلاثون: الإحقاء والإقلاب
٨٧	النوع الثامن والثلاثون: مخارج الحروف
٨٨	النوع التاسع والثلاثون: التقريب
٨٩	النوع الأربعون: المعرب
٩٠	النوع الحادي والأربعون: المجاز
٩٣	النوع الثاني والأربعون: المشترك
٩٤	النوع الثالث والأربعون: المترادف
٩٤	النوع الرابع والأربعون: الخامس والأربعون: للمحكم والمتشابه
٩٥	النوع السادس والأربعون: المشكل
٩٦	النوع السابع والثامن والأربعون: للمجمل والمبين
٩٦	النوع التاسع والأربعون: الاستعارة
٩٨	النوع الخمسون: التشبيه
٩٨	النوع الحادي والخمسون: والثاني والخمسون: للكتابة والتعريف
٩٩	النوع الثالث والخمسون: للعام التالي على عمومها
٩٩	النوع الرابع والخمسون: للعام للمختصين للعام الذي أريد به الخصوص
١٠٠	النوع السادس والسبع والخمسون: ما خص فيه الكتاب الست وما خصت فيه الست للكتاب
١٠١	النوع الثامن والخمسون: للمؤول
١٠١	النوع التاسع والخمسون: للمفهوم والمتطوق
١٠٢	النوع الستون والحادي والستون: المطلق والمقيد
١٠٣	النوع الثاني والثالث والستون: للناسخ والمعتوج
١٠٧	النوع الرابع والستون: ما عمل به واحد فقط ثم تسع
١٠٧	النوع الخامس والستون: ما كان واجباً على واحد فقط
١٠٨	النوع السادس والسبع والثامن والستون: للإيجاز والإطناب والمأولة
١١٠	النوع التاسع والستون: للأشياء
١١١	النوع السبعون والحادي والسبعون: للفصل والوصل
١١٣	النوع الثاني والسبعون: للقصر
١١٤	النوع الثالث والسبعون: للاختلاف
١١٥	النوع الرابع والسبعون: للتقول بالموجب
١١٥	النوع الخامس والسبعون: للمطابقة

١١٦	النوع السادس والسبعون: المناسبة
١١٧	النوع السابع والسبعون: المجانسة
١١٨	النوع الثامن والتاسع والسبعون: التورية والإستخدام
١١٩	النوع الثمانون: اللف والنشر
١٢٠	النوع الحادي والثمانون: الالتفات
١٢١	النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات
١٢٢	النوع الثالث والرابع والثمانون: أفضل القرآن وقاضله ومفضوله
١٢٣	النوع السادس والثمانون: مفردات القرآن
١٢٥	النوع السابع والثمانون: الأمثال
١٢٦	النوع الثامن والتاسع والثمانون: آداب القارئ والمقريء
١٢٨	النوع التسعون: آداب المفسر
١٣٠	النوع الحادي والتسعون: من يقبل تفسيره ومن يرد
١٣٢	النوع الثاني والتسعون: غرائب التفسير
١٣٣	النوع الثالث والتسعون: معرفة المفسرين
١٣٣	النوع الرابع والتسعون: كتابة القرآن
١٣٧	فصل: في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة
١٤٣	فصل فيما كتب موافقاً لقراءة شاذة
١٤٤	النوع الخامس والتسعون: تسمية السور
١٤٥	النوع السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور
١٤٧	النوع السابع والتسعون: الأسماء
١٥٢	النوع الثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الكنى والألقاب
١٥٣	النوع المائة: المبهمات
١٦٠	الفصل الثاني: في مبهمات الجموع
١٦٨	الفصل الثالث: في المبهم من أسماء الحيوانات والأمكنة والنجوم ونحوها
١٧٣	الفصل الرابع: في المبهم من أسماء الأيام والليالي وسائر الأزمنة
١٧٥	النوع الحادي: بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن
١٧٧	النوع الثاني بعد المائة: التاريخ
١٧٨	خاتمة في وفاة جبريل